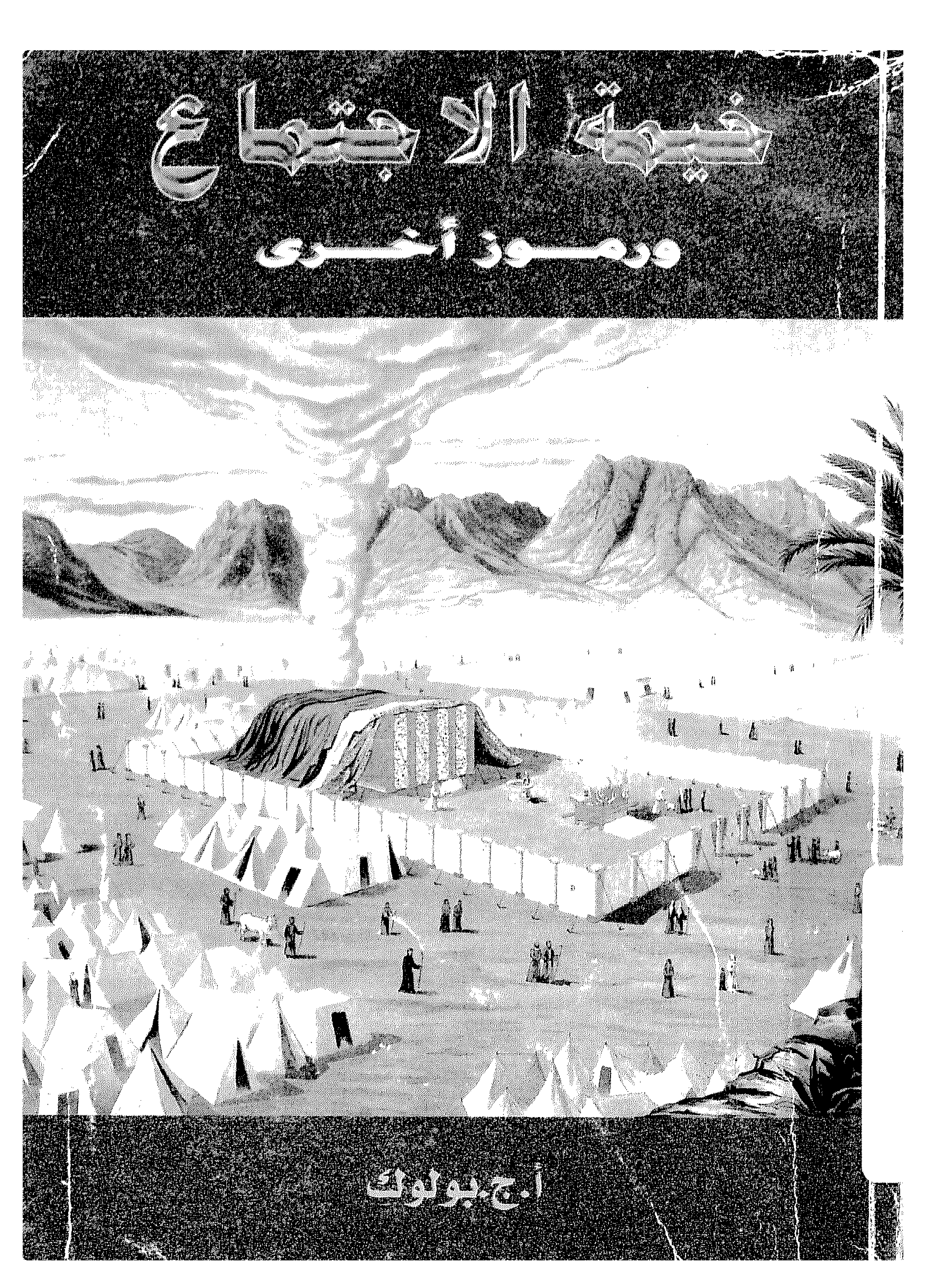

خيمة الاجتماع
ورموز أخرى
أ.ج. بولوك

خيمة الاجتماع

ورموز أخرى

بقلم

ا. ج. بولوك

اسم الكتاب : خيمة الاجتماع ورموز أخرى
المؤلـــــف : ا . ج. بولوك
الناشـــــر : مكتبة كنيسة الإخوة
٣ شارع أنجه هانم ـ شبرا مصر ـ القاهرة
المطبعـــــة : طبع بمطبعة كنيسة الإخوة بأسيوط
طبعة ثانية
رقم الإيـــداع : ٩٨/٢٧٧٧
الترقيم الدولى : ٧ ـ ٧٣ ـ ٥٠٦٠ ـ ٩٧٧

مقدمة

هناك طريقتان لتناول هذا الموضوع : إحداهما طريقة العصريين الذين لا يرون فى التعليم الخاص بخيمة الاجتماع فى البرية أكثر من تكرار جاف لعبادة، لا معنى لطقوسها ، تخص جنساً ساذجاً ، منذ قرون طويلة مضت. فمثلاً كتب أستاذ فى كلية لاهوت يقول :

« أية فائدة للحياة الروحية، يمكن أن نجدها فى التفصيلات الدقيقة الطقسية والفرائضية لخيمة الاجتماع وخدمتها ؟ » (مذكرات بيك ص ٥).

ومن الجهة الأخرى، سجل الطيب الذكر ، السير روبرت أندرسن، وهو كاتب مسيحى شهير، كيف أن معرفة المعنى الروحى للناموس الطقسى اليهودى، أقنعته بوحى الكتاب المقدس العجيب، وكانت الواسطة فى جعله مسيحياً.

وأية غشاوة روحية، تلك التى غطت بصيرة ذلك الأستاذ العصرى عندما قرأ الرسالة إلى العبرانيين؟ ففيها مباينة، بين موسى والمسيح، وبين هارون والمسيح . كما أن فيها مباينة، بين ذلك الرمز العجيب، ملكى صادق، وبين المسيح، وبين الذبائح غير الفعّالة على المذبح اليهودى وذبيحة المسيح الواحدة العظيمة الكفارية الفعّالة. والكتاب المقدس نفسه، يصف رموز العهد القديم هذه، بالأوصاف الآتية :

+ « شبه السماويات وظلها » (عب ٨:٥)

+ « أمثلة الأشياء التى فى السموات» (عب ٩:٢٣)

+ « ظل الخيرات العتيدة » (عب ١٠:١)

+ « فى هيكله الكل قائل مجد » (مز ٢٩:٩)

أى أن كل شئ فى هيكله، يُحدّث عن مجدٍ.

فأى منظار، وضعه ذلك الأستاذ على عينيه، عندما قرأ هذه العبارات الواضحة؟

إننا نستطيع أن نستخلص النتيجة الآتية :

وهى أنه عجز عن أن يرى جمال الرموز، لأنه لم يعرف مجد الحقيقة عينها التى هى ربنا يسوع المسيح، والكتاب المقدس يلخص هذا فى كلمة واحدة :

«التى هى ظل الأمور العتيدة. وأما الجسد (أى الجسم أو الجوهر بالمباينة مع الظل) فللمسيح (أى هو المسيح)» (كو ٢:١٧).

فالمسيح إذن، هو أسمى ما نصبو إليه من غاية، المسيح بلاهوته، وناسوته، وموته الكفارى، وعمله الكامل، وقيامته، والبركات التى تفيض بغزارة على شعبه، فى ارتباطهم به.

يكفى أقل من أصحاحين (تك ١ ، ٢) لتخبيرنا عن عمل الخليقة العظيم، بل إن آية واحدة قصيرة، تسجل لنا فى خمس كلمات : «أن العالمين أتقنت بكلمة الله» (عب ١١:٣).

بينما فى سفر الخروج وحده، تشغل التعليمات الخاصة بخيمة الاجتماع وخدماتها، ثلاثة عشر أصحاحاً.

ونستطيع أن نقول إن جزءاً كبيراً، من تعليم أسفار موسى الخمسة، يتعلق بالخيمة، وهذا مما يرينا الأهمية العظيمة التى لموضوعنا.

لقد وصف أحدهم الخيمة، بالقول «إنها نبوة فى كتان وفضة وذهب»، إنها تعبر عن أعمق المعانى الروحية، إنها رائحة المسيح الزكية. إنها شهادة قوية لكمال وحى كلمة الله. والتعليم الخاص بها، هو من أغنى كنوز الكتاب المقدس الذهبية.

كانت الخليقة لازمة، ليتخذ الله منها، مجالاً لمقاصده، وفى الخيمة أعطيت لنا ظلال تلك المقاصد.

وما الأرض التى نعيش عليها، سوى الهيكل الخشبى (السقالات) لإقامة بناء الله الذى يدوم إلى الأبد.

والسبت، هو ظل لراحة الله، حينما يكون هو الكل فى الكل، طوال الأبدية. وهذا

الهيكل الخشبى سيُزال يوماً ما ويتسامى بناء الله مجيداً وجليلاً إلى الأبد. وذلك لمجد الله ومدحه، حينئذ سيسكن الله فى محبته، وسط شعبه، حيث لن يكون حزن ولا صراخ ولا وجع ولا موت.

ملحوظة :

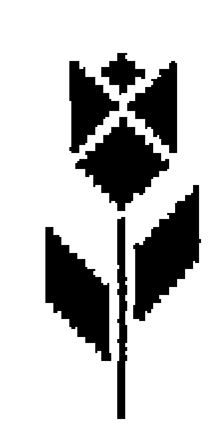
فى الكلام عن تفاصيل الرموز والظلال تتكرر نفس الحقائق للتأكيد مرة بعد أخرى. لذلك على القارئ، أن يكون مستعداً لملاقاة تكرار كثير من الصفحات التالية. هذا التكرار لا يمكن تجنبه عند تناول موضوع كهذا.

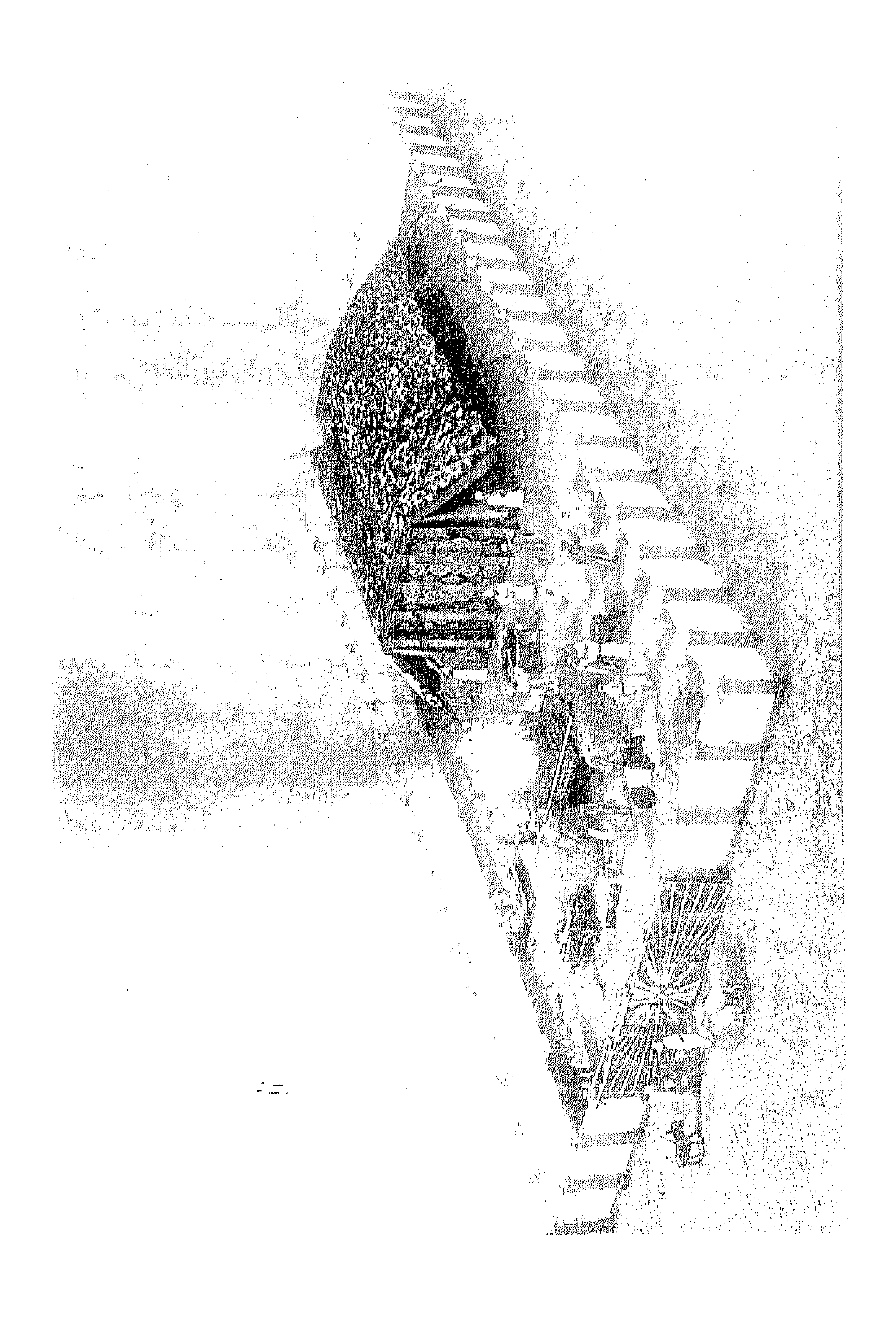
ومن الجهة الأخرى، لا نستطيع أن نتناول كل دقائق الموضوع، بل سنكتفى بدراسة عامة لهذا الجزء، الممتع جداً من كلمة الله.

والمؤلف قد شعر بغلاوة هذا التكرار على نفسه، كما شعر بأهمية ولزوم تكرار وتأكيد الحقائق الأساسية، الخاصة بلاهوت ربنا، وبناسوته، وحياته على الأرض، وموته الكفارى، وقيامته المجيدة ..الخ.

قال أحد الشيوخ مخاطباً بعض خدام الكلمة :

«نحن كثيراً ما ننسى ما يجب أن يتذكره جميع المعلمين، ألا وهو قيمة ولزوم تكرار التعليم، بكل ما هو جوهرى، وإنه من الخطر، اعتبار أن الحق الجوهرى، معروف ومسلّم به، لدرجة أن تكون النتيجة أننا لا نعلّم به بتاتاً» وهذه كلمات لها قيمتها.





شكل رقم (١) يبين منظر عام لخيمة الاجتماع

١

جمع المواد اللازمة لصنع الخيمة ومعناها الرمزى

(اقرأ خر ٢٥: ١ ـ ٩)

إن الذين دفعوا فضة الكفارة التى أُخذَت من بنى إسرائيل فى البرية، كانوا ٦٠٣٥٥٠ من الذكور الإسرائيليين من ابن عشرين سنة فصاعداً، عندما أحصى الله شعبه. وهذا العدد لم يدخل فيه سبط لاوى (انظر عد ١: ٤٦ و ٤٧)، ذلك السبط الذى أفرِز لخدمة الخيمة. من هذا نستطيع أن نقول على وجه التقريب إن عدد الذين خرجوا من مصر يبلغ حوالى ثلاثة ملايين نسمة، لمّا خلّص الله شعبه من عبودية فرعون القاسية «بيد قوية وبذراع ممدودة».

ويا لها من قصة تشهد لقوة الله القادرة ورحمته المتفاضلة. فذلك الشعب الذى كان مستعبداً، إذ احتمى فى دم خروف الفصح، وخَلُص بالقوة عندما رافقتهم يد الله القوية فى البحر الأحمر، وجدوا أنفسهم، كشعب الله المفدى، على شاطئ البحر الأحمر المتاخم للبرية، الشاطئ المقابل لمصر أرض عبوديتهم المُرة.

وقد تسأل عن دليلنا على تطبيق حادثة الفصح هذه على المسيح.

هنا يقول الأستاذ العصرى إننا لا نملك دليلاً، ولكن الكتاب المقدس يقول: **«فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا» (١كو ٥: ٧) وأيضاً «فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً (كأمثلة أو كرموز) وكُتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور» (١كو ١٠: ١١) وأيضاً «كل ما سبق فكتب كُتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما فى الكتب يكون لنا رجاء» (رو ١٥: ٤).**

إن الفصح هو أساس التاريخ الروحى لإسرائيل كأمة، وبه أعلن الله أن الفداء بالدم

إن الفصح هو أساس التاريخ الروحى لإسرائيل كأمة، وبه أعلن الله أن الفداء بالدم هو الأساس الواحد الفريد لمعاملاته مع البشر، وعلى هذا الأساس أعلن الله ذاته فى سكناه وسط شعبه، ولأجل هذه الغاية أعطى التعليمات لموسى بخصوص إقامة الخيمة ونظام الذبائح وخدمة الكهنة وعمل اللاويين وسلوك ذلك الشعب الذى أوجده الله فى علاقة مع نفسه. فإن كان الله نفسه هو الذى أعطى موسى هذه التفصيلات فكيف يمكن أن يُقال أنها تكرار جاف لعبادة لا معنى لطقوسها تخص شعباً ساذجاً دون أن يكون فيها صوت لنا فى هذه الأيام؟

كانت الخيمة تنقسم إلى قسمين. الأول وهو الأكبر هو الجزء الذى فيه كان الكهنة يمارسون وظائفهم المقدسة. ويسمى القدس أو المقدس. أما القسم الداخلى وهو الأصغر فيسمى قدس الأقداس وفيه كان يحل مجد الله على غطاء التابوت أى كرسى الرحمة. ولعل الخيمة، بالنظر إلى صغر حجمها، تعتبر البناء الذى لا مثيل له من حيث كثرة تكاليفه، فقد استخدم فى بنائها من الذهب ما تزيد قيمته على مئة وستين ألفاً من الجنيهات الذهبية ومن الفضة ما قيمته أربعة وثلاثين ألفاً من الجنيهات الذهبية، هذا إلى جانب كميات من البوص (أى الكتان) والأحجار الكريمة والأطياب النادرة، والزيت، والأسمانجونى والأرجوان والقرمز .. الخ. ولقد قُدّر وزن الفضة بأربعة أطنان. فذلك البناء الصغير (الذى يشمل القدس وقدس الأقداس) الذى لا يزيد طوله على ثلاثين ذراعاً (أى حوالى ١٦,٥ متراً) وعرضه على عشرة أذرع (أى حوالى ٥,٥ متراً) بلغت قيمته مئتى ألف من الجنيهات الذهبية [1] وهذا التقدير على أساس سعر منخفض جداً للذهب ولكن فى أيامنا هذه لابد أن يبلغ التقدير رقماً أضخم بكثير. وطول خيمة الاجتماع كلها مئة ذراع (أى حوالى ٥٤ متراً) وعرضها خمسون ذراعاً (أى حوالى ٢٧ متراً).

ونزداد عجباً إذا ما تأملنا فى من هم الذين قدموا هذه المواد. ها هم الإسرائيليون يُنقَذون من عبودية مُرة وعنيفة. وكان قد زاد فى بليتهم وأثقل كواهلهم أن طلب منهم

(١) حوالى ٥٠ مليون جنيه مصرى.

عمل «لَبِن بغير تبن» ومع ذلك فهؤلاء هم الذين قدموا بسخاء مما عندهم حتى أن موسى اضطر أن يوقف فيضان كرمهم (خر ٣٦:٦).

فنقرأ عن الذين قدموا القول : «كل من أنهضه قلبه وكل من سمَّحته روحه» (خر ٢١:٣٥) هؤلاء قدموا ببهجة قلب للمساهمة فى عمل الرب. رجال ونساء جاءوا بخزائم [1] وأقراط [2] وخواتم وقلائد [3] وأمتعة من الذهب، والنساء اللواتى أنهضتهن قلوبهن بالحكمة غزلن شعر المعزى، والرؤساء جاءوا بحجارة الجزع وحجارة الترصيع وبالأطياب والزيت. ويا له من درس لنا «من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد .. لأن المعطى المسرور يحبه الله» (٢كو ٩:٦ و ٧). حقاً إن الأرملة التى ألقت فلسيها - كل معيشتها - فى خزانة الهيكل وقتما أشرف ذلك النظام على النهاية وعندما كُتب عليه إيخابود أى زال المجد، تلك الأرملة تشجعنا الآن فى نهاية التدبير الحاضر على خدمة الرب بكل نشاط. والرب لا يبقى مديناً لأحد، وليس هو بظالم حتى ينسى تعب المحبة الذى يبذل لأجل اسمه.

وإذ نحاول إعطاء المعنى الرمزى لمختلف المواد التى تدخل فى صنع الخيمة وترتيب الذبائح ..الخ. يحسن بنا أن نتذكر أننا لا نستطيع أن نقول إن هذه المعانى كأنها موحى بها ويجب قبولها على علاتها، بل إننا نقدم رأينا ليحكم فيه القارئ روحياً. هناك الكثير من الأمور التى جاءت فى الكتاب المقدس نستطيع، بل ويجب أن نقبلها كما هى كحقيقة راسخة - فمثلاً التعليم الحيوى والجوهرى الخاص بلاهوت وناسوت ربنا يسوع، وعمله الكفارى وقيامته، وحضور وعمل الروح القدس، وكنيسة الله - أصلها وبركاتها ومستقبلها، ودعوة وبركة إسرائيل شعب الله الأرضى. هذه الحقائق مثبتة بكيفية يقينية صريحة فى الكتاب المقدس.

حتى فى الرموز، هناك أمور نستطيع أن نقبلها بنفس اليقين، فالفصح رمز إلى

(١) **خزائم** : حلق يوضع فى الأنف. (٢) **أقراط** : الحلق الذى يوضع فى الأذن.
(٣) **قلائد** : ما يوضع حول الرقبة.

موت المسيح الكفارى على الصليب، ودليلنا على ذلك قول الكتاب «لأن فصحنا أيضاً المسسيح قد ذبح لأجلنا» (١كو ٥:٧) وأيضاً غطاء التابوت ـ كرسى الرحمة ـ رمز إلى المسيح فى موته الكفارى، مهيئاً الفرصة لله فى كل قداسته ليتلاقى وليبارك أشر الخطاة، ودليلنا على ذلك موجود فى الكتاب : «الذى قدمه الله كفارة (غطاء) بالإيمان بدمه» (رو ٣:٢٥).

فإذ نتذكر كل هذا دعنا نبدأ فى شرح معانى الرموز :

الذهب: رمز إلى اللاهوت عندما يشير الكلام إلى المسيح، ورمز إلى البر الإلهى فيما يتعلق بالارتباط مع البشر. وفى سفر الخروج نجد دائماً عندما يرمز الذهب إلى اللاهوت يكون «ذهبياً نقياً» أما عندما يرمز إلى البر الإلهى فترد كلمة «ذهب» دون كلمة «نقى».

الفضة : رمز الفداء. ونصف شاقل [1] الفضة الذى كان مطلوباً من جميع الذكور من سن عشرين سنة فصاعداً لما أحصى إسرائيل قيل عنه «فضة الكفارة» (خر ٣٠:١٦).

النحاس: رمز إلى الكفارة بالنظر إلى دينونة الله التى وُفيت فى صليب المسيح بالعلاقة مع مسئولية الإنسان.

الاسمانجونى : رمز إلى ما هو سماوي. وفى إحدى اللغات الهندية نجد لفظ «السماء» هو نفسه «الإسمانجونى» أو «الأزرق» الذى هو لون السماء الصافية.

الأرجوان: رمز إلى مجد المسيح كملك الملوك ورب الأرباب. والأباطرة الرومان كانوا يلبسون حلة أرجوانية، وكان الامبراطور يعتبر ملك ملوك وفى اللغة الانجليزية يُقال «لبس الأرجوان» أى تولى العرش.

القرمز : رمز إلى مجد المسيح كملك إسرائيل. والقرمز هو اللون الملكى وعلى

---

(١) الشاقل وحدة وزن ـ (انظر التذييل فى نهاية الكتاب عن المقاييس والأوزان والمكاييل المستخدمة فى العهد القديم وبصفة خاصة الخيمة).

سبيل الاستهزاء بالرب كملك إسرائيل ألبسه العسكر «رداءً قرمزياً» (مت ٢٧:٢٨).

البوص : (الكتان) رمز إلى ناسوت ربنا يسوع الظاهر الذى بلا عيب أو إلى عمل الروح القدس فى حياة المؤمنين «والبز (البوص) هو تبررات القديسين» (رؤ ١٩:٨).

شعر المعزى : رمز إلى المسيح كنبى. وفى زكريا (ص ١٣:٤ و ٥) نجد أن علامة النبى هى ثوب من الشعر. ولما سأل أخزيا المريض عن هيئة الرجل الذى لاقى رسله أجابوه قائلين «إنه رجل أشعر (أو يلبس رداء من شعر) متنطق بمنطقة من جلد على حقويه» (٢مل ١:٨) وقد أدرك الملك فى الحال من الوصف أنه إيليا النبى. وكان ليوحنا المعمدان أيضاً لباس من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد (مت ٣:٤).

جلود الكباش المحمرة : رمز إلى طاعة المسيح لمجد الله حتى الموت. والكبش يسمى «كبش الملء» أو «كبش التقديس» (خر ٢٩:٢٦) و «محمرة» تعنى مدى التقديس، حتى الموت.

جلود التُخس : رمز إلى المسيح كما يراه العالم. وقد كانت الغطاء الخارجى للخيمة وهى توضيح ما قاله إشعياء (ص ٥٣:٢) «لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه».

خشب السنط : رمز إلى ناسوت ربنا يسوع كما فى التابوت وإلى المؤمن كما فى ألواح المسكن.

الزيت : رمز إلى روح الله القدوس. والروح القدس يسمى فى العهد الجديد «المسحة» (١يو ٢:٢٧). وملوك وأنبياء وكهنة قد مُسحوا بالزيت فى العهد القديم.

الأطياب: رمز إلى رائحة المسيح الزكية أمام الله.

حجارة الجزع وحجارة الترصيع : رمز إلى غلاوة المؤمنين عند الله نتيجة علاقتهم بالمسيح.

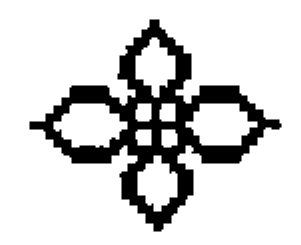
القدس : رمز إلى مسكن الله وسط شعبه. كمُقدس (مُكرس) لأجل مسرة الله «فيصنعون لى مقدساً لأسكن فى وسطهم» (خر ٢٥:٨).

حسب المثال : لم يترك العنان للفكر البشرى وتخيلاته لإخراج ما هو مناسب لله، بل دعى موسى للصعود إلى قمة جبل سيناء. وشيوخ إسرائيل رأوا الجبل وقد غطاه مجد الرب الذى كان منظره كنار آكلة. وعلى رأس الجبل أمره الله نفسه قائلاً «انظر فاصنعها (أى أجزاء الخيمة المختلفة) على مثالها الذى أظهر لك فى الجبل» (خر ٢٥ : ٤٠).

فإذ نرى الله بنفسه يضع ويرسم كل هذه التفصيلات لكى يعلم شعبه دروساً عن الأمور السماوية، تصبح هذه الرموز والظلال غاية فى الأهمية وإهمال دراستها هو خسارة محققة للنفس.

وكما أن إنكسار الضوء العديم اللون يحلله إلى ألوانه المنشورية السبعة هكذا الرموز تحلل لنا الحقائق العظمى التى تخص المسيح ـ حقائق لاهوته وناسوته وعمله الكفارى، وبركة ومقام شعبه، وتفصلها لنا تفصيلاً نافعاً. وكلما تعلمنا هذه التفصيلات، وجهاً بعد آخر، وجزءاً بعد جزء يتكون فى نفوسنا على التدريج التقدير الصحيح للكل إلى أن يصبح كياننا الروحى نسيجاً من الحق لحمة وسدى عاملاً فينا لأجل مجد الله.

والكاتب مهما عظم شكره لله يحسبه ضئيلاً إزاء التعليم الخاص بشخص المسيح وموته، الذى أخذه عن تلك الرموز.



٢

معنى الأعداد فى بناء وخدمة الخيمة

معنى العدد "ثلاثة"

«**ثلاثة**» هو العدد الذى يشير إلى الشهادة القوية «تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة» (مت ١٦:١٨). ويدل قبل كل شئ على الشهادة الإلهية فى كل ثباتها ودوامها كما هو ظاهر فى شهادة الآب والابن والروح القدس.

ثلاثة أشخاص رمز إليهم فى الخيمة :

(١) الله ـ فقد ملأ محضره قدس الأقداس، مستقراً على غطاء التابوت ـ كرسى الرحمة ـ وهو المكان الذى فيه يمكنه ـ تبارك اسمه ـ أن يتقابل بالعدل مع أشر الخطاة دون أن يتغاضى عن ذرة واحدة من مطاليب قداسته.

(٢) المسيح ـ مرموز إليه من جهة لاهوته وناسوته وموته الكفارى كما يُرى فى التابوت وغطائه.

(٣) الروح القدس ـ مرموزاً إليه بضوء المنارة الذهبية، وزيت المسحة.

ثلاثة أجزاء تكونت منها الخيمة :

(١) قدس الأقداس.

(٢) القدس أو المقدس.

(٣) الدار.

ثلاثة معادن استخدمت فى بناء الخيمة :

(١) الذهب ـ مشيراً إلى لاهوت ربنا يسوع المسيح وأيضاً إلى البر الإلهى كما هو ظاهر فى غطاء التابوت.

(٢) الفضة ـ التى تشير إلى الفداء كما هو واضح فى نصف شاقل الفضة إذ قيل عنه «فضة الكفارة».

(٣) النحاس ـ الذى يشير إلى موت المسيح من جهة مسئولية الإنسان إزاء الله. يتضح هذا من مذبح النحاس الذى هو الطريق الوحيد للاقتراب إلى الله.

ثلاثة سوائل استخدمت فى خدمة الخيمة :

وهذه هى الدم والماء والزيت، **الثلاثة** الشهود المشار إليها فى ١يوحنا ٥:٨ «والذين يشهدون (فى الأرض) هم **ثلاثة** الروح (مرموزاً إليه بالزيت) والماء (كلمة الله) والدم (الكفارة) والثلاثة هم فى الواحد»، وهذه الأشياء ستشرح بتفصيل أوفى فيما بعد.

ثلاثة أشياء كانت فى القدس :

(١) مائدة خبز الوجوه ـ وترمز إلى المسيح طعام شعبه.

(٢) المنارة الذهبية ـ وترمز إلى المسيح نور شعبه.

(٣) مذبح الذهب ـ مكان السجود والشفاعة.

ثلاثة أشياء كانت فى دار الخيمة :

(١) باب الدار ويشير إلى المسيح الذى قال «أنا هو الباب» (يو ١٠:٩).

(٢) مذبح النحاس ويشير إلى لزوم ذبيحة كفارية إذا أريدت بركة للخطاة.

(٣) المرحضة النحاسية مملوءة بالماء، وتشير إلى صفة التطهير التى لكلمة الله فى تطبيقها على الساجد مؤكدة أن القداسة لازمة لأولئك الذين يريدون الاقتراب من الله لأجل الخدمة فى أقداسه.

ثلاثة مداخل في الخيمة :

(١) باب الدار، مدخل الخطاة.

(٢) مدخل القدس لأجل الكهنة.

(٣) الحجاب الذي هو مدخل قدس الأقداس لأجل رئيس الكهنة في يوم الكفارة العظيم.

ثلاثة أنواع تقدم كذبائح : وجميعها أشارت إلى موت المسيح.

(١) من الماشية ـ عجل أو ثور.

(٢) من الغنم ـ خروف أو معزى.

(٣) من الطيور ـ حمام أو يمام.

ثلاثة أبناء للاوي : كان عليهم (وعلى نسلهم) خدمة الخيمة :

(١) بنو مراري <٣٢٠٠> : وكانوا يحملون ألواح المسكن وعوارضه وأعمدته وفرضه [١] وأعمدة الدار وفرضها وأوتادها وأطنابها [٢] .. الخ.

(٢) بنو جرشون <٢٦٣٠> : وكانوا يحملون شقق المسكن وخيمة الاجتماع وغطاءها وغطاء التخس وسجف باب الخيمة وأستار الدار .. الخ.

(٣) بنو قهات <٢٧٥٠> وكانوا يحملون الآنية المقدسة، (انظر عدد ٤).

ثلاثة ألوان استخدمت في الستائر :

(١) أسمانجوني ـ اللون السماوي الذي يشير إلى المسيح الإنسان السماوي.

(٢) أرجوان ـ اللون الإمبراطوري الذي يشير إلى المسيح ملك الملوك ورب الأرباب الذي سيحكم كل العالم.

(٣) قرمز ـ اللون الملكي الذي يشير إلى المسيح ملك إسرائيل.

---

(١) **الفرض** : هي القواعد.

(٢) **الأطناب** : هي الحبال.

ثلاث طبقات تكونت منها الأمة :

(١) بنو إسرائيل «عامة الأرض» الشعب.

(٢) اللاويون.

(٣) الكهنة.

«عامة الأرض» (لا ٤:٢٧) طبقة تختلف عن الطبقتين الأخريين المكرستين أو المنفصلتين وهما طبقتا اللاويين والكهنة. ومع ذلك فعلاقتهم بالرب يهوه تطلبت قداسة السلوك أمامه.

وكان اللاويون يتوفرون على إنزال وإقامة الخيمة وحملها أثناء ارتحالها من مكان إلى مكان.

أما الكهنة فكانوا يتوفرون على القيام بتقديم الذبائح وخدمة المنارة ومائدة خبز الوجوه ومذبح البخور الذهبى .. الخ.

ومفهوم أن المؤمنين فى هذا التدبير الحاضر هم المرموز إليهم بهذه الطبقات الثلاث. ففى دائرة بيوتنا وأشغالنا وفى حياتنا اليومية نحن «عامة الأرض» ولكن كوننا بيت الله يتطلب قداسة سلوكنا. وكخدام للرب نحن نؤدى ما يتفق مع خدمة اللاويين. وأخيراً كل المؤمنين هم كهنة. والرسول بطرس يكتب إلى المؤمنين قائلاً «كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١بط ٢:٥)، بينما يخبرنا الرسول يوحنا أن الرب «جعلنا ملوكاً وكهنة (حرفياً مملكة كهنة) لله أبيه» (رؤ ١:٦) فكل المؤمنين كهنة الله، ولهم «ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع» (عب ١٠:١٩).

***

معنى العدد "أربعة"

«**أربعة**» هو العدد الذى يشير إلى ما هو عام أى إلى كل العالم فنقرأ عن «الرياح الأربع» (حز ٣٧:٩) و«أربعة أطراف الأرض» (إش ١١:١٢).

أربعة أغطية للخيمة :

وهى تعلن المسيح فى عمومية علاقاته :

(١) شقق من بوص مبروم (كتان) وأسمانجونى وأرجوان وقرمز عليها كروبيم وهى تعلن أربعة أمجاد لابن الله :

- ا - فالأسمانجونى (أى الأزرق) يعلن المسيح كالرب الذى من السماء.
- ب - والأرجوان يشير إلى مجده كملك الملوك ورب الأرباب، ابن الإنسان.
- جـ - والقرمز رمز إلى مجده كملك إسرائيل.
- د - والكروبيم المصنوعة على الأغطية تعلن المسيح فى صفته القضائية بالعلاقة مع السماء والأرض سواء فى النعمة أو فى الدينونة.

(٢) شقق من شعر المعزى وتعلن المسيح فى وظيفته النبوية كما رأينا.

(٣) شقق من جلود كباش محمرة تعلن أمانة المسيح نحو الله وطاعته لمشيئته، واللون الأحمر يدل على أن طاعته، له المجد، قادته إلى الموت.

(٤) شقق من جلود تُخس وهى التى كانت من الخارج وترينا ما كان عليه المسيح فى نظر الإنسان الطبيعى «لا صورة له ولا جمال» وبالتباين مع هذا نجد أن الأغطية الجميلة التى من الداخل كانت تراها أعين الكهنة لما كانوا يخدمون فى القدس.

كان مذبح النحاس مربع الشكل :

وهذا يشير إلى أن موت المسيح الكفارى ليس فقط للقلائل المختارين بل أن

«المسيح .. بذل نفسه فدية لأجل الجميع» (١تى ٢: ٦) و «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦) فالمذبح المربع بدعو للخلاص أربعة أطراف الأرض. وما من خاطئ إلا وترحب به نعمة الله الغافرة.

أربعة قرون على زوايا المذبح :
وهى تؤكد لنا القوة والفاعلية لأن القرون تمثل لنا كل قوة المذبح.

مذبح البخور الذهبى مربع الشكل :
كان عدد قرونه أربع، إشارة إلى أن كل من جاء عن طريق مذبح النحاس يجد كامل القبول عند مذبح البخور الذهبى، أى أن جميع المخلَّصين مؤهلون للسجود. ولكن للأسف، ليس الكل يقبلون الخلاص المُعد فى مذبح النحاس، ولذلك بينما لمذبح النحاس مقاس أكبر وهو خمس أذرع فى الطول، وخمس أذرع فى العرض (وبذلك هو مربع) وثلاث أذرع فى الارتفاع، نجد أن مذبح البخور الذهبى (الذى يشير إلى السجود والشفاعة) طوله ذراع واحدة، وعرضه ذراع واحدة «مربعاً يكون» (خر ٣٠: ٢) وذراعان فى الارتفاع، ومن هذا نستدل على هذه الحقيقة، وهى أنه بينما توجه الدعوة إلى الكل، لكن ليس الكل يستجيبون لها.

أربعة أعمدة كانت تحمل سجف باب الدار :
وفى هذا رمز إلى تقديم إنجيل نعمة الله للعالم كله. ذلك الباب كان هو المدخل الوحيد إلى الخيمة، وكأنه ينادى بالقول «اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» (مر ١٦: ١٥).

كان عدد أفخر الأطياب أربعة : (خر ٣٠: ٢٣)
وهى المر القاطر، والقرفة العطرة، وقصب الذريرة، والسليخة.

وبإضافة زيت الزيتون إليها ينتج «دهن المسحة المقدس» ومسح الخيمة وتابوت الشهادة والمائدة وكل آنيتها ورئيس الكهنة والكهنة، يعلمنا أن استعداد الله لأجل

البركة الشاملة إنما ذلك لأجل اسمه وعلى أساس ما هو المسيح، بالنسبة لله، في كل رائحته العطرة، كالممسوح الفريد. وهذا هو معنى كلمة «مسيا» في اللغة العبرانية، وتقابلها كلمة «مسيح» في العربية واليونانية.

كان المر أول ما ذُكر من تلك الأطياب، ولكي تنطلق منه رائحته الزكية كان يجب أن يُسحق. وهكذا المسيح «مسحوق لأجل آثامنا» (إش ٥٣ : ٥).

ففي حياته ومماته، ما كان أزكى رائحته عند الآب الذي أرسله. وهكذا الروح القدس (مرموزاً إليه بزيت الزيتون) يستطيع أن يقدمه في ملء المسرة التي أشبع بها على الدوام قلب الله.

عدد أعطار البخور العطر أربعة : [خر ٣٠:٣٤]

وهي : ميعة، وأظفار، وقنة عطرة، ولبان نقي.

وبإضافتها إلى بعضها، تنطلق منها رائحة نقية مقدسة «والبخور العَطِر نقياً» (خر ٣٧ : ٢٩). «ويسحق منه ناعماً ويُجعل منه قدام الشهادة» (خر ٣٠ : ٣٦) في خيمة الاجتماع.

وهذه الأعطار الأربعة كما الأطياب الأربعة، تذكرنا بالأوجه الأربعة الذي فيها يقدم المسيح في الأناجيل الأربعة ـ فإنجيل متى يعلن لنا المسيح في صفته الملكية «أسد سبط يهوذا»، ومرقس يعلنه كخادم الله في طاعته واتضاعه، ولوقا يعلنه كالإنسان يسوع المسيح، ويوحنا يصوره في مجد أقنومه، ابن الآب، الكلمة الأزلي، الذي صار جسداً. وكل واحد من هذه الأناجيل يذكر موت ربنا، فيالها من إعلانات عن الرب في حياته وفي موته.

وزيت المسحة المقدس، لم يكن يسكب على جسد إنسان، والبخور المقدس لم يكن يصنع لأجل الاستعمال الشخصي. والنفس التي تصنعه لتشمه كانت تقطع من شعبها. وهذا يرينا أن الرب المبارك، قد انفرد وحده بالكمال في حياته وفي مماته، كما في نتائجها العجيبة، التي هي الإتيان بالبركة لعالم قد تم الفداء لأجله.

معنى العدد "خمسة" ومضاعفاته

«**خمسة**» هو العدد الذى يشير إلى مسئولية الإنسان. ومضاعفاته، تشير إلى مسئولية مضاعفة.

وهو العدد الذى نجد طابعه على جسد الإنسان الذى هو أيضاً هيكل. فهناك خمسة أصابع فى كل يد، وعشرة فى اليدين، وخمسة أصابع فى كل قدم وعشرة فى القدمين وفيها نرى مسئولية الإنسان عما يعمله وعما يسلك فيه. وهناك خمس حواس : البصر والسمع والشم والذوق واللمس، وهى تمثل مجموعة الإدراك البشرى فى مسئوليتها أمام الله.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك الوصايا «العشر» المكتوبة على لوحين من حجر على كل منهما خمس وصايا، والتى تلخص لنا المسئولية البشرية، سواء من نحو الله أو من نحو الإنسان.

خمس أذرع طول مذبح النحاس وخمس أذرع عرضه :

وهى تشير إلى أن الذبيحة يجب أن تقابل مسئولية الإنسان إذا أريد للإنسان بركة.

عشر أذرع كان ارتفاع ألواح المسكن :

وهى تشير إلى الإنسان فى مسئوليته أمام الله وسنرى فيما بعد كيف قوبلت هذه المسئولية.

عشرون كان عدد الألواح لجهة الجنوب، **وعشرون** عدد الألواح لجهة الشمال **وأربعون** قاعدة من فضة للجانب الجنوبى، **وأربعون** قاعدة للجانب الشمالى، **ومائة** قاعدة من فضة كلها للمقدس وللحجاب (خر ٣٨:٢٧).

خمس عوارض لتربط ألواح المسكن العشرين معاً.

وخمسة أعمدة بخمس قواعد من نحاس كانت لمدخل القدس **وعشر** شقق من البوص المبروم كانت لأجل غطاء الخيمة.

ومئة ذراع من البوص مشدودة على **عشرين** عموداً ترتكز على **عشرين** قاعدة من نحاس كانت للدار إلى جهة الجنوب ومثلها إلى جهة الشمال ومن جهة الغرب **خمسون** ذراعاً من الأستار على **عشرة** أعمدة مرتكزة على **عشر** قواعد من نحاس.

وخمس عشرة ذراعا من أستار كانت على جانبي باب الدار أي **ثلاثون** ذراعاً على الجانبين.

عشرون ذراعاً من أستار أسمانجوني وقرمز وأرجوان وبوص صنعة حائك حاذق جعلت على أربعة أعمدة على قواعد أربع من نحاس سجفاً لباب الدار. وهذا المدخل يعلن المسيح كالطريق الوحيد إلى الله. والأعمدة الأربعة والقواعد الأربع تشير إلى تقديم المسيح إلى العالم أجمع كالمخلص الوحيد لبني البشر.

***

معنى العدد "سبعة"

«**سبعة**» هو العدد الذى يشير إلى الكمال الإلهى.

وستة هو العدد الذى يشير إلى أقصى ما تصل إليه الطاقة البشرية والتى هى دون الكمال دائماً.

كان اليوم السابع علامة تمام وكمال عمل الله كخالق.

السبعة الأرواح التى أمام عرشه (رؤ ١:٤) تشير إلى كمال أعمال الله الروح القدس.

كان عدد سرج المنارة الذهبية **سبعة**.

وسبعة كان عدد القطع التى احتوتها الخيمة وهى :

(١) التابوت (٢) الغطاء (كرسى الرحمة).

(٣) مائدة خبز الوجوه (٤) المنارة الذهبية

(٥) مذبح النحاس (٦) المرحضة النحاسية

(٧) مذبح البخور الذهبى

والخمس القطع الأولى تعلن الله آتياً ألى الإنسان كالله الغفور على أساس ذبيحة ربنا يسوع الكفارية على الصليب. والقطعتان الأخيرتان تريانا دخول الساجد إلى الله وتعلنان عمل المسيح كرئيس الكهنة، كما أن الخمس الأولى تعلنه كرسول اعترافنا.

***

معنى العدد "اثنا عشر"

اثنا عشر هو العدد الذى يشير إلى سياسة الله.

اثنا عشر شهراً فى السنة تشير إلى نظام الله فى الطبيعة.

اثنا عشر سبطاً لإسرائيل تشير إلى سياسة الله فى حكم شعبه الأرضى.

اثنا عشر رغيفاً على مائدة خبز الوجوه تشير إلى تدبير الله فى إعالة وحفظ شعبه.

اثنا عشر حجراً كريماً فى صدرة رئيس الكهنة تشير إلى خدمة ربنا الحبية فى استحضار شعبه إلى محضر الله. «ليظهر .. أمام وجه الله لأجلنا» (عب ٩:٢٤).

اثنا عشر رسولاً يشيرون إلى تدبير الله فى المسيحية. لقد أمروا أن يذهبوا إلى العالم ويكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. والكنيسة مبنية على «أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية» (أف ٢ : ٢٠).

اثنا عشر هو العدد الذى يتميز به بناء المدينة المقدسة. التى ترينا الكنيسة عندما يستعرض الله مجدها فى تدبير الملك الألفى (رؤ ٢١) فلها :

(١) **اثنا عشر** باباً.

(٢) **اثنا عشر** أساساً للسور.

(٣) **اثنا عشر** اسماً على أساسات السور.

(٤) **اثنا عشر** نوعاً من الأحجار الكريمة تزين أساس السور.

(٥) **اثنتا عشرة** لؤلؤة.

(٦) **اثنا عشر** ألف غلوة الطول والعرض والارتفاع.

(٧) **مائة وأربع وأربعون** (١٢ × ١٢) ذراعاً مقاس السور.

(٨) **اثنتا عشرة** ثمرة تصنعها شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله طوال الاثنى عشر شهراً على مدار السنة.

***

معنى العدد "أربعون"

العدد «**أربعون**» مضاعف الأربعة عشر مرات، والعدد عشرة يشير إلى كمال قياس مسئولية الإنسان من نحو الله ومن نحو الإنسان، وأربعة يشير إلى كل العالم.

أربعون يوماً كانت مدة الطوفان على الأرض، فهى كارثة عالمية.

أربعون سنة كان عمر موسى عندما هرب من مصر وبعد أربعين سنة أخرى أرسله الله ليكون مخلصاً لشعبه وبعد أربعين أخرى مات.

أربعون سنة استغرقتها رحلة بنى إسرائيل فى البرية وهى مدة اختبارهم، اختبار لهم كيف يتصرفون إزاء مسئوليتهم من نحو الله ومن نحو الإنسان.

أربعون سنة مدة حكم شاول، وداود، وسليمان.

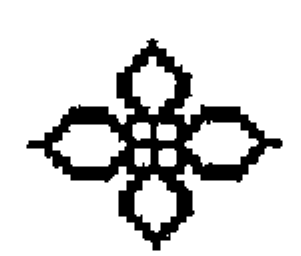
أربعون يوماً أُعطيت لمدينة نينوى لتتوب حتى لا تُقلب تلك المدينة العظيمة. والله يعطى المهلة الكافية لكل شخص فى العالم ليرجع ويتوب.

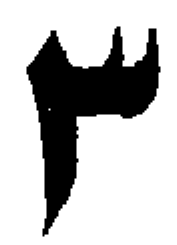
أربعون يوماً كانت مدة التجربة فى البرية. وبكل تأكيد كان الرب مثالاً لنا،

وعلى أساس نصرته على الشيطان ترتبت بركة كل العالم.

أربعون يوماً كانت الفترة ما بين قيامة الرب المجيدة وصعوده إلى السماء وهى فترة كاملة لإقامة الشهادة على أنه بالحقيقة قام من الأموات ظافراً بعمله الكفارى الكامل على الصليب.

وكثير كان يمكن أن يُقال فى هذا الموضوع المُلذ الهام ولكن المجال لا يسمح.





أشياء جديرة بالملاحظة فى ارتباطها بالخيمة وخدمتها

الكفارة :

ترد كلمة «**كفارة**» كثيراً فى العهد القديم ولكن مع ذلك يمكن أن يقال أنها ترد هناك حرفياً فقط وذلك نظراً إلى هذه الحقيقة وهى «أنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا» (عب ١٠:٤)أما حقيقتها فنجدها فى العهد الجديد لأن ذبيحة ابن الله الكفارية على صليب الجلجثة هى التى أوجدت لنا فداءً أبدياً.

وكلمة كفارة معناها «غطاء» ولفظها بالعبرية «كفر» أى «يغطى» أو «يستر». وبموت المسيح وحده وبدمه الكفارى قد غُطيت الخطية وأبعدت عواقبها. لذلك نقرأ «طوبى للذى غُفر إثمه وسُترت (غطيت) خطيته» (مز ٣٢:١) وأيضاً «غفرت إثم شعبك سترت (غطيت) كل خطيتهم» (مز ٨٥:٢) وكذلك «لأن الدم يكفر عن النفس» (لا ١٧:١١) وما أجمل جواب العهد الجديد على كل هذا إذ يرد القول «ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» (١يو ١:٧).

لقد سُتر أبوانا الأولان بأقمصة من جلد جاءت نتيجة لموت ذبائح بريئة، بسفك دمها وكان فى ذلك رمز إلى الفداء.

ونظر بلعام إلى بنى إسرائيل مستورين داخل خيامهم لما طُلب إليه أن يلعن فلم ينطق إلا بالبركة، وفى هذا رمز إلى نتيجة ذبيحة المسيح الكفارية عندما ينظر إلى المؤمن كمبارك من الله إلى الأبد. فالله أمكنه أن يكون باراً وهو فعلاً بار فى مباركة الخاطئ الذى يؤمن. فليتنا لا نسمح بأى شئ من شأنه أن يضعف من إدراكنا لكفارة

ربنا يسوع المسيح العظيمة.

ومن الواجب أن نلاحظ أنه ليس هنالك الكثير من الرموز فى ارتباطها بالخيمة فقط بل أيضاً هناك المباينات، وهذا ما يجب أن يكون حيث أن المرموز إليه هو ابن الله. وأين هو ذلك الرمز الذى به يمكن أن يشار إلى شخص الرب فى كل ملئه المجيد أو فى نتائج موته الفائقة؟

ولنضرب هنا مثلاً واحداً. ففى الخيمة كان للكاهن فقط أن يدخل إلى القدس ولرئيس الكهنة وحده فقط أن يدخل إلى قدس الأقداس، وذلك مرة واحدة فى السنة. لكن فى المسيحية كل خاطئ يؤمن هو كاهن وله الحرية ليدخل إلى الأقداس السماوية بدم يسوع فى كل حين أى له أن يوجد فى محضر الله. فلا يقتصر الأمر على شخص واحد مرة فى السنة بل **كل** المؤمنين فى **كل** حين. ويا له من تباين عظيم!

وثقة الدخول للأ قداس قد نلنا به
يا عجباً من حب من أعطى كجود قلبه

ترتيب المعادن :

نلاحظ أيضاً ترتيب المعادن فى الخيمة ترتيباً تصاعدياً من حيث قيمتها :

(١) فى الدار الخارجية .... نحاس وفضة.

(٢) فى القدس .... فضة وذهب.

(٣) فى قدس الأقداس .... ذهب نقى فقط.

ففى الدار الخارجية لكل إنسان عادى أن يدخل.

وإلى القدس يدخل الكهنة فقط.

وإلى قدس الأقداس يدخل رئيس الكهنة فقط.

ما لم يكن موجودا فى الخيمة :

نستطيع أن نتعلم كثيراً من سكوت الكتاب المقدس كما من كلامه. نعم نتعلم مما

يحذفه كما مما يذكره.

لم يكن هناك مزلاج (قفل). فإذا ما دخلنا الخيمة نلاحظ أنه لم يكن هناك قفل أو «مزلاج» على المدخل. والله يشير بذلك إلى استعداده فى كل الأوقات لملاقاة الخاطئ الذى يأتى إليه وترحيبه به.

لم يكن هناك كروبيم (ترمز إلى الدينونة) **على مدخل الدار ولا على مدخل القدس.** بينما الكروبيم كانت على الحجاب الذى يفصل قدس الأقداس عن القدس وبهذا يشير الله إلى نعمته الكاملة فى ملاقاة الخاطئ المحتاج والمسكين لأن المسيح قد حمل كل الدينونة على الصليب.

لم يكن هناك درج للمذبح. «ولا تصعدبدرج إلى مذبحى كيلا تنكشف عورتك عليه» (خر ٢٠:٢٦). والله يريد أن يعلمنا من هذا أنه لا مجهود ولا استعداد من جانبنا يمكن أن يساعدنا على الوجود فى محضره له المجد، وأ بدء صفحة جديدة وتجنب العادات الشريرة وصيرورتنا متدينين وعمل كل الجهد الذى فى الاستطاعة، كل ذلك ليس هو طريق الاقتراب إلى الله. لكن موت المسيح وحده يكفى إلى التمام. «لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد» (أف ٢:٨ و ٩) فليس هناك درج للمذبح.

لم يكن للمرحضة قياس. فالمرحضة المستديرة المملوءة بالماء والتى تشير إلى صفة الكلمة فى التطهير ترينا القداسة التى تؤهل أولئك الذين يريدون أن يتقدموا إلى الله وليس لهذه القداسة مقياس أو حدود. «فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل» (مت ٥:٤٨).

لم تكن هناك أداة لإطفاء المنارة. فالله يريد دواماً أن يعطى شعبه النور الذى يحتاجون إليه. والمسيح نورنا. ونحن أبناء نور وهذه صفة لن تنزع عنا فى أى وقت.

لم يكن للأقداس شباك. فلم يكن الأمر محتاجاً إلى ضوء الطبيعة. لأن الله نفسه أعد لها النور ويا له من درس خطير يتعلمه المؤمن! فكل ملء اللاهوت يحل فى ذلك «الإنسان» المبارك ربنا يسوع المسيح المُقام والمُرفّع. ونحن مملوءون أى كاملون فيه ولا نحتاج إلى نور من الطبيعة، ولنا كلنا معرفة روحية وصلتنا عن طريق الكتب المقدسة ولنا معلم كفء ومعصوم هو الروح القدس.

لم يكن هناك كرسى للكهنة. لأن عملهم لم يكن كافياً. وإنما كان فقط رمزاً وظلاً مع ما لهم من مركز متميز.لذلك نقرأ «وكل كاهن يقوم (أى يقف) كل يوم يخدم ويقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التى لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية. وأما هذا (الرب يسوع المسيح) فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله» (عب ١٠:١١ و ١٢). وهكذا نجد التباين الذى تكلمنا عنه فى هذه الحالة بين عمل الكهنة غير الكامل وعمل المسيح الكامل.

وضع لوحى العهد داخل التابوت

لما دعا الله موسى فى المرة الأولى إلى الجبل المقدس وما صاحب ذلك من علامات وأصوات إذ اهتز الجبل كله وأحاطت به رعود وبروق وضباب وهتاف بوق، نقرأ أن موسى قال «أنا مرتعب ومرتعد» (عب ١٢:٢١) وماذا كانت أولى الوصايا العشر؟ كانت هكذا «لا يكن لك آلهة أخرى أمامى لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن. لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى» (خر ٢٠:٣ ـ ٥). وإذ نزل موسى من على الجبل بلوحى الحجر فى يديه سمع أصوات غناء، وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والشعب من حوله عراة يرقصون حسب العادة الوثنية.

وهكذا كُسرت أول وصية شر كسرة وحَمى غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما فى أسفل الجبل. ويا له من مأزق عصيب لموسى! لقد عرف أن إيجاد لوحى

الناموس مكشوفين وسط المحلة معناها فناء كل المحلة لأن الجميع من هرون فنازلاً اشتركوا فى تلك الجريمة الشنعاء.

وماذا كان عليه أن يعمل؟ كان عليه أن يفكر تفكيراً سريعاً وحاسماً. إن لوحى الحجر قد أوجدهما الله نفسه وبأصبعه كتب عليهما العشر الوصايا. وإنه لأمر خطير جداً أن يكسرهما موسى فى أسفل الجبل فلقد دل هذا على الفطنة الروحية والشجاعة الأدبية العظيمة التى كانت عند ذلك الخادم العظيم.

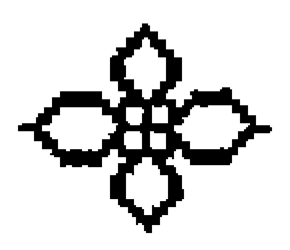
وهكذا نرى العدة التى أعدها الله لما دعى موسى ليصعد إليه بعد عمل التابوت من خشب السنط لكى يوضع فيه اللوحان. فلوحا الشهادة، وُضعا داخل التابوت إشارة إلى أنه سيأتى من سيحفظ النامس بالتمام ويخبئه فى وسط أحشائه، وإن الله عن طريق هذا الشخص الفريد سيجزل البركات لأولئك الذين كسروا الناموس ولكنهم تابوا.

ولم تكن الوصايا العشر فقط هى التى أُعطيت لموسى بل أُعطيت له أيضاً جميع التعليمات الخاصة بالخيمة وبالذبائح. وفى هذا نرى أن الناموس لم يُعطَ وحده للإنسان بل أعطيت معه الوسيلة التى بها يعرف الناس الخطاة كيف يقتربون إلى الله عن طريق ذبيحة المسيح الكفارية، مفصلة فى ظلال ورموز.

قيادة إلهية :

«الرب إلهكم السائر أمامكم فى الطريق ليلتمس لكم مكاناً لنزولكم فى نار ليلاً ليريكم الطريق التى تسيرون فيها وفى سحاب نهاراً» (تث ١:٣٣). لما أكمل موسى إقامة المسكن غطت خيمة الاجتماع سحابة وملأ بهاء الرب المسكن (خر ٤٠:٣٤) وكان فى ذلك، العدة اللازمة للقيادة الإلهية، فعند ارتفاع السحابة عن المسكن كان بنو إسرائيل يرتحلون فى الاتجاه الذى تأخذه وإ لم ترتفع السحابة لا يرتحلون. وإن كان مسيرهم ليلاً كان عمود النار يقودهم «بسط سحاباً سجفاً وناراً لتضئ الليل» (مز ١٠٥:٣٩). وفى هذا يعلمنا الله درس الاعتماد عليه وطلب إرشاده. نحن لسنا كفاة

من أنفسنا لنرسم طريقنا سواء كأفراد أو فى ارتباطنا بكنيسة الله. إن طرق الله تفيض بالعناية الكاملة وجدير بنا أن نثق فيه لأنه له المجد يعمل لنا أفضل بكثير جداً مما نعمل لأنفسنا.



٤

التابوت. والغطاء. والكروبان

يحسن أن نورد هنا بضع ملاحظات عامة وبلا شك لها فائدتها.

إن المهندس الإلهى الذى وضع تصميم الخيمة لم يتبع الطريقة البشرية المعروفة، فلو أن مهندساً طُلب إليه أن يهيئ قصراً ملكياً لاستقبال صاحب العرش لبدأ بالأساسات ثم الحوائط وأخيراً السقف. وإذا ما كمل البناء يرتب الأثاث، وأفخر جزء يكون بلا شك العرش الملكى.

ولكن فى الخيمة كان العكس تماماً. فلقد كان التابوت وعليه الغطاء هو عرش الله، وكان ذلك ما ذُكر. فالتابوت والغطاء يعلنان المسيح فى لاهوته وناسوته وذبيحته الكفارية على صليب الجلجثة. وماذا نقول عن ربنا المبارك؟ إنه هو الأساس، وهو القمة، وهو حجر الزاوية. هو الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر. فكل الحق يدور حول شخصه وحول عمله، فهو الوسيط العظيم بين الله والناس.

عند ذكر قطع الخيمة نجد أن التابوت والغطاء والكروبين فى قدس الأقداس تُذكر أولاً ثم بعد ذلك يأتى ذكر مائدة خبز الوجوه، والمنارة الذهبية فى القدس (خر ٢٥) ومع أن مذبح البخور كان أيضاً فى القدس إلا أنه لا يذكر عنه شئ قبل أن نصل إلى أصحاح ٣٠ من سفر الخروج. وإذ نخطو إلى الخارج نجد ذكر مذبح النحاس والدار الخارجية (خر ٢٧) ولا يذكر شئ عن المرحضة النحاسية قبل أن نصل أيضاً إلى أصحاح ٣٠ من سفر الخروج مع أن المرحضة فى الدار، ولماذا يحذف ذكر مذبح الذهب والمرحضة هكذا؟ يقول غير المؤمنين وكأنهم ظفروا بغنيمة عن هذا الحذف الظاهرى :

«كيف تدعون وحى الكتاب المقدس وفيه هذه الأ]طاء الظاهرة؟».

لكن على العكس، هذا الترتيب هو بذاته مما يختم على صدق وحى الكتاب المقدس. ولتوضيح رأينا نستلفت النظر إلى هذه الأقوال الكتابية «من ثم أيها الإخوة القديسين شركاء الدعوة السماوية لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع» (عب ٣:١) فربنا يسوع المسيح هو رسول، ورئيس كهنة اعترافنا. وما الفرق بين وظيفة الرسول ورئيس الكهنة؟

إن الرسول يأتى بالله إلى الإنسان لأجل بركته الأبدية. ورئيس الكهنة يأتى بالناس إلى الله لأجل السجود والعبادة.

فالتابوت والغطاء ومائدة خبز الوجوه والمنارة الذهبية ومذبح النحاس جميعها ترمز إلى المسيح كرسول الاعتراف المرسل من الآب، الوسيط العظيم بين الله والناس، وبصفة خاصة فى موته الكفارى الذى هو الطريق الوحيد الذي عنه تأتى بركة الإنسان الخاطئ.

ومذبح البخور والمرحضة النحاسية من الناحية الأخرى يرياننا المسيح كرئيس كهنة اعترافنا مسنداً ومعضداً شعبه فى محضر الله. كانت المرحضة المملوءة بالماء تقابل الكهنة وهم فى طريقهم إلى خدمة القدس حتى يغسلوا أرجلهم وأيديهم لضمان دخولهم إلى محضر الله فى حالة الطهارة. ومذبح البخور يرينا خدمة الكاهن المباركة كساجد يقدم بخوراً، وفيها رمز إلى المسيح مقدماً نفسه فى كل رائحة ذبيحته الطيبة لله.

وفى أصحاح ٢٥ إلى نهاية أصحاح ٢٧ من سفر الخروج نجد بياناً بالأشياء التى فى الخيمة التى تصور المسيح رمزياً كرسول اعترافنا، الله آتياً إلى الإنسان فى المسيح مملوءاً نعمة ورحمة. وخروج ٢٨ يخبرنا عن ثياب «المجد والبهاء» التى لرئيس الكهنة، وثياب الكهنة. وأصحاح ٢٩ يتكلم عن تقديس رئيس الكهنة والكهنة. وقبل هذه النقطة، نقطة تقديس الكهنة والكهنة لم يكن ممكناً أن يعلن لنا المسيح كرئيس كهنة اعترافنا. وبعد ذلك يأتيأصحاح ٣٠ والذى فيه يُذكر مذبح البخور والمرحضة وكلاهما يشيران إلى المسيح كرئيس الكهنة مؤهلاً الإنسان للدخول كساجد إلى محضر الله المقدس.

وهكذا نرى أن ترتيب ورود الكتابات المقدسة كان موحى به. ويا لها من جهالة تُبرز ضآلة الفكر البشرى عندما يتدخل فيما يجب أو ما لا يجب أن يكون، بدلاً من طلب معرفة فكر الله ومشورته بكل تواضع. «لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقى عن طرقكم وأفكارى عن أفكاركم» (إش ٥٥: ٩) هكذا قال الرب.

هناك مثل آخر للترتيب الإلهى فى خروج ٢٦. فالمهندسون البشريون يهزأون من بناء ينشغل بصنع السقف قبل أن تشيد الحوائط. لكن هذا هو الترتيب الذى أُتبع فى هذا الأصحاح. فالأربعة الأغطية التى للخيمة ذُكرت تفصيلاها لنا قبل ذكر ألواح الخيمة. فالأغطية كانت ترمز إلى المسيح فى مختلف أمجاده الرسمية، بينما الألواح كانت تشير إلى المؤمنين مبنيين معاً مسكناً لله بالروح القدس. ويا له من وضع صحيح أن يُرى المسيح كغطاء قبل أن تُقام الحوائط التى ترمز إلى المؤمنين لأنه بفضل ذلك الشخص المجيد وبفضل عمله قد صار للمؤمنين مركزهم قدامه.

***

التابوت

صنع التابوت من خشب السنط، طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف. وكان مغشى من الداخل والخارج بذهب نقى وحوله إكليل من ذهب. وفى هذا نرى رمزاً جميلاً جداً للاهوت وناسوت ربنا يسوع المسيح. فخشب السنط الذى ينبت فى الصحراء يشير إلى ناسوت ربنا المبارك، والذهب النقى يشير إلى لاهوته، وإكليل الذهب الذى حوله يعلمنا كيف أن الله بكل غيرة يحرس ويحامى عن هذين الحقين العظيمين الخاصين بلاهوت وناسوت ربنا المبارك.



شكل رقم (٢)

يبين التابوت والغطاء والعصوين

«ليس أحد يعرف الابن إلا الآب» (مت ١١:٢٧) هذه حقيقة عجيبة تضع حداً لمعرفتنا وأنها فى أقصى مداها لا تصل إلى إدراك هذا الأمر. ولعل أغلب الهرطقات العظيمة التى دخلت فى المسيحية من وقت أريوس وما بعده (كتعاليم شهود يهوه فى هذه الأيام) قد نشأت من النظريات الخاطئة الجدلية عن حقيقة أقنوم المسيح. لكن طريقنا الأمين هو أن نتمسك بشدة بكلمات الكتاب ونرفض مناقشة الأسرار غير

المعلنة. الآب وحده يعرف الابن. إذن الكيفية التى بها يتحد اللاهوت بالناسوت فى شخصه هى فوق إدراكنا.

«أنت هو المسيح ابن الله الحى» (مت ١٦:١٦) كان هذا اعتراف بطرس. والرب بيّن أن معرفة بطرس لهذه الحقيقة إنما أُعلنت له من الآب، ثم أكد أنه على حقيقة أقنوم المسيح تُبنى كنيسة الله وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. ومع أن بطرس عرف الرب كما يعرفه جميع المؤمنين، لكن لا هو ولا هم سوف يدركون أبداً أعماق شخصه التى لا يُسبر غورها.

كيف يمكن أن يصير الله الابن إنساناً ومع ذلك فى صيرورته إنساناً هو هو الله. وهو شخص واحد لا يتجزأ؟ هذا بلا شك فوق إدراك الخلائق ولكنه هو الحق كما هو معلن فى الكتاب المقدس. إذ لنا هذه الحقائق الواضحة :

+ «وكان الكلمة الله» (يو ١:١)

+ «والكلمة صار جسداً» (يو ١٤:١)

حقاً من المدهش أن نتأمل أن ذلك الشخص الذى إذ تعب من سفره جلس على بئر سوخار، ذلك الشخص الذى غُسلت قدماه بدموع امرأة تائبة، بل فوق ذلك الذى مات لأجلنا على صليب الجلجثة، لم يكن هو إلا «الله القدير ... رئيس السلام» (إش ٦:٩). «لقد صُلب من ضعف» (٢كو ٤:١٣) ومع ذلك فى تلك اللحظة عينها كان هو الحامل لكل الأشياء بكلمة قدرته» (عب ٣:١). قد لا ندرك كيف يمكن أن يكون هذا لكننا نستطيع أن نتعبد له خُشعاً لأنه «عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا» (مت ٢٣:١).

وفى كل الكتاب المقدس نجد لاهوت ربنا يسوع المسيح مُعلَناً ومصوناً فهو الابن الأزلى فى وحدة اللاهوت ـ الآب والابن والروح القدس، الله الواحد المبارك إلى الأبد. لقد نسب إلى نفسه المساواة مع الآب، وتقبّل بدون منازعة سجود تلاميذه، وعلمه بكل شئ أعلن لاهوته.

لما أيقظه تلاميذه المرتعبون عندما كان نائماً فى مؤخر السفينة التى كادت تغرق فى البحيرة وصرخوا قائلين : يا معلم يا معلم إننا نهلك، قام وانتهر الريح وتموج الماء فصار هدوء عظيم فاندهش التلاميذ وتعجبوا قائلين «من هو هذا فإنه يأمر الرياح أيضاً والماء فتطيعه» (لو ٨:٢٥). وكأنى بهم يقولون « إن هذه قوة فوق مقدور البشر، وإنهم لعلى حق فيما يقولون.

أيضاً قدرته على إقامة الأموات أعلنت لاهوته. ولكن قد يقال : «ألم يُقم الرسول بطرس طابيثا من الموت وأآدها إلى الحياة؟» والجواب هو أن خدام الرب لم يقيموا الموتى بقوة فيهم بل «باسم الرب» بينما الرب أقام الأموات بكلمة قدرته. فلم يدع باسم آخر كما فعل تلاميذه. لقد قال لشاب ناين وهو محمول فينعشه «أيها الشاب لك أقول قم» (لو ٧:١٤). فربنا يسوع المسيح هو «الله ... (الذى) ظهر فى الجسد» (١تى ٣:١٦). صار إنساناً حقيقياً، تبارك اسمه، وكفّر عن الخطية على صليب الجلجثة. فإله وإنسان، مسيح واحد، شخص مجيد واحد، هو موضوع إيماننا وهو غرض تعبدنا.

الحلقات والعصوان

وسبك بصلئيل أربع حلقات من ذهب على أربع قوائم التابوت، حلقة على كل قائمة وصنع عصوين من خشب السنط وغشاهما بذهب وأدخل العصوين فى الحلقات على جانبى التابوت لحمله من مكان إلى مكان. والعصوان كانتا فى حلقات التابوت لا تنزعان منها طول مدة السير فى البرية.

وكان مسموحاً للكهنة فقط أن يحملوا التابوت وفى هذا إشارة إلى أن المؤمنين الحقيقيين وحدهم لهم الفكر الصحيح عن المسيح. ولكن يا للأسف فإن الإنسان يصنع عجلته الجديدة من العلوم اللاهوتية البشرية (٢صم ٦:٦ ـ ٨) وعُزة يحاول أن يسند ما أوشك ـ بحسب أفكار الناس وليس حسب الحقيقة ـ أن يقع، الأمر الذى آل ويؤول إلى الهلاك.

عندما كان أحد هؤلاء العصريين أمثال عزة يقدم المسيح لسامعيه كالمثال والأنموذج

العظيم للجنس البشرى، سمع امرأة من الصفوف الخلفية تقول بأعلى صوتها «اسمع يا مستر إن حبالك أقصر من أن تصل إلى خاطئة مثلى». ويا لها من ملحوظة صادقة. وقال آخر : «لما ينتهى هؤلاء النُقّاد من كلامهم ويخفت صياحهم تصرخ الستة والستون سفراً التى فى الكتاب المقدس فى اتحاد قائلة «لا تفعلوا بأنفسكم شيئاً ردياً لأن جميعنا ههنا».

إن مما هو حيوى للمسيحية ـ أن تكون لنا أفكار صحيحة عن المسيح. لنتحقق جيداً من هذا. «الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» (يو ٣:١٨).

الشهادة :

أى اللوحان الحجريان اللذان عليهما كُتبت الوصايا العشر بأصبع الله. هذه الشهادة قد وضعت داخل التابوت الذى أمر موسى بصنعه. وهذا أشار إلى كيف أن الرب حفظ الناموس كاملاً. «هنذا جئت. بدرج الكتاب مكتوب عنى أن أفعل مشيئتك يا إلهى سررت. وشريعتك فى وسط أحشائى» (مز ٤٠:٧ و ٨). ولقد تمسك البعض بهذه الفكرة الخاطئة وهى أن حفظ المسيح للناموس حفظاً كاملاً كفّر عن قصورهم ونقصهم ويحسبون أنفسهم بذلك أبراراً. حقاً لو لم يكن ربنا يسوع المسيح قد حفظ الناموس كاملاً ما كان ممكناً أن يكون مخلصنا، لكن الأمر كان يحتاج إلى ذبيحة بلا شر، وليس للموت عليها أى سلطان لتنوب عن الخاطئ وتحل محله. وكون هذا أمراً ضرورياً، وأن موت ربنا الكفارى، وليس حياته الطاهرة، هو الذى يكفى، واضح من هذه الكلمات : «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٩:٢٢). «وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان» (يو ٣:١٤).

غطاء التابوت [كرسى الرحمة] :

كان غطاء التابوت يتكون من قطعة واحدة من الذهب النقى توضع من فوق على التابوت ويُنضح عليها من دم ذبيحة الخطية فى يوم الكفارة العظيم. وفقط فى ذلك

اليوم وبواسطة رئيس الكهنة دون سواه كان يمكن الدخول إلى قدس الأقداس لرش الدم مرة على وجه الغطاء إلى الشرق وسبع مرات قدامه. فالذهب كان يرمز إلى البر الإلهي. وبدون استيفاء مطاليب البر الإلهي لا يمكن إطلاقاً أن تفيض نعمة الله للإنسان الأثيم. ودم ذبيحة الخطية كان يرمز إلى دم المسيح الثمين. فالذهب كان رمزاً للبر الإلهي، والدم أرضى مطاليب البر (العدل) الإلهي ولذلك كان الغطاء هو كرسي الرحمة.

وهل نعرف نحن شيئاً عن كرسي الرحمة في العهد الجديد؟ نعم. لأننا نقرأ «وفوقه كروبا المجد مظللين الغطاء (أي كرسي الرحمة)» (عب ٩:٥) و «الذي قدمه الله كفّارة بالإيمان بدمه» (رو ٣:٢٥) «وهو كفارة لخطايانا» (١يو ٢:٢) و «الله .. أرسل ابنه كفارة لخطايانا» (١يو ٤:١٠) وإذن فالعهد الجديد يرينا بكل وضوح أن كرسي الرحمة والكفارة هما شئ واحد بل ولفظة واحدة [1] وهنا يتصافح العهدان يداً بيد.

***

الكروبان

الكروبيم وهم خلائق ملائكية كانوا خدام الله للقضاء، ولقد أقام الله الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة لئلا يأخذ أبوانا الأولان الساقطان منها ويأكلان فيحييان إلى الأبد. فكان الكروبيم يمثلون قضاء الله العادل «العدل والحق قاعدة كرسيك» (مز ٨٩:١٤).

وعلى طرفي الغطاء كروبان من ذهب صنعة الخراطة باسطين أجنحتهما إلى فوق مظللين بأجنحتهما فوق الغطاء ووجهاهما كل واحد إلى الآخر، وإلى أسفل نحو الغطاء

(١) كلمة «الغطاء» في عبرانيين ٩:٥ وكلمة «كفارة» في رومية ٣:٥ وفي ١يوحنا ٢:٢، ٤:١٠ كلها كلمة واحدة وبمعنى واحد في الأصل اليوناني hilasterion.

الذى فوق التابوت (انظر خر ٣٧:٧).

وأجنحتهما المبسوطة كانت ترمز إلى تمام الاستعداد لإجراء الدينونة بل إلى الضرورة الحتمية من إقامة بر الله إذا ما كُسرت نواميسه تعالى. وقد احتوت محلة إسرائيل على عدد كبير من الخطاة يستدعى صرامة وسرعة القضاء الذى تمثله الأجنحة المبسوطة. ولكنهما كانا ينظران إلى الغطاء الذهبى المختوم بالدم، وفى هذا بكل تأكيد، يشيران إلى أن مطاليب الله قد وفيت بالتمام وأن العدل قد اكتفى.

طبعاً يجب أن نعرف أن الرموز فى ذاتها لم توف مطاليب الله، ولكن من رمزت إليه قد وفى فعلاً هذه المطاليب. يجب أن نلقى بأبصارنا إلى ما هو أبعد من الرموز، إلى المرموز إليه العظيم فنرى فى المسيح وفى عمله الكفارى جواباً، وجواباً واحداً شافياً على الكل، وهذه الرموز تعلن لنا هذا المعنى الجليل أن «الرحمة والحق التقيا. البر والسلام تلاثما» (مز ٨٥:١٠).

***

ثلاثة أشياء فى التابوت

نجد فى عبرانيين ٩:٤ أن هناك ثلاثة أشياء فى التابوت «الذى فيه قسط المن من ذهب فيه المن. وعصا هرون التى أفرخت، ولوحا العهد».

ا- القسط الذهبى الذى فيه المن :

كان هذا القسط تذكاراً لإعالة الله لشعبه فى البرية. لقد أعال الله هذا الشعب العظيم مدة أربعين سنة فى خلاء قفر من كل ما يسد عوز الإنسان. لقد كانت الكفاية فى الله، وفى كل صباح كان المن يتساقط. وكان يسمى «خبز الملائكة» وشكله كان صغيراً أو مستديراً كبزر الكزبرة وطعمه كرقاق بعسل.

و«المن» كلمة عبرية صرف ومعناها «مَن هو؟» لأن بنى إسرائيل لم يستطيعوا أن يعطوه اسماً. وكان يتساقط من السماء بطريقة معجزية ولم يكن فى مقدور العقل البشرى أن يستقصى أصله.

كان المن صغير الحجم وكان رمزاً للمسيح الذى كان مسكيناً ورقيق الحال من ناحية ظروفه الأرضية. فلم يأت فى جلال الملوك ولا كما يأتى الفاتح الظافر بل فى مظهر متواضع. لقد ولد فى بيت للماشية وأُضجعَ فى مذود، وأمكن أن يُقال عنه «للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يُسند رأسه» (مت ٨: ٢٠) وكان فراش موته صليب عار ومهانة. ودفن فى قبر مستعار. وهل هناك مسكنة أكثر من هذه؟

وكان المن مستديراً، رمزاً إلى أن المسيح للجميع. كان مستديراً، فلم يكن مستطيلاً ولا مربعاً، لأن كل المواضع التى على محيط الشئ المستدير متساوية فى القرب من المركز. وكلمة «مستدير» ترينا كم كان المسيح قريباً من الصغير والكبير، الغنى والفقير، المتدين وغير المتدين. فالمرأة الخاطئة، ومريم المجدلية التى أخرج منها سبعة شياطين، واللص التائب والأولاد الذين أبعدهم التلاميذ ـ نعم الجميع على السواء أمكنهم أن يصلوا إليه ويتباركوا.

كان المن كبزر الكزبرة وأبيض رمزاً إلى حياة ربنا يسوع الطاهرة الجميلة. وكان طعمه كرقاق بعسل رمزاً إلى الحلاوة التى فيه له المجد «تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى» (نش ٢: ٣). وكان يجب جمعه فى الصباح إشارة إلى أنه لكى يمكن التمتع بالمسيح يجب أن يكون هناك نشاط. وأيضاً ما كان يجمع كان يجب أكله فى اليوم الذى جُمع فيه وإذا بقى شئ منه لليوم الثانى كان ينتن ويتولد فيه دود، وهذا يعلمنا درساً نافعاً وهو وجوب الشركة المستمرة.

وكان ليوم السبت عدته، فكانوا يجمعون فى اليوم السادس من الأسبوع نصيب يومين لسد حاجة السبت الذى لم يكن مسموحاً لهم أن يعملوا فيه عملاً ما.

وأولئك الذين يحاولون الاستخفاف بتلك الحقائق معتمدين على مجرد الذاكرة والمعرفة ويتناولون الأمور الإلهية بأسلوب عقلى، إنما يقتادهم ذلك إلى الفساد والعطب.

والله قصد أن يحتفظ بالقسط الذهبى الذى احتوى على المن كتذكار إشباع حاجات

شعبه فى البرية. نعم إنه لا يريدنا أن ننسى نعمته ورعايته فى البرية.

٣- عصا هرون التى أفرخت :

لعصا هرون التى أفرخت معنى على جانب كبير من الأهمية. فقد تذمر قورح وهو من سبط لاوى، وداثان وأبيرام وهما من سبط رأوبين، على موسى. وفى الحقيقة تذمروا على الله، فاتهموا موسى وهرون بادعائهما لنفسيهما حق الانفراد بالخدمة والكهنوت وقالوا إن الكل سواء وكفاة لأن يأخذوا نصيباً فى هذه الخدمة. وكان ذلك تهجماً منهم، ودل على انعدام الشعور بقداسة بيت الله وبحقوق الله فى ترتيبه الأمور فيه. فتنافس الإنسان فى أمور الله ما هو إلا ادعاء وتجديف.

والقارئ إذا تأمل ملياً فى الأصحاحين السادس عشر والسابع عشر من سفر العدد ، يجد تفصيلات مفيدة وشيقة لهذه الحادثة، ويكفى أن نقول فى هذا المجال إنه عندما العلامة ففتحت الأرض فاها وأوقع الرب على المتذمرين دينونة رهيبة، رتّب له المجد علامة أخرى ليظهر بجلاء فكره من جهة الكهنوت. فكان على الأسباط الإثنى عشر أن يقدموا إثنتى عشرة عصا واسم كل سبط يكتبه موسى على عصاه واسم هرون يكتبه على عصا سبط لاوى.

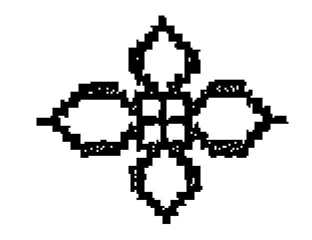
تلك العصى كانت مجرد عصى جافة. خذ بذرة حية وضعها فى الأرض، فسرعان ما تغذيها التربة وتتكون لها جذور ثم تنمو ساقاً فوق الأرض وتحمل ثمراً. ولكن خذ عصا وازرعها فى الأرض، فإنما التربة تفسد الجزء المنزوع فيها من العصا. لكن البذرة الحية تصبح «حياة لحياة» والعصا الميتة « موتاً لموت».

هذه العصى الميتة كان يجب أن توضع أمام الرب فى خيمة الشهادة، وفى الصباح حصلت معجزة. فقد ظلت إحدى عشرة عصا كما هى لم تتغير ولكن عصا هرون التى كانت جافة كالبقية قد أفرخت، أخرجت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً. كانت معجزة مدهشة ولكن ما الذى أشارت إليه؟ بكل وضوح قد أشارت إلى «الحياة من الموت» وبهذه الوسيلة بيّن الله أن الكهنوت يجب أن ينتسب إلى هرون وبنيه دون غيرهم. وفى هذا نتعلم درساً عجيباً أساسياً وهو أن : **المسيحية إنما قد تأسست على**

القيامة. وقيامة المسيح هي الشاهد لنصرة موته ولكمال قبول العمل الكفارى الكامل الذى أجرى على صليب الجلجثة. توجد صورة فنية رائعة عنوانها هكذا : « **الموت باب الحياة** » وهذا هو أمر المسيحية بالتمام. لكن الموت هو موت المسيح وموته الظافر الذى إذ واجه كل مطاليب عرش الله، فتح دائرة جديدة أمام المؤمن هى دائرة قيامة الحياة والفرح والسجود. إن كهنوت المسيح مؤسس على موته وقيامته، وكهنوته هو لمعونة شعبه الذى يقطع الآن مراحل البرية إلى أن يصل إلى الوطن السماوى فى ارتباط بالمسيح رئيس كهنة اعترافنا. لكن لنذكر أن جميع المؤمنين فى دائرة المسيحية هم كهنة. ويا له من امتياز عجيب، لكن ما أقل تمتعنا به.

٣- لوحا العهد :

لما وضع التابوت فى مكانه فى هيكل سليمان نقرأ «لم يكن فى التابوت إلا اللوحان اللذان وضعهما موسى فى حوريب حين عاهد الرب بنى إسرائيل عند خروجهم من مصر» (٢ أخ ٥: ١٠)، وكاتب رسالة العبرانيين يذكر ثلاثة أشياء، القسط الذى من ذهب الذى فيه المن، وعصا هرون التى أفرخت، ولوحى العهد، وطبعاً واضح أنه يشير إلى وقت آخر خلاف وقت وضع التابوت فى هيكل سليمان. ولوحا العهد الموضوعان داخل التابوت كانا يرمزان إلى ربنا يسوع المسيح كمن حفظ الشريعة بالفكر والقول والعمل. «الذى لم يفعل خطية» (١بط ٢: ٢٢)، «وليس فيه خطية» (١يو ٣: ٥)، و«الذى لم يعرف خطية» (٢كو ٥: ٢١)، هذه هى الشهادة المثلثة من الرسل بطرس ويوحنا وبولس.



٥

مائدة خبز الوجوه

(اقرأ خر ٢٥: ٢٣ ـ ٣٠ ، لا ٢٤: ٥ ـ ٩)

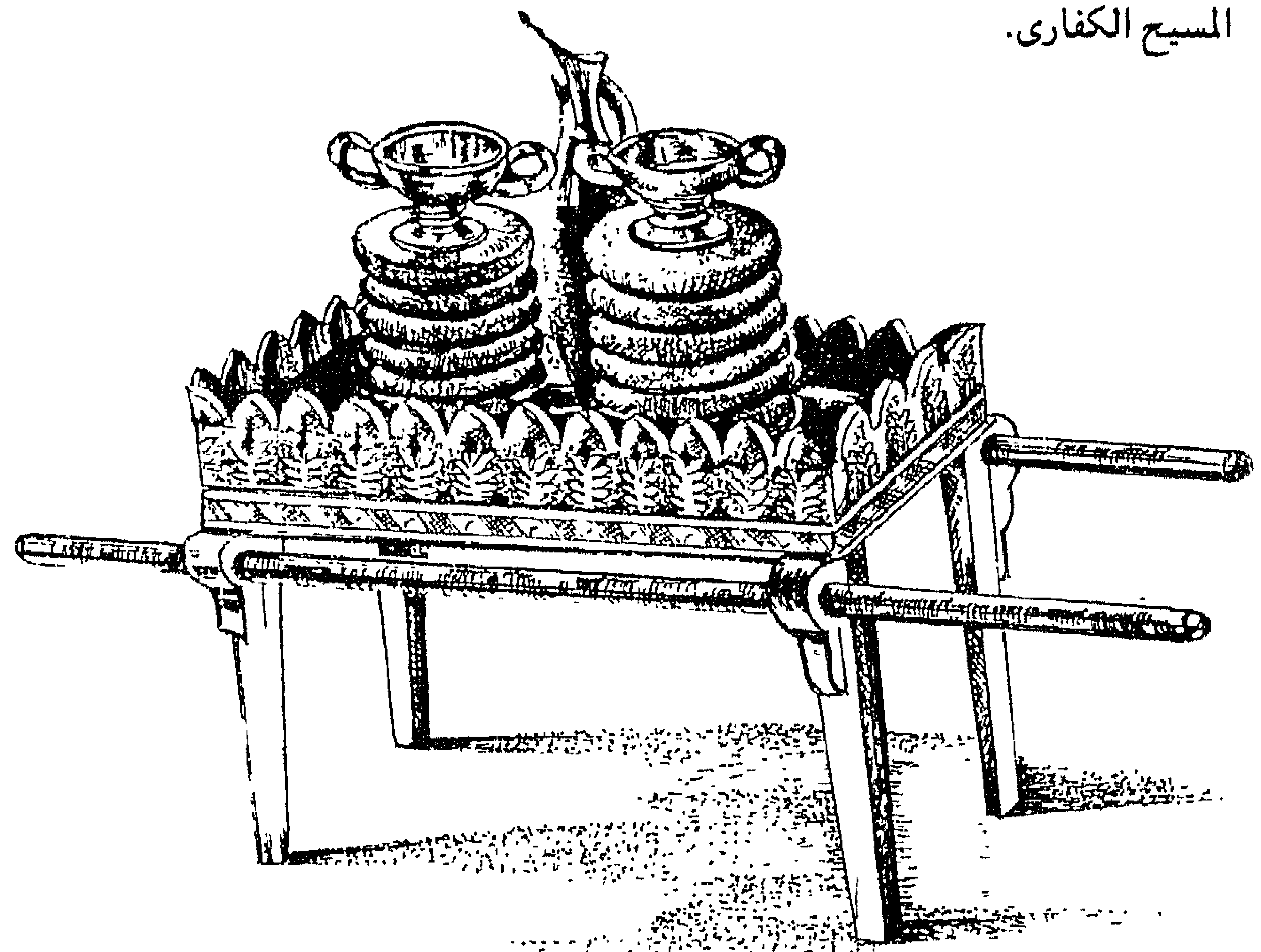
ننتقل الآن من قدس الأقداس حيث التابوت والغطاء، ونأتي إلى القدس وهناك نرى مائدة خبز الوجوه والمنارة الذهبية. ونذكر مائدة خبز الوجوه أولاً. وكانت من خشب السنط ومغشاة بذهب نقى ففيها يعلن المسيح فى مجد لاهوته (الذهب النقى)، وفى ناسوته (خشب السنط). وهنا لأول مرة تذكر فى الكتاب المقدس كلمة «مائدة». وأول فكر توحى به لفظة مائدة هو الطعام والزاد. وعلى ذلك فمائدة خبز الوجوه ترينا المسيح كطعام شعبه ككهنة فى خدمة القدس، وليس كالمن الذى يشير إلى المسيح كطعام شعبه فى البرية.

فالمن هو الطعام الذى نحتاج إليه فى ظروف البرية حيث نتغذى ونشبع بعناية الرب بنا فى تجاربنا وضعفاتنا وتقصيراتنا وأحزاننا .. الخ. وكلنا نستطيع أن نتحدث برعاية الرب لنا بهذه الطريقة. ولكن عندما نوجد فى الاجتماع أو فى تأملاتنا الخاصة نجد أنفسنا فى علاقة مع مسيح مُقام مُنْعَمَاً علينا «فى المحبوب» (أف ١: ٦) ومباركين «بكل بركة روحية فى السمويات فى المسيح» (أف ١: ٣) ونعرف محبة الآب كما هى معلنة فى ابنه الحبيب ربنا يسوع المسيح وبواسطته. وفى هذه الحالة نسمو فوق دائرة التجارب والأحزان، ونتذوق طعم السمويات وهذا هو ما نراه رمزياً فى مائدة خبز الوجوه.

***

مقاس مائدة خبز الوجوه

كانت مائدة الوجوه فى طولها وفى عرضها أقل من التابوت فى طوله وفى عرضه، لكن كان ارتفاعهما واحداً، وهذا النقص فى الطول والعرض يرينا أنه بينما يواجه التابوت والغطاء كل العالم رمزياً فإن مائدة خبز الوجوه تختص رمزياً بشعب الله فقط. إن كرسى الرحمة هو للكل، لكن مائدة خبز الوجوه كانت للكهنة فقط. وكون ارتفاعهما واحداً، يرينا أن شركة المؤمن تتناسب مع ملء المقام الذى اكتسبه بموت المسيح الكفارى.



شكل رقم (٣) يبين شكل مائدة خبز الوجوه

إكليلان من ذهب

كان للمائدة إكليل من ذهب حواليها ، وعلى شبر حواليها لها حاجب. ولهذا الحاجب إكليل من ذهب، ولهذين الإكليلين الذهبيين معنى مزدوج : (١) كيف أن الله بكل غيرة يحامى عن الحق المتعلق بأقنوم ابنه الحبيب و (٢) كيف أن الله يحفظ شعبه فى

علاقة بالمسيح، وهذا المعنى الأخير سنفهمه عند الكلام على الأرغفة التى توضع فوق المائدة.

حلقات وعصوان وآنية

تؤكد الحلقات والعصوان لنا، كما هى الحال فى التابوت، إننا مازلنا فى البرية ولسنا فى مستقرنا فى الوطن السماوى. وكانت أوانيها ـ صحافها وصحونها وكاساتها وجاماتها [١] كلها من ذهب نقى وهى ترمز إلى أن أمور الله المقدسة لا يمكن إدراكها بالعقل البشرى بل يتوصل إليها روحياً، وتمتلك ويتمتع بها روحياً أيضاً. إن روح الله وحده هو الذى يعيننا على هذا.

الأرغفة الاثنا عشر

كان يوضع على المائدة اثنا عشر رغيفاً، تمثل أسباط إسرائيل الاثنى عشر. صحيح أنه كان للكهنة وحدهم حق الأكل من هذه الأرغفة وكانوا يأكلون منها فى القدس ولكنهم كانوا يفعلون ذلك بصفتهم ممثلين لكل إسرائيل.

كان للكهنة عشر من بنى إسرائيل ولذلك كانوا يمثلون كل الشعب. وفى هذا رمز إلى نصيب المؤمن. فكل المؤمنين كهنة، والمسيح طعام كل شعب الله. لكن يا للأسف! ما أقل تقديرنا لهذا الزاد السماوى، إذ كثيراً ما نقنع بالعيشة فى فقرنا الروحى، عندما كان يمكننا أن نعيش فى ملء الشبع الروحى.

كانت الأرغفة تصنع من دقيق صاف وهذا يشير إلى نفس ما يشير إليه البوص المبروم أى إلى حياة ربنا يسوع التى بلا عيب. ذلك الدقيق الصافى لم تكن فيه خشونة بالمرة. ولكن كم من خشونة فينا وكم من عدم استواء فى حياتنا! أما هو له المجد فكله كمال.

لقد كان له المجد متميزاً عن الآخرين لأن فيه انسجمت واتفقت كل نعمة وكل صفة

---

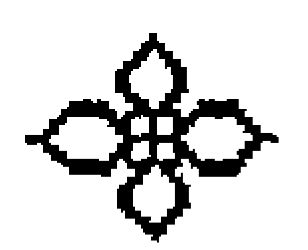
(١) **الصحاف** : أطباق
جاماتها : أوانى مقعرة
الصحون : أطباق على هيئة فناجين
كاساتها : كاسات طويلة الساق.

صادقة فى ملئها وفى كمالها. ولم ترجح فيه صفة على الأخرى. وبينما يدمغنا النقص فى هذه وفى تلك، فإن الرب قد تميز عنا جميعاً لدرجة أن كل الصفات الطيبة كانت فيه كاملة ومتفقة.

كانت الأرغفة تخبز. وكان يلزم للدقيق أن يعجن وأن يخبز فى الفرن قبل أن يصلح للأكل وهذا يصور لنا أن المسيح ما كان يمكن أن يصبح طعاماً لشعبه إلا عن طريق الموت.

وكان الرغيف من عشرين من الدقيق، والعشر يشير إلى المسئولية وقد وفيت، والعشران يشيران إلى الشهادة لوفاء هذه المسئولية.

كانت هذه الأرغفة الاثنا عشر موضوعة على صفين فوق المائدة ستة فى كل صف وعليها لبان نقى إشارة إلى رائحة المسيح الزكية أمام الله. وفى كل يوم سبت كانت ترتب أمام الرب دائماً، وكانت لهرون وبنيه ليأكلوها فى القدس (لا ٢٤:٧).



٦

المنارة الذهبية

(اقرأ خر ٢٥: ٣١ ـ ٤٠ ، ٢٧: ٢٠ و٢١ ، لا ٢٤: ١ ـ ٤ ، عد ٨: ١ ـ ٤)

كانت المنارة فى الواقع «مسرجة» [1] لأنها كانت تمد بالزيت. فعند الكلام عن المنارة يجب أن نذكر ذلك جيداً.

وكانت مصنوعة من ذهب نقى. وخلافاً للأشياء السابقة التى تكلمنا عنها لم يدخل فى صنعها خشب سنط. ولم يكن لحجمها مقاس، إنما كانت تزن وزنة من ذهب نقى (أى ١١٤ رطلاً انجليزياً). (انظر التذييل الموضح للمقاييس والأوزان والمكاييل فى نهاية الكتاب).

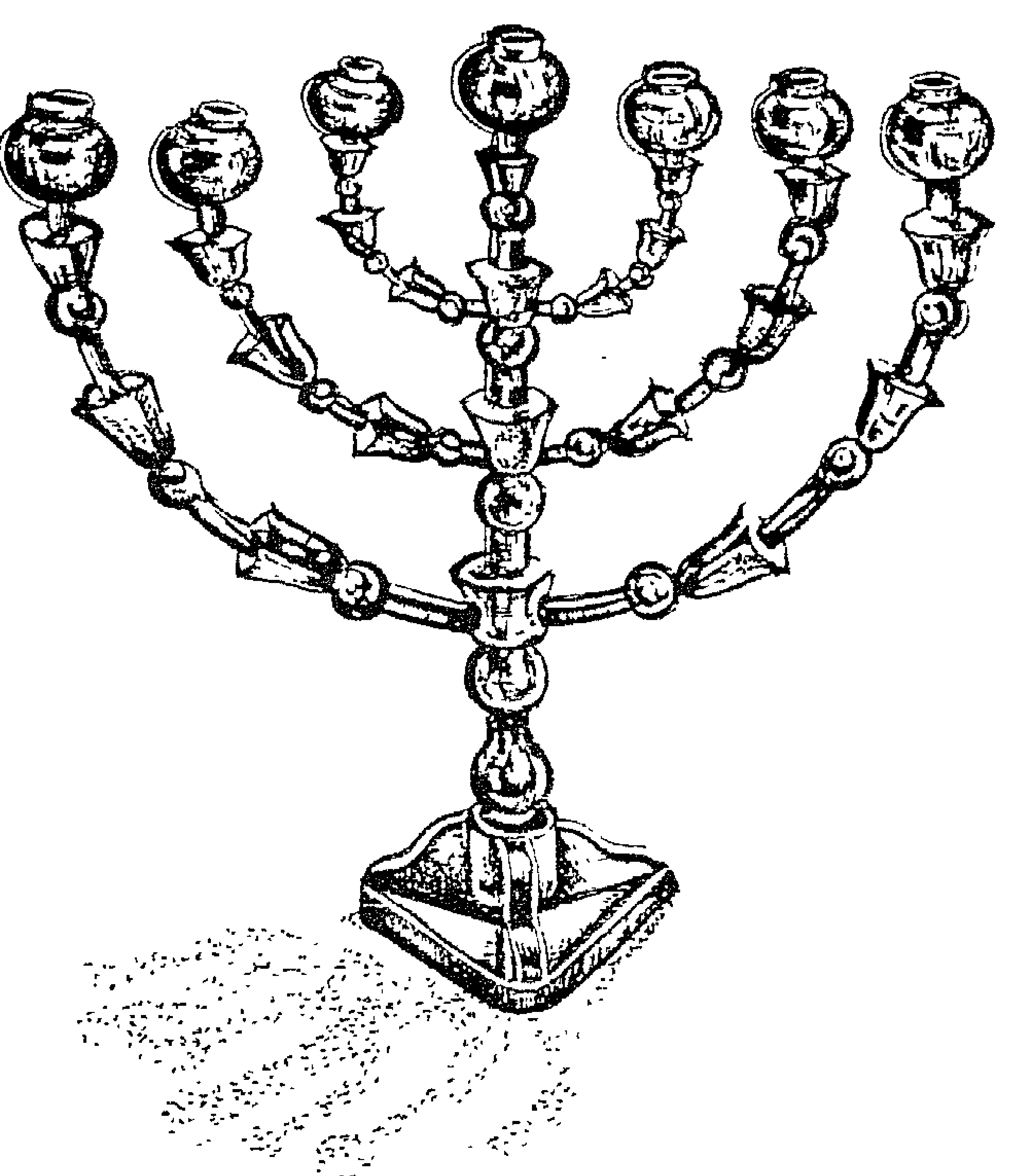
وكانت مصنوعة من قطعة واحدة متناسبة الأجزاء والتزيين. وكما كانت مائدة خبز الوجوه تعلن المسيح كطعام شعبه، هكذا المنارة أيضاً تعلن ما أعده الله لإنارة شعبه. لم يكن فى الخيمة شباك فلم يدخل القدس نور من الطبيعة. لقد كان نور القدس مستمداً فقط من ضوء المنارة. وهذا يذكرنا بقول الكتاب : «والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها» (رؤ ٢١: ٢٣).

وواضح جيداً أن المنارة الذهبية رمز للرب يسوع. فأولاً كانت مصنوعة من «ذهب نقى» وهو ما يشير دائماً إلى مجد لاهوت الرب. وأيضاً ليس لها مقاس، لأنها تعلن المسيح فى المجد فى كل ملئه وفى كمال شخصه وعمله المبارك. فنقرأ القول «فى

---

(١) أي حاملة لعدة سُرج.

الشعبة الواحدة ثلاث كاسات لوزية بعجرة (أى برعم) وزهر. وفى الشعبة الثانية ثلاث كاسات لوزية بعجرة وزهر وهكذا إلى الست الشعب الخارجة من المنارة. وفى المنارة أربع كاسات لوزية بعجرها وأزهارها » (خر ٢٥: ٣٣ و ٣٤). ويخطر فى بالنا الآن ما قلناه عن عصا هرون التى أفرخت (أى أخرجت براعم) وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً أثناء الليل رمزاً إلى الرب فى قيامته التى دلت على الحياة من الموت. وهذه الأجزاء التى للتزيين تتفق مع هذا التعليم وتشير بكل وضوح إلى أنها رمز للمسيح فى **المقام الذى أحرزه لأجلنا فى القيامة** كنتيجة لموته الكفارى. وجميل أن تتوافق الأقوال الكتابية مع بعضها وتتأكد وتتوضح معانيها كلما ألقى بعضها ضوءاً على البعض الآخر.



شكل رقم (٤) يبين المنارة الذهبية ذات السبعة سُرُج

ها قدتكلمنا عن المنارة الذهبية كحامل الضوء. ولكن ماذا عن الضوء نفسه؟ نحن نعلم أن هذه السُرُج كان يغذيها الزيت. والزيت رمز لأقنوم روح الله القدوس. فكيف يضئ النور للمسيحى فى هذه الأيام؟ ليس المسيح بعد على الأرض. لقد ارتفع إلى يمين العظمة فى الأعالى، فكيف إذن يضئ النور للمسيحى فى هذه الأيام؟ وفى جوابنا نشير إلى أن ربنا الذى صعد أرسل الروح القدس إلى هذه الأرض بطريقة خاصة فى ارتباطه بكنيسة الله على الأرض. لذلك نقرأ «ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الأب ينبثق فهو يشهد لى» (يو ١٥:٢٦). ونحن نعرف جيداً أن الزيت رمز إلى روح الله القدوس، الذى يشهد للمسيح، وهذا يبعث ضوء المسيح فى قلوب المؤمنين.

والأقوال الواردة فى سفر العدد ٨:٢ تؤكد ذلك بكل جمال. فنقرأ القول : «كلّم هرون وقل له متى رفعت السُرُج فإلى قدام المنارة تضئ السُرُج السبعة» فواضح أن السُرُج كانت مرتبة بحيث أنها تضئ كل المنارة الجميلة بعجرها (براعمها) وزهرها ولوزها معلنة هذا الحق العظيم وهو الحياة من الموت، وإن كل معرفتنا بالمسيح وكل بركة لنا فيه قد تأسست على تلك القيامة المجيدة التى هى برهان قبول الله لموته الكفارى. وبناء على ذلك هو مطلق السلطان لكى يباركنا بهذه الطريقة العجيبة.

ولكل شعبة جانبية من شعب المنارة ثلاث كاسات لوزية بعجرها (براعمها) وزهرها. وعدد ثلاثة بكل تأكيد يعلن كمال شهادة الروح القدس لمجد المسيح فى شخصه وفى عمله. أما الساق المركزية فلها أربع كاسات بعجر وزهر، وفى هذا إشارة إلى أن مجد شخص الرب ومجد عمله إنما لكل العالم. ولكن يا للأسف! فليس كل العالم يقبل.

والمنارة كان لها سبع شعب وفى هذا إشارة إلى نشاط الروح القدس المتعدد النواحى فى شهادته للمسيح. نقرأ فى سفر الرؤيا أربع مرات عن سبعة أرواح الله ونورد هنا على وجه الخصوص هذا الشاهد «وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله» (رؤ ٤:٥). وفى رسالة أفسس ٤:٤ نجد صراحة أن «الروح .. واحد»

وهذا صحيح بكل تأكيد. فمع أنه كانت هناك سبع شعب للمنارة لكنها كانت منارة واحدة. وسبعة مصابيح متقدة ولكنه نور واحد.

ونجد فى إشعياء ١١: ١ و ٢ ما يوضح هذا. فنقرأ القول «ويخرج قضيب من جزع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب» فهنا سبعة أوصاف لروح الله الواحد.

لم يكن للمنارة مقاس وفى هذا إشارة إلى ربنا المُقام الغير مجدود فى ملئه، ومع أنه دخل بالناسوت إلى عرش الله وسوف يبقى كذلك أبداً، لكننا نرى معنى المنارة التى لا قياس لها فى القول «فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» (كو ٢: ٩).

وواضح أن نور الله الكامل لم يكن ممكناً أن يشرق إلا بعد أن أقيم المسيح وصعد. كان الرب هنا نور العالم وكان نوراً عجيباً ولكن لم يمكن حينئذ أن يستعلن كل الحق.

وبعد القيامة فقط أمكن أن يقول لمريم «اذهبى إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم» (يو ٢٠: ١٧) وفى هذا أعلن العلاقة الجديدة العجيبة التى أنشأتها المحبة الإلهية على أساس موته وقيامته وبواسطة قوة الروح القدس.

ثم لم يكن ممكناً إلا بعد أن قام المسيح وصعد، وبعد أن أخذ مكانه فى الأعالى، ونزل الروح القدس بذلك الشكل الكامل والعجيب، أن يستعلن ذلك السر المكتوم منذ الدهور سر الجسد الواحد. «جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضاً فى رجاء دعوتكم الواحد» (أف ٤: ٤).

كانت المنارة من عمل الخراطة. فحتى فى المجد ستكون هناك على الدوام الذكرى والشهادة لمحبة ربنا العجيبة فى احتمال سحق الصليب لأجلنا «مسحوق لأجل آثامنا» (إش ٥٣: ٥).

قيل للرسول يوحنا «لا تبكِ هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة» (رؤ ٥: ٥) ولما نظر، رأى أسد سبط يهوذا ولكن كخروف «قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى

كل الأرض». والمدينة المجيدة التى ترمز إلى الكنيسة أثناء الملك الألفى يُقال عنها «العروس امرأة الخروف» (رؤ ٢١:٩).

كانت هناك بعض أدوات تتعلق بخدمة المنارة فنقرأ «وملاقطها ومنافضها من ذهب نقى» (خر ٢٥:٣٨). وقد تكلمنا عن المنارة كرمز إلى المسيح نفسه، والزيت رمز إلى الروح القدس ولكن لا يذكر شئ عن «الفتيلة» التى بدونها لا يكون هناك ضوء. غير أن ذكر المنافض يتضمن هذا بكل وضوح. لأنها تستعمل فى إزالة الأجزاء المحترقة من الفتيلة بعد إيقادها بضع ساعات حتى لا يعاق الضوء بل يكون فى ملء قوته.

ونحن لا نستطيع أن نشير بالمنافض إلى الروح القدس. هذا أمر واضح. غير أننا نعرف أن الروح القدس يستخدم أوانى بشرية، عن طريقها تُجرى خدمته لنا ـ كالرسل والأنبياء، الرعاة والمعلمون، الأعوان، والمفاصل والرُبط التى لجسد المسيح.

فإن كان الروح القدس يستخدم أوانى بشرية، فهناك محل لخدمة التقويم وبكلمات أخرى هناك الحاجة إلى المنافض، خذ مثلاً حالة الرسول بطرس. لقد كان متحمساً لإظهار إخلاصه للرب ولكن كم من الثقة بالذات كان مقترناً بهذا الإخلاص؟ لقد أنكر سيده بلعن وحلف. والمسيح بالنعمة استخدم سقوطه هذا ليعلم عبده المندفع دروساً لازمة له جداً، واستخدمت المنافض الذهبية لأجل المنفعة، انظر كيف أضاء النور فى يوم الخمسين عندما شهد بطرس للمسيح بقوة عجيبة انضم بسببها ثلاثة آلاف نفس إلى الكنيسة.

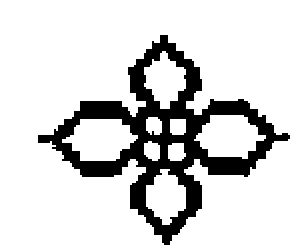
أو خذ مثلاً حالة الرسول بولس. إذ كان عرضة للانتفاخ بفرط الإعلانات التى رآها وسمعها فى السماء الثالثة، أعطاه الرب شوكة فى الجسد، ملاك الشيطان ليلطمه، وهنا المنافض الذهبية عملت عملها، والروح القدس قوّى بولس ليعمل عملاً عظيماً فى تأسيس كنائس، وفى إنارة وبركة كل كنيسة الله.

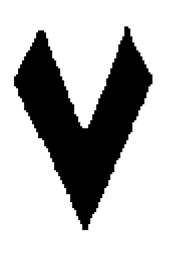
تذكر أن المنارة الذهبية كانت تحمل النور

فالزيت كرمز للروح القدس كان يغذى الضوء.

والفتيلة كرمز للمؤمن المُستخدم بالروح القدس كانت توصل النور.

ولكن تذكر أن الكنيسة لا تُعلّم. ليست الكنيسة مصدر الضوء. ولكن الله يستخدم شعبه على قدر ما يكونون محتفظين بالشركة معه فى روح الاتضاع وإنكار الذات، ونقرأ عن المدينة المقدسة التى هى رمز للكنيسة فى اشتراكها مع المسيح فى مُلك الألف السنة «وتمشى شعوب المخلصين بنورها» (رؤ ٢١:٢٤). ولكن ذلك النور ليس هو نور الكنيسة لأننا نقرأ فى العدد السابق مباشرة للعدد الذى اقتبسناه «لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها» فنور الله والخروف الذى يضئ أرجاء المدينة هو الذى يعطى نوراً لشعوب المخلصين، وما لم نفهم ذلك جيداً نحن عرضة للتخبط.





شقق الخيمة

(اقرأ خر ٢٦:١ ـ ١٤)

كانت هناك أربع شقق أو أغطية للخيمة :

(١) شقق من بوص مبروم.

(٢) شقق من جلود المعزى.

(٣) شقق من جلود كباش محمرة.

(٤) شقق من جلود التخس.

وكما قلنا سابقاً أن التعليمات بخصوص هذه الشقق قد أعطيت قبل التعليمات الخاصة بألواح الخيمة. وهذا هو ما يرينا جمال وصحة الكتاب المقدس ويؤكد لنا دقة الوحى الإلهى. إن الشقق (الأغطية) كلها تشير إلى المسيح بينما الألواح ترمز إلى المؤمنين «مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح» (أف ٢٢:٢) والحق الكامل عن المسيح هو الذى يمكننا من إدراك ما للمؤمن من مركز وبركات فيه له المجد. المسيح هو المفتاح الذى يفتح كل خزائن البركات والسعادة.

***

(١) شقق البوص المبروم

(خر ٢٦:١)

أرقام تميز الشقق [خر ٢٦:٢ و ٣]

كان هناك عشر شقق، خمس موصولة ببعضها بعرى أسمانجونى، والخمس الأخر موصولة ببعضها بعرى مماثلة. والخمس الشقق الأولى موصولة بالخمس الشقق الأخرى بخمسين شظاظاً (مشابك) من ذهب وبذلك تصير العشر الشقق غطاءاً واحداً. والقارئ يلاحظ كيف أن العدد خمسة ومضاعفاته متميز فى ارتباطه بالشقق، وهذا ما يشير رمزياً إلى أن المسئولية نحو الله والإنسان قد وُفيت بواسطة ربنا يسوع المسيح لما مات على الصليب.

وطول كل شقة ثمان وعشرون ذراعاً وعرضها أربع أذرع. أى عبارة عن سبعة مربعات طول ضلع كل منها أربع أذرع. وسبعة هو عدد الكمال الإلهى، وعدد أربعة يشير إلى كل العالم. وبكل تأكيد هذا يشير إلى المسيح، فهو الشخص الفائق والفريد فى كل الأجيال. كثيرون اغتصبوا السيادة على العالم، لكنه هو الذى سيملك على كل العالم باستحقاق موته الكفارى الذى كان لأجل العالم. «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣:١٦). وكثيرون آخرون كانوا عظماء وخيرين ومحسنين لكن جميعهم قد قصروا عن الكمال، ولكن هو وحده الذى ينطبق عليه رمز العددين سبعة وأربعة.

مكونات الشقق

كانت هذه هى الشقق الداخلية، لا تراها عين الناظر من الخارج ولكنها أقرب إلى الكهنة وهم يخدمون فى الداخل. وكلمة «مسكن» لا تدل على شئ مؤقت لأن الله إذا ما اختار مسكناً فهذا الاختيار أبدى. لكن الخيمة فى البرية كانت مسكناً مؤقتاً ولكنها كانت وقتئذاك رمزاً كان يجب أن يبطل أما المرموز إليه فليس وقتياً بل أبدياً،

وعندما تأتى أواخر الدهور ونصل إلى الحالة الثابتة الأبدية ستتحقق هذه الكلمات «هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم (تماماً كما سكن رمزياً فى البرية) وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم» (رؤ ٢١:٣). كانت الشقق من بوص مبروم (كتان) وأسمانجونى وأرجوان وقرمز «بكروبيم صنعة حائك حاذق تصنعها» (خر ٢٦:١) ومع أننا تعلمنا باختصار عن هذه الأشياء فى الفصل الأول، لكننا نريد أن نضيف بعض القول هنا.

فالبوص المبروم يشير إلى ناسوت ربنا يسوع القدوس الذى بلا عيب.

«كهنتك يلبسون البز» (مز ١٣٢:٩) ونحن نعلم أنهم فعلاً كانوا يلبسون البز (الكتان). «والبز هو تبررات القديسين» (رؤ ١٩:٨) وهنا نرى دليلاً كتابياً آخر يؤكد أن البوص المبروم (البز أو الكتان) يشير إلى القداسة فى العيشة والسلوك. والمسيح كان أعظم بما لا يقاس بل كان القدوس قداسة مطلقة كاملة فى السيرة والسريرة.

والاسمانجونى يعلن صفات ناسوت ربنا يسوع السماوية. لقد صار إنساناً عندما وُلد من العذراء فى بيت لحم، ولكن جميع صفاته الأدبية التى ظهرت فى حياته كانت سماوية فى أصلها. لذلك يقول الرب «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء» (يو ٣:١٣). «الإنسان الثانى الرب من السماء» (١كو ١٥:٤٧).

والأرجوان يعلن مجد ابن الإنسان كملك الملوك ورب الأرباب لقد كان الأرجوان هو اللون الامبراطورى. والامبراطور ملك الملوك. وما من أحد له الحق المطلق فى لبس الأرجوان غير المسيح. ومما يفرح شعبه أن يعرفوا أنه سيملك على كل العالم كملك الملوك ورب الأرباب. فهو ملك ملوك العالم الحقيقى.

عما قريب سيعود ويملك على الأنام
وصولجانه يسود يجرى على الأرض السلام

والقرمز هو اللون الملكى. وإنجيل متى يقدم المسيح كملك إسرائيل وعند الصليب استهزأ العسكر بالمسيح وألبسوه ثوباً قرمزياً وكانوا يقولون له «السلام يا ملك اليهود» (مت ٢٧:٢٩). لقد رُفض المسيح من شعبه الأرضى ولكنه سيعود ويحكم عليهم كملكهم ومسياهم، مسيح الله.

والكروبيم تحدثنا عن الدينونة. كان الكروبيم يحرسون طريق شجرة الحياة لما طُرد أبوانا الأولان من جنة عدن. وفى حزقيال ١٠:٦ نقرأ عن «نار بين الكروبيم». وعندما يدين المسيح، الذى حمل دينونة الخطية على الصليب، أولئك الذى رفضوا نعمته ومحبته إنما ستكون دينونتهم بالعدل. لن يفلت أحد من هذه الدينونة، وكل شر سيعاقب عليه وكل حق سيُؤخذ. وسيأتى المسيح للعالم «بالنظام الجديد» الحقيقى الذى يحاول الناس عبثاً أن يوجدوه بدون الرب الذى هو وحده يستطيع أن يأتى به.

كل ذلك صحيح ولكن الكروبيم صنعة حائك حاذق على تلك الشقق تعلن لنا أن الدينونة الإلهية قد وُفيت بواسطة ربنا على صليب الجلجثة. وبذلك صار للساجد كل سلام الضمير المتطهر.

وما أمجد ما تشير إليه هذه الشقق رمزياً عن المسيح فى طهارته وفى أمجاده الرسمية، مشعرة إيانا إشعاراً عميقاً بكماله وبنصرته له المجد. هو نفسه تبارك اسمه عين الكمال ـ الكمال الذى سيعم أقاصى الأرض مذكراً إيانا بقول الكتاب «تذكر وترجع إلى الرب كل أقاصى الأرض وتسجد قدامك كل قبائل الأمم» (مز ٢٢:٢٧).

والعرى الأسمانجونية والأشظة الذهبية تشير إلى أن كل شئ لله ولنا قد تحصّل على أساس البر الإلهى (الذهب) والنعمة السماوية (الأسمانجونى).

***

(٢) شقق شعر المعزى

(خر ٢٦:٧)

كما سبق أن قلنا فى الفصل الأول. يشير اللباس المصنوع من شعر المعزى إلى النبوة. فهذه الشقق المصنوعة من شعر المعزى وعددها إحدى عشرة وهى أطول بذراعين من شقق البوص المبروم، تشير إلى المسيح كنبى. لقد تنبأ موسى فى يومه عن المسيح فقال «يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون» (تث ١٨ : ١٥). وكما كانت الشقق الداخلية الجميلة **مسكناً**، كانت شقق شعر المعزى **خيمةً** إشارة إلى ما هو وقتى وإلى ما يكفى حاجة البرية. أما المسكن فهو يشير إلى منتهى البركة التى تنتظر المؤمن وشكراً لله لأن البرية ليست إلى الأبد.

أما الشقة الإضافية بطولها فكانت تثنى على الشقق الداخلية التى تراها أعين الكهنة فقط فى القدس لتتدلى من الحافة الأمامية العليا للقدس.

وغالباً ما يكون فكرنا عن النبى مقتصراً على اعتبار أنه شخص يتكلم عن أمور مستقبلة. لكن النبى بالمعنى الصحيح هو من يعلن ومن يتنبأ. فالنبى يأتى بسامعيه إلى محضر الله ويكشف لهم حالتهم قدامه. ولقد فعل المسيح هذا بشكل كامل. «ياسيد أرى أنك نبى» (يو ٤: ١٩) هذا ما قالته المرأة المندهشة عند بئر سوخار إذ كشف الرب أسرار ماضيها المذنب فى ثلاث أو أربع جمل قصيرة - وهذا هو ما يحدث دائماً. فلكى يكون النبى ذا أثر فعّال يجب أن يصل إلى ضمير سامعيه. وسواء خاطب النبى أمة خاطئة كما فعل إشعياء وآخرون فى يومهم، أو خاطب مؤمنين فى التدبير الحاضر (رو ١٢: ٦) يجب أن يخاطب الضمائر حتى تكون خدمته فعّالة. صحيح أن الحق يدخل إلى الذهن عن طريق الضمير أكثر مما يدخله عن طريق العقل، لكن إن كان العقل يدرك الحق دون أن يتأثر الضمير فهذا ما يسمى «معرفة» أو «علم» «والعلم ينفخ» (١كو ٨: ١).

***

(٣) غطاء جلود الكباش المحمرة

(خر ٢٦:١٤)

كلمة غطاء لا تستعمل (فى أصحاح ٢٦ من سفر الخروج) بالارتباط مع شقق البوص المبروم ولكن تستعمل بصفة خاصة بالارتباط مع جلود الكباش المحمرة وجلود التخس. فالشقق ترمز إلى المسيح شخصياً. أما الأغطية فتشير إلى صفاته المميزة له أثناء وجوده على الأرض. وسنوضح ذلك فيما يلى :

مما يلقى ضوءاً على هذا الموضوع ذكر الكبش فى ارتباطه بالخيمة لأول مرة. كان يؤتى بكبشين فى مناسبة تقديس هرون وبنيه. كان الكبش الثانى يُذبح ودمه لا يُرش على المذبح من كل ناحية فقط بل أيضاً يوضع على شحمة الأذن اليمنى وعلى إبهام اليد اليمنى وعلى إبهام الرجل اليمنى. إشارة إلى تقديسهم وتخصيصهم لله فى سلوكهم وطرقهم وكان اسمه «كبش الملء» أو كبش التقديس. والجلود المحمرة ترينا مدى هذا التقديس فى حياة ربنا - حتى الموت موت الصليب. هذا ما كان عليه تقديس ربنا وطاعته لمشيئة الآب. «ثم قلت هأنذا أجئ - فى درج الكتاب مكتوب عنى لأفعل مشيئتك يا الله» (عب ١٠:٧). وهذا أتى به إلى موت الصليب.

تلك إذن كانت القوة الدافعة التى أتت بالمسيح من المجد إلى هذا العالم المُظلم، والتى عضدته فى خدمته الصادقة وشددته فى لحظات أروع تجربة فى بستان جثسيمانى حيث كان عرقه كقطرات دم. لقد صرخ فى مرارة الحزن قائلاً «يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» (مت ٢٦:٣٩). لقد كانت إرادته هى نفس إرادة الآب وهذا ما رفعه وسط أحلك التجارب كلها وهى تجربة الصليب حيث استُعلن تقديسه أو تكريسه بالتمام. حقاً لقد كانت جلّود الكباش محمرة. يا لك من مخلص عزيز كريم!

***

(٤) أغطية جلود التخس

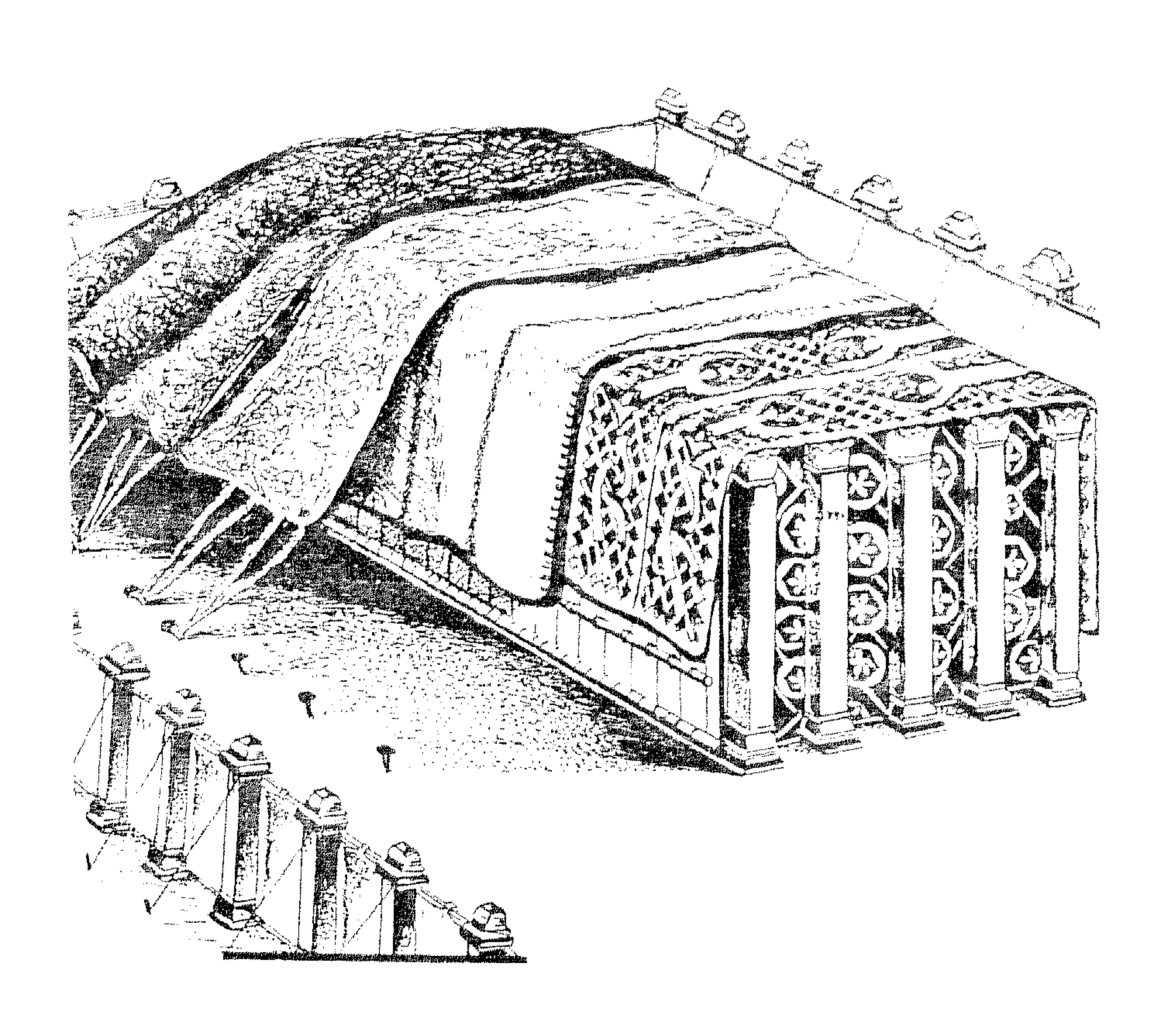
(خر ٢٦:١٤)

لقد دارت مناقشات كثيرة حول ما تعنيه جلود التخس. والتخس حيوانات غير معروفة في الأماكن أو المناطق الوارد ذكرها في الكتاب المقدس ومهما تكن هذه الجلود فإنها كانت معروفة عند بني إسرائيل لأننا نقرأ «وكل من وجد عنده أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص وشعر معزى وجلود كباش محمرة وجلود تخس جاء بها» (خر ٣٥:٢٣) والموضع الآخر الوحيد الذى تذكر فيه جلود التخس فى غير ارتباط بهذه الأغطية الخارجية للخيمة هو حزقيال ١٦:١٠ حيث يقول «وألبستك مطرزة ونعلتك بالتخس» مشيراً إلى أن جلد التخس خشن وكثير الاحتمال يصلح حذاء للرجل، ويظن أنها جلود الدرفيل (حيوان بحرى) السميكة وهى الحيوانات التى تكثر فى البحر الأحمر. هذه الجلود كثيرة الاحتمال وتقاوم المطر وحرارة الشمس.

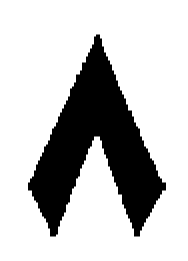
وجلود التخس هذه كانت هى الغطاء الخارجى للخيمة. وأليس هذا رمزاً إلى كيف كان المسيح فى نظر شعب إسرائيل؟ ألم يتنبأ إشعياء قبل مجئ الرب بأجيال عن كيف سيعامله العالم «لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به» (إش ٥٣:٢ و ٣) [١].

إنها لمأساة أن ذاك الذى «كله مشتهيات» بحسب تقدير الله، «كفرخ وكعرق من أرض يابسة» والشخص الوحيد على الأرض الذى رأت فيه السماء مسرتها الكاملة، إن ذلك الشخص العجيب لم يعرفه الإنسان على حقيقته. «كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم. إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله» (يو ١:١٠ و ١١). هذا هو الإنسان فى حالته الساقطة.

(١) لم تعط مقاسات لجلود التخس وهذا يرينا أن احتقار العالم لشخص الرب لم يقف عند حد.



شكل رقم (٥) يبين منظر أغطية الخيمة



ألواح المسكن

(اقرأ خر ٢٦: ١٥ ـ ٣٠)

إن رغبة الله دائماً هى أن يسكن وسط شعبه. وقد رأينا فيما سبق حتى الآن شخص المسيح مرموزاً إليه كالوسيط، كما رأينا عمله فى رموز أيضاً. «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع، الشهادة (أى لتؤدى الشهادة) فى أوقاتها الخاصة» (١تى ٢: ٥و ٦). «المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله» (١بط ٣: ١٨). فلا حاجة بنا إلى أحد من البشر أو الملائكة ليتوسط لأجلنا إذ قد قرب المؤمن إلى الله وله ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع.

ودرس الألواح سيرينا رمزياً كيف أن المؤمنين قد قربوا إلى الله وأنهم «مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح» (أف ٢: ٢٢). إذا نظر المؤمن إلى اللوح كرمز له وتتبع ما حدث للألواح إشارة إلى ما قد حدث له عندما تجدد، فسيتعلم كثيراً كيف قد بُوركنا كمؤمنين.

الألواح قائمة

صنعت الألواح من خشب السنط قائمة. وخشب السنط يشير إلى الطبيعة الإنسانية. وناسوت ربنا (طبيعته الإنسانية) كان بلا عيب وبلا خطية وإلا فما كان يقدر أن يأخذ مكاننا على الصليب. أما طبيعتنا الإنسانية فساقطة وخاطئة. فكيف إذن بالإشارة إلينا يمكن أن يكون اللوح قائماً؟ وفى كلمات أخرى كيف يمكن للمذنب الخاطئ أن يقوم أمام إله قدوس؟

كان كل لوح عشر أذرع فى الارتفاع وذراعاً ونصف فى العرض أى حوالى خمسة أمتار فى الارتفاع وثلاثة أرباع المتر فى العرض. وكانت من خشب السنط، خشب الصحراء الصعب القطع، السميك القشرة، زهيد القيمة ولكنه ثقيل الوزن جداً. فكيف كانت تقوم تلك الألواح على رمال تنهار؟ للأسف كم من خطاة يحاولون القيام أمام الله على رمال أعمالهم الصالحة وتحسين ذواتهم كما لو كان الإنسان يستطيع أن يكون مخلص نفسه.

كان ارتفاع اللوح عشر أذرع. والعدد خمسة يشير إلى المسئولية البشرية. والعشرة ضعف الخمسة فالمسئولية التى يشير إليها العدد عشرة مضاعفة أمام الله وأمام الإنسان، لكن الناس لا يستسيغون هذا الفكر فى هذه الأيام ولكنه هو الواقع سواء استساغه الناس أم لا «كل واحد منا سيعطى عن نفسه حساباً لله» (رو ١٤:١٢).

قواعد من فضة

إذا رجع القارئ إلى خروج ٣٠:١١ - ١٦ يجد أنه عندما أحصى موسى بنى إسرائيل كان من اللازم عليهم أن يقدموا فدية عن نفوسهم لئلا يصيبهم وبأ.

مرة أحصى داود الملك الشعب ولكن لم يذكر شئ عن تقديم فدية فسجل الوحى هذا القول : «فجعل الرب وبأ فى إسرائيل من الصباح إلى الميعاد فمات من الشعب من دان إلى بئر سبع سبعون ألف رجل» (٢صم ٢٤:١٥). والله لا يستطيع أن يتعامل مع أناس خطاة فى الجسد إلا بالدينونة. إن أراد الإنسان أن يكون مقبولاً أمام الله وجب أن يكون ذلك عن طريق فدية مقبولة. جميع الذكور فى إسرائيل من ابن عشرين سنة فصاعداً وجب عليهم أن يقدموا نصف شاقل فضة أى عشر جيرات فى الوزن وكأنها رمز إلى سداد عقوبة كسر الوصايا العشر لأن «من حفظ كل الناموس وإنما عثر فى واحدة فقد صار مجرماً فى الكل» (يع ٢:١٠). ونصف شاقل الفضة يساوى بالتقريب خمسة قروش. والغنى لم يكن ليدفع أكثر، والفقير لم يكن ليدفع أقل. وأليس فى هذا إعلان لهذه الحقيقة وهى أن هناك طريقاً واحداً للبركة للغنى وللفقير، للشريف وللحقير، وذلك بواسطة عمل المسيح الفدائى على الصليب.

ولكن قد يقول قائل : إن كان نصف شاقل الفضة يطلق عليه «فضة الكفارة» فأليس معنى ذلك شراء الخلاص؟ كلا. ففى العهد الجديد نجد أن الحياة الأبدية هبة من الله وإننا مخلصون بالإيمان والإيمان هو عطية الله.

نعم. فإن الخلاص لا يمكن أن يُشترى بالمال أو بأى مجهود من جانب الخاطئ. ولا يحصل عليه إلا بكفارة المسيح على الصليب وذلك «ليس من أعمال كى لا يفتخر أحد» (أف ٢ : ٩).

نعم لا يمكن الحصول على الفداء بثمن زهيد يقرب من خمسة قروش. على أن تلك القيمة القليلة لم تكن إلا مجرد اعتراف من جانب من قدمها بموقفه إزاء الله ومحضره، وهو موقف من يحتاج إلى النعمة والعفو.

ولفهم هذه الحقيقة أروى القصة التالية : منذ بضع سنوات بحثنا عن قطعة أرض لنستأجرها لإقامة خيمة للكرازة بالإنجيل، ووجدنا قطعة أرض مناسبة. وبالسؤال عرفنا أنها من الأملاك العامة. فذهبنا إلى دار المجلس البلدى على استعداد أن ندفع جنيهاً، أو حتى جنيهاً ونصف إيجاراً لها لمدة أسبوع. لكننا وجدنا موظفى المجلس لطفاء وبعد مداولات فيما بينهم قالوا لنا «نحن على استعداد أن نسمح لكم باستعمال قطعة الأرض لمدة ستة أسابيع مجاناً بدون إيجار ولكن بما أننا مكلفون بإثبات هذه الحالة فى دفاترنا نطلب منكم إيجاراً اسمياً قدره خمسة قروش». فشكرنا الرب وشكرناهم على هذه المقابلة ولكن لم يخطر فى بال أحد أننا دفعنا إيجاراً عن قطعة الأرض بل مجرد إقرار بأن الأرض مستأجرة. وهكذا كان الحال مع بنى إسرائيل.

وأنصاف الشواقل هذه قد تجمعت منها كمية كبيرة من الفضة لما دَفع كل ذكَر إسرائيلى من ابن عشرين سنة فصاعداً تلك الضريبة. ومن خر ٣٨ : ٢٥ ـ ٢٨ نعرف أن الفضة المجموعة بلغت مئة وزنة وألفاً وسبع مئة وخمسة وسبعين شاقلاً. والمئة الوزنة صنعت منها مئة قاعدة من فضة والألف والسبع المئة والخمسة والسبعون شاقلاً صنعت منها رزز للأعمدة. وقد غشيت رؤوسها ووصلت بقضبان.

نعم إن كان الرمز باهظاً فى ما تكلف فإنه لا يحسب إزاء العمل الفدائى الذى

عمله ربنا يسوع المسيح ابن الله إذ مات على صليب العار لأجلنا كالأساس العادل الذى يرتكز عليه مقام المؤمن وبركته أمام الله. فلا عجب إن قرأنا «عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح» (١بط ١:١٨ و ١٩). لقد كان الرمز باهظ القيمة جداً ولكن المرموز إليه كان أغلى بما لا يقاس ولا يُحد. وكما كانت جميع ألواح المسكن قائمة على قواعد من الفضة غالية الثمن، هكذا يقوم المؤمن على أساس الفداء.

معنى الرجلين المقرونتين

نقرأ «وللوح الواحد رجلان مقرونة إحداهما بالأخرى» (خر ٢٦:١٧) وفى الحاشية نجد الرجل هنا بمعنى «يد» وأليس فى هذا تصوير ليد الإيمان الممسكة بالبركة؟ ألا يؤكد لنا ذلك أن الخلاص ليس من أعمال بل بالإيمان بذبيحة المسيح الكفارية؟ فى عبرانيين ٦:١٨ نقرأ عن الأيدى المؤدية مهمتها حيث يتكلم الرسول عن الذين التجأوا ليمسكوا بالرجاء الموضوع أمامهم.

وزيادة على ذلك كان هناك رجلان أو يدان لكل لوح ممسكتان بقاعدتين من فضة لأن يداً واحدة أو رجلاً واحدة بقاعدة واحدة لا تكون ثابتة وراسخة كأثنتين، وهكذا الحال فى عمل المسيح الكفارى، هناك حقيقتان جوهريتان وعظيمتان يرتكز عليهما قبولنا أمام الله وهما :

(١) عمل المسيح التام على الصليب.

(٢) قيامته المجيدة برهاناً على قبول الله لعمل الفداء.

فالإيمان يستطيع أن يقول بلغة النصرة والابتهاج : «الذى أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا ... فإذ قد تبررنا بالإيمان (إذ أمسكت أيدينا بهاتين الحقيقتين)، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رو ٤:٢٥ ، ٥:١).

والقيامة تبرهن أن الكفارة قد تمت لشبع الله الكامل. هى شهادة الله لعمل

الخلاص الذى عمل على الصليب. ويا له من أساس للمؤمن، عمل المسيح الكامل التام، وقيامة المخلص الحى ظافراً من بين الأموات.

لا عجب إن استقامت ألواح المسكن الثقيلة على ذلك الأساس الراسخ أساس القاعدتين الفضيتين المقرونتين. ولا عجب أن يقوم المؤمن أمام الله فى قيمة وكفاية عمل ربنا على الصليب، ذلك العمل المشهود له بالقيامة الظافرة.

وهناك أيضاً لوحان مزدوجان لزاويتى المسكن فى المؤخر على أربع قواعد من فضة، لكل لوح قاعدتان (خر ٢٦: ٢٣). وفى هذا تعزيز لثبات الألواح.

وهناك تصوير كتابى قد يساعدنا على فهم معنى القاعدتين، كان إثنان من التلاميذ فى طريقهما إلى عمواس راجعين من أورشليم. لقد كانت آمالهما ورجاؤهما فى المسيح، والآن قد صُلب ومات وله ثلاثة أيام منذ دُفن. وكانت هناك شائعات عن قيامته ولكن لم يكن هناك برهان أكيد على تلك القيامة. وهذان التلميذان كانا فى شك وحزن عميقين. فاقترب إليهما ربنا المُقام من الأموات وأُمسكت أعينهما عن معرفته. وسألهما عن سبب عبوسهما فقالا فى شكهما وحزنهما «كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل. ولكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك» (لو ٢٤: ٢١) حينئذ بدأ يفسر لهما بشفتيه ما فى الكتب بعد أن سألهما «أمَا كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده؟» (لو ٢٤: ٢٦) مما جعل قلبيهما يلتهبان فيهما وجعلهما يطلبان منه قائلين «أمكث معنا لأنه نحو المساء وقد مال النهار» وقد حقق رغبتهما، وهوذا يكتشف التلميذان أن هذا الغريب الذى سَبى قلبيهما بشرحه الكتب شرحاً مبهجاً لا نظير له ليس إلا المخلّص المُقام الظافر على الخطية والموت والهاوية، لقد سقطت القشور من أعينهما لما رأيا المسيح المُقام واقفاً أمامهما، فهل رأيا آثار المسامير فى يديه المباركتين إذ كسرت معهما الخبز وقت ذلك العشاء المبارك؟

وتأمل كم كان هذا التلميذان متزعزعين لما عرفا فقط موت المسيح، والأمر استلزم مسيحاً مقاماً لإقناعهما بقيمة ذلك العمل العجيب الذى أكمل على الصليب. ففى

نور القيامة إكتسب عمل المسيح معنى أعظم وأكمل فى نظر التلميذين.

وما هى إلا لحظة وقف فيها أمامهما مستعلناً كالمقام من الأموات ثم غاب عن أعينهما، ولكنهما الآن لا يشكان بعد. فاللوحان قد رسخا فوق قاعدتى الفضة. وبدا الإيمان مثل القاعدتين قد أمسكتا بالأساس العظيم المتين. وهكذا يثبت الله قلوبنا المسكينة غير الواثقة.

الألواح متصلة ببعضها

تأملنا الآن فى كل لوح على انفراد، ولكن لن تكون عندنا فكرة صحيحة عن قصد الله إلا إذا عرفنا أن اللوح كان جزءاً لا ينفصل عن المسكن بأكمله. لم يقصد الله مطلقاً أن يظل اللوح بمفرده قائماً. لقد كان الغرض أن يوضع جنباً إلى جنب مع الألواح الأخرى، وهى عشرون لوحاً فى الجنوب وعشرون فى الشمال ولوحان للزاويتين، وستة ألواح فى الغرب (خر ٢٦:٢٢ ـ ٢٥). وأربعة أعمدة بأربع قواعد تحمل الحجاب الذى بين القدس وقدس الأقداس فتكون هناك مئة قاعدة من فضة تلزم للأساسات.

وإلى أى شئ يشير كل ذلك؟ لقد تدرجنا من اللوح الواحد إلى الألواح متصلة ببعضها فما معنى ذلك؟ والجواب هو أن الله يريد شعباً يسكن وسطهم، ومكاناً حيث يضع اسمه. وهذا ما نراه رمزياً فى المسكن.

وإذا رجعنا إلى العهد الجديد نجد المرموز إليه بتلك الألواح. فالألواح كانت متصلة ببعضها اتصالاً وثيقاً ونحن نقرأ فى أفسس ٢:١٩ و ٢٠ «فلستم إذاً بعد غرباء ونزلاً بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية» وأيضاً فى أفسس ٢:٢٢ «الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح». وأيضاً فى ١بط ٢:٥ «مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح». فالله له هنا بيت على الأرض مكون أو مبنى من شعبه المفدى الذين سر أن يسكن بينهم. ويا له من صلاح أن المؤمنين لم يخلصوا ليبقوا فرادى، بل هناك شركة مسيحية عجيبة مشبهة ببناء يشيده ويقيمه الروح القدس. وكم يجب علينا أن نقدر هذه الشركة. وإنه بكل

تأكيد لأمر معضد ومشجع أن يجتمع شعب الله معاً حول الرب بالروح القدس. لذلك نقرأ عن التلاميذ الأول أنهم «كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات» (أع ٢:٤٢).

العوارض الخمس

عندما وضعت الألواح فى أماكنها، كانت توضع على كل من جوانب المسكن خمس عوارض أفقية. عارضتان فى الجزء الأسفل من الألواح وعارضتان فى الجزء الأعلى، أما العارضة الوسطى فكانت لها ترتيب خاص. لذلك نقرأ «والعارضة الوسطى فى وسط الألواح تنفذ من الطرف إلى الطرف» (خر ٢٦:٢٨) بمعنى أنها كانت تمر من الداخل من طرف إلى طرف مستورة عن النظر. وما من شئ يمكن أن يشد ويربط الألواح معاً أكثر من هذه العارضة، وبذلك أصبح البناء كله مشدوداً ومتيناً.

فإلى أي شئ ترمز العوارض الأربع المنظورة؟ لا شك أنها تشير إلى المواهب المعطاة للكنيسة من الرب الذى صعد إلى العلاء. وما الذى كانت تشير إليه العارضتان السفليتان بصفة خاصة؟ نحن نعتقد أن الجواب هو أن الكنيسة مبنية على «أساس الرسل والأنبياء» (أف ٢:٢٠). وباللغة الرمزية نقرأ عن الكنيسة فى التدبير الألفى «وسور المدينة كان له اثنا عشر أساساً وعليها أسماء رسل الخروف الإثنى عشر» (رؤ ٢١:١٤). فكم نحن مدينون للرسل والأنبياء لأجل دخول المسيحية لهذا العالم، نحن مدينون لأتعابهم فى تأسيس الكنائس وفى تدوين الكتابات الموحى بها.

يكتب الرسول يوحنا مشيراً إلى بقية الرسل معه فى كلامه قائلاً «الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. ونكتب إليكم هذا لكى يكون فرحكم كاملاً» (١يو ١:٣ و ٤). ويالها من شركة عجيبة! فمعرفة الرسل بالمسيح ربطتهم بعضهم ببعض ثم تجاوزتهم فجذبت المؤمنين إلى المسيح وإلى بعضهم البعض.

ويجب أن نذكر أن هؤلاء الأنبياء هم أنبياء العهد الجديد ولهم مركزهم الفريد فى إعلان فكر الله للمؤمنين فى أيام الكنيسة الأولى وهذا واضح فى الأصحاح الخاص

بتكوين أو بنيان الكنيسة كما هو ظاهر فى ١كورنثوس ١٤: ٢٩ ـ ٣١.

وما معنى العارضتين اللتين فى أعلى الألواح؟ نعتقد أنهما تشيران إلى الموهبتين المعطاتين للكنيسة ـ الرعاة والمعلمين اللتين قد أعطيتا «لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح» (أف ٤: ١٢). والمبشر لا حاجة هنا إلى موهبته لأن موهبته تتعلق بالعالم أجمع والخطاة وهى خدمة جليلة ومباركة فى مجالها، ولكن من يتجددون بواسطة خدمته يحتاجون إلى رعاية الراعى. ثم تأتى خدمة المعلم لاستجلاء خفايا كلمة الله لأجل بنيان شعب الرب فى إيمانهم. والراعى يشبه المرضعة. ألم يكتب الرسول بولس قائلاً «بل كنا مترفقين فى وسطكم كما تربى المرضعة أولادها»؟ (١تس ٢: ٧). أما المعلم فيشبه مدرس فى المدرسة.

ولكن ما معنى العارضة الطويلة المخفية عن العيون، العارضة التى تربط الألواح وتنفذ فى وسطها من طرف إلى طرف؟ أى رمز تحمله تلك العارضة؟ نحن لا نشك فى أن هذه العارضة ترمز إلى الروح القدس فى قوته **غير المنظورة** وتأثيره الخفى. وبدون تأثير روح الله القدوس عاملاً بنشاط بين القديسين، لا يكون هناك تكاتف بينهم ولا يكون لهم قيام كجماعة. نعم حيث يضعف أو يغيب ذلك التأثير، هناك التفكك والانقسام والتحزبات. أما حيث يكون روح الله عاملاً بقوة فيكون شعب الرب فى سلام واتحاد، فقد تكون جسد المسيح فى يوم الخمسين عندما جاء الروح القدس ليسكن فى كل مؤمن، رابطاً المؤمنين أولاً كلا منهم بالمسيح رأس الجسد فى السماء وثانياً ببعضهم البعض كأعضاء الجسد الواحد. «مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام. جسد واحد وروح واحد» (أف ٤: ٣ و ٤).

الألواح مغشاة بالذهب [خر ٢٦: ٢٩]

أخيراً تعطى تعليمات لموسى لكى يغشى الألواح بالذهب ويصنع حلقات من ذهب، بيوتاً للعوارض ويغشى العوارض بالذهب. وهنا إذ تشير الألواح إلى المؤمنين، فالذهب لا يمكن أن يشير إلى اللاهوت بل يشير إلى البر الإلهى الذى فيه يقوم المؤمن أمام الله.والدليل على أن هذا التفسير ليس تخمينياً هو أن خشب السنط والذهب «النقى»

يشيران إلى ناسوت ولاهوت ربنا يسوع، بينما فى حالتنا هذه حيث يرمز خشب السنط إلى المؤمنين نجده خشب سنط وذهباً دون أن يذكر كلمة «نقياً». وأكثر من ذلك أن ذكر خشب السنط عند صنع التابوت ومائدة خبز الوجوه تتبعه مباشرة التعليمات لتغشيته بذهب نقى بينما فى حالة ألواح المسكن يبدأ صنعها من خشب السنط فى العدد الخامس عشر من أصحاح ٢٦ من سفر الخروج، وفى العدد التاسع والعشرين ترد التعليمات الخاصة بتغشيتها بذهب، وبين هذين العددين يرد أربعة عشر عدداً فيها تعطى التعليمات الخاصة بالقواعد التى من فضة (التى تشير إلى الفداء).

أيها المؤمن الحديث العهد بالإيمان، انظر إلى تلك الألواح القائمة واعرف عن طريق الرمز ما أراد الله لك أن تعرفه وأن تتمتع به. إنها قائمة، وارتفاعها عشر أذرع، ناطقة بالمسئولية من نحو الله، ولكنها تقوم على قواعد من فضة (الفداء)، والرجلان أو اليدان ممسكتان إمساكاً بذلك الأساس أى أن الخلاص بالإيمان فقط. وهى مغشاة بذهب (بر الله كجواب لموت ربنا يسوع الكفارى) وفيه إشارة إلى التبرير الذى يحصل عليه المؤمن فى اللحظة التى فيها يؤمن بالرب يسوع المسيح كمخلصه وربه. لذلك نقرأ عن «بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل (أي إلى الجميع) وعلى كل (رمزياً الألواح مغشاة بذهب) الذين يؤمنون» (رو ٣:٢٢) و «المسيح يسوع الذى صار لنا من الله .. براً» (١كو ١:٣٠).

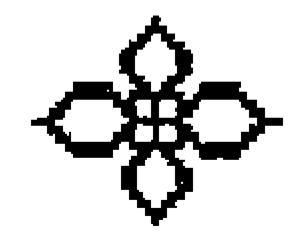
نحن نذكر قصة أحد النبلاء الإنجليز الذى كان قد تجدد، وكان يقرأ كلمة الله بشغف عظيم. وفى أحد أيام الشتاء على ثلوج كندا لما كان راكباً ويتقدم أتباعه خطرت فى باله هذه الآية «وبرك إلى العلياء يا الله الذى صنعت العظائم. يا الله من مثلك» (مز ٧١:١٩) واستحوذت هذه الآية على نفسه فقال بفرح عظيم «أنا إذن قد سموت جداً كسمو بر الله».

فإن كان المسيح برنا كمؤمنين فهل نستطيع أن نضيف شيئاً إلى ذلك البر أو أن نحسّنه؟ كلا. إن المؤمن المتجدد أمس هو بار أمام الله مثل الرسول بولس الآن فى المجد. إن أصغر مؤمن له هذه الهبة فى كل ملئها، والشيخ فى الإيمان لا يمكن أن تكون

له هذه الهبة على قياس أكبر. افرح أيها المؤمن الحديث فى الإيمان لأن بر الله عليك باستحقاق عمل المسيح الفدائى على الصليب. فى ساحات القضاء البشرى يستحيل أمام العدالة تبرير مذنب. ولكن هذه كفاية عمل المسيح على الصليب، فلقد أخذ مركزنا بالتمام فوق الصليب مركز المديونية والمذنوبية لكى يكون الله قادراً على تبرير الفجار. لذلك نقرأ «وأما الذى لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر فإيمانه يُحسب له براً» (رو ٤ :٥).

وإننا نجد فى المثل المذكور فى لوقا ١٥ توضيحاً لهذه الحقيقة وهى أن بر الله يوهب للخاطئ التائب، فنقرأ إنه عندما رجع الابن الشارد إلى الآب فى أسماله وبؤسه صاح الآب من بهجة قلبه قائلاً «اخرجوا الحلة الأولى والبسوه واجعلوا خاتماً فى يده وحذاء فى رجليه وقدموا العجل المسمّن واذبحوه فنأكل ونفرح» (لو ١٥ :٢٢ و ٢٣) وبر الله بالإيمان بيسوع المسيح على كل المؤمنين هو بلا شك «الحلة الأولى».

والتبرير معناه أن يرى المؤمن فى حضرة الله بلا عيب كما لو لم يرتكب خطية بالمرة فهل تبتهج أيها القارئ بهذه البركة العجيبة؟ وأقل من ذلك لا يتناسب مع حضرة الله وسرور قلبه.



٩

الحجاب وسجف مدخل الخيمة

(اقرأ خر ٢٦: ٣١ ـ ٣٧)

نأتى الآن إلى الكلام على الحجاب الذى يفصل بين القدس وقدس الأقداس. هذا الحجاب كان يرمز إلى المسيح. وكان من أسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة حائك حاذق بكروبيم عليه. ولا داعى لإعادة شرح معانى هذه الألوان بعد أن تأملنا فيها عند الكلام على أستار المسكن ولكننا نلاحظ اختلافاً فى ترتيب هذه القطع هنا. فالاسمانجونى يذكر هنا أولاً والبوص المبروم أخيراً مع الوصف «صنعة حائك حاذق». فالاسمانجونى إذ يذكر أولاً يؤكد حقيقة كون المسيح هو الشخص السماوى الذى يقود شعبه إلى السمويات بينما يحدثنا البوص المبروم عن ناسوت ربنا الطاهر. «وصنعة حائك حاذق» نرى فيها أن أدق دقائق حياة الرب تملأ قلب المؤمن بهجة ولذة. والكروبيم المصنوعة على الحجاب تعنى أن الدينونة كلها قد أعطيت للابن الذى سيجرى الدينونة بالعدل وأيضاً تعنى أن الدينونة بالنسبة للمؤمن قد عبرت عنه لأن المسيح قد حمل عقوبة الخطية بالكامل.

عندما تجرى الدينونة سيفرح قديسو الله، وهذا يرى عندما تدان الزانية العظيمة التى هى المسيحية المرتدة كما هو ظاهر فى رؤيا ١٩: ٢ ـ ٤ ودخان عذابها سيصعد إلى أبد الآبدين، والأربعة والعشرون شيخاً الذين يمثلون جميع القديسين الذين لهم نصيب فى القيامة الأولى، سيسجدون قائلين «آمين. هللويا».

والذين وصلوا إلى المجد حيث لا دينونة عليهم على أساس عمل المسيح الكفارى، أولئك وحدهم سيكون لهم حق الدخول إلى ذلك المشهد العظيم.

كان الحجاب معلقاً على أربعة أعمدة من خشب السنط مغشاة بذهب. وعدد أربعة يشير إلى ما هو لكل العالم. ففي قصد الله أن يبارك كل من يقبل عن طريق المسيح، وكانت رزز الأعمدة من ذهب وقواعدها من فضة وفى ذلك نرى أن الله يتعامل مع الناس على أساس الفداء (الفضة) والبر (الذهب) فقط.

فى عبرانين ١٠: ١٩ ـ ٢٢ نقرأ عن المعنى الذى كان الحجاب يشير إليه «فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أى جسده وكاهن عظيم على بيت الله فلنتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقى».

إن رئيس الكهنة فقط هو الذى كان يدخل إلى قدس الأقداس بكل حرص فى يوم الكفارة العظيم، وكان يدخل بدم الثيران والتيوس الذى لم يكن يرفع خطايا لأن دخوله لم يكن إلا رمزياً. لذلك بقى الحجاب، فلم يكن يسمع وقع أقدام فى قدس الأقداس لمدة سنة أخرى كاملة، حتى يعود يوم الكفارة ويجرى الدخول الطقسى مرة أخرى، ولكن الحجاب كان لا يزال باقياً. «وأما إلى الثانى (قدس الأقداس) فرئيس الكهنة فقط مرة فى السنة ليس بلا دم يقدمه عن نفسه وعن جهالات الشعب معلناً الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يظهر بعد ما دام المسكن الأول له إقامة» (عب ٩: ٧ و ٨) لكن فى المرموز إليه المسيح هو الذبيحة وهو الكاهن، ومع أنه لم يقدر أن يكون كاهناً على الأرض لأنه لم يكن من سبط لاوى لكنه عمل عملاً كهنوتياً لما قدّم نفسه على الصليب ذبيحة لأجل الخطية، ويا لها من لحظة لها روعتها لما صرخ بصوت عظيم قائلاً: «قد أكمل» فعمل الكفارة العجيب الذى هو الرجاء الوحيد لفداء العالم قد أكمل. والطبيعة نفسها قد أدت شهادة قوية فى تلك اللحظة لأن الأرض تزلزلت والصخور تشققت وقوى العالم المادى اضطربت وفوق كل شئ وأهم من كل ذلك شق الحجاب من فوق إلى أسفل، من جانب الله وبيد الله، ويا لها من شهادة على أن وقت الظلال قد مضى وجاء وقت «الأمور الأفضل». فسابقاً كان رئيس الكهنة فقط هو الذى يستطيع الدخول إلى قدس الأقداس وذلك مرة فى السنة، أما اليوم فللمؤمنين

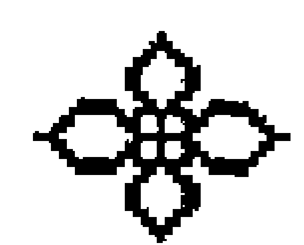
ثقة بالدخول إلى الأقداس فى كل حين.

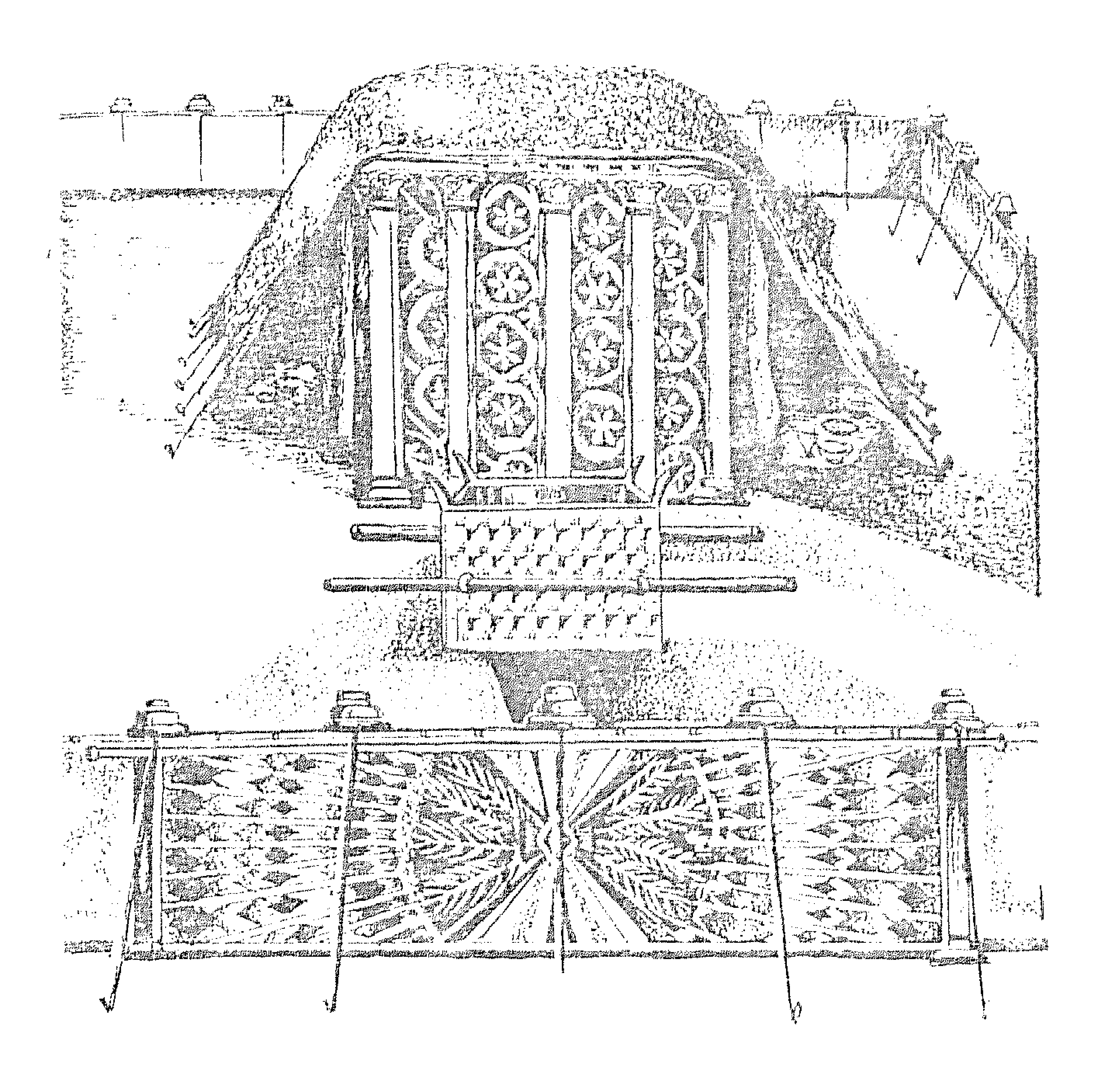
سجف مدخل الخيمة

كان سجف المدخل من أسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز. وقد أتينا سابقاً على شرح هذه القطع فلا داعى للتعليق عليها، ولكن هنا شئ محذوف يسترعى الملاحظة، فقد كان هناك كروبيم على الحجاب الذى بين القدس وقدس الأقداس، ولكن على مدخل الخيمة لم يكن هناك كروبيم، وبهذا الحذف يعلن الله أنه اقترب إلى الإنسان بمجرد النعمة الفائقة، فليس هناك كروبيم تشير إلى العدل والدينونة، يراها الذى من خارج لإرهاب من يطلب الله.

عندما تقرب أناة الله من النهاية تأخذ الدينونة مجراها، وجميع شعب الله سيسجدون له، من أجل عدالة طرقه فى الدينونة، لكن موقف الله فى الوقت الحاضر إزاء الإنسان إنما من مجرد النعمة الخالصة.

وكان السجف على خمسة أعمدة من سنط مغشاة بالذهب على قواعد من نحاس، ذلك السجف يشير إلى الإنسان داخلاً إلى الله، وكان هو (أى السجف) المدخل الذى يدخل منه الكهنة لأجل الخدمة فى القدس، والعدد خمسة يشير إلى المسئولية التى قوبلت فى ذبيحة ربنا يسوع (القواعد النحاسية) بالاتفاق والانسجام مع البر (الرزز الذهبية).





شكل رقم (٦) يبين سجف مدخل الخيمة

١٠

مذبح النحاس

(اقرأ خر ٢٧: ١ ـ ٨)

نخرج الآن إلى الخارج ونجد أنفسنا فى الدار التى كانت تحيط بالمسكن. والداخل من الخارج إلى تلك الدار يقع بصره قبل كل شئ على مذبح النحاس. ومنظر المذبح يستلفت الأنظار. ومما يلذ لنا أن نعقد مقارنة بين مقاييس التابوت والمذبح النحاسى :

التابوت	المذبح النحاسى
ذراعان ونصف فى الطول	خمس أذرع فى الطول
ذراع ونصف فى العرض	خمس أذرع فى العرض
ذراع ونصف فى الارتفاع	ثلاث أذرع فى الارتفاع

ويلاحظ أن مذبح النحاس أكبر بكثير من التابوت وضعفه فى الارتفاع. فالله إذا أراد أن يبارك الناس الخطاة لزم أن يكون ذلك عن طريق الكفارة. وليت كل قلب يعى هذا الدرس جيداً.

وبينما نرى التابوت ومائدة خبز الوجوه من خشب سنط ومغشيين بذهب «نقى» نجد أن مذبح النحاس من خشب سنط ومغشى **بالنحاس**. والنحاس أكثر المعادن مقاومة للنار، والقدماء كانوا يجرون بعض عمليات على النحاس ليكسبوه درجة صلابة عظيمة جداً، وسر تلك العمليات لم يعرف حتى اليوم. والنحاس يشير إلى حمو سخط وغضب الله ضد الخطية. «أما إليكم يا جميع عابرى الطريق تطلعوا وانظروا إن كان حزن مثل حزنى الذى صنع بى، الذى أذلنى به الرب يوم حمو غضبه» (مرا

١:١٢).

وكما قال أحدهم «**الذهب** هو بر الله للاقتراب إلى حيث **الله**، والنحاس هو بر الله للتعامل مع شر الإنسان حيث **الإنسان**».

كان مذبح النحاس هو المكان الذى عليه تقدم الذبائح وكانت يدا مقدم الذبيحة توضعان على رأسها ويذبحها مقدمها ويُرش دمها على المذبح بواسطة الكاهن.

كان حجم مذبح النحاس ملفتاً للنظر كما لو كان الله قصد أن يوضح لنا به أنه ليس فى الإمكان الاقتراب منه له المجد إلا عن طريق ذبيحة كفارية «وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٩:٢٢) وأيضاً كان مذبح النحاس مربعاً وفيه إشارة إلى أن رسالة الإنجيل هى لكل العالم شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً لليهود وللأمم، للسود وللبيض وللسمر وللصفر، للأمراء وللصعاليك، للجهال وللمتعلمين، للمتدينين ولغير المتدينين، للأغنياء وللمعوزين، للأحداث وللمسنين، وهكذا كان أمر الرب «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» (مر ١٦:١٥).

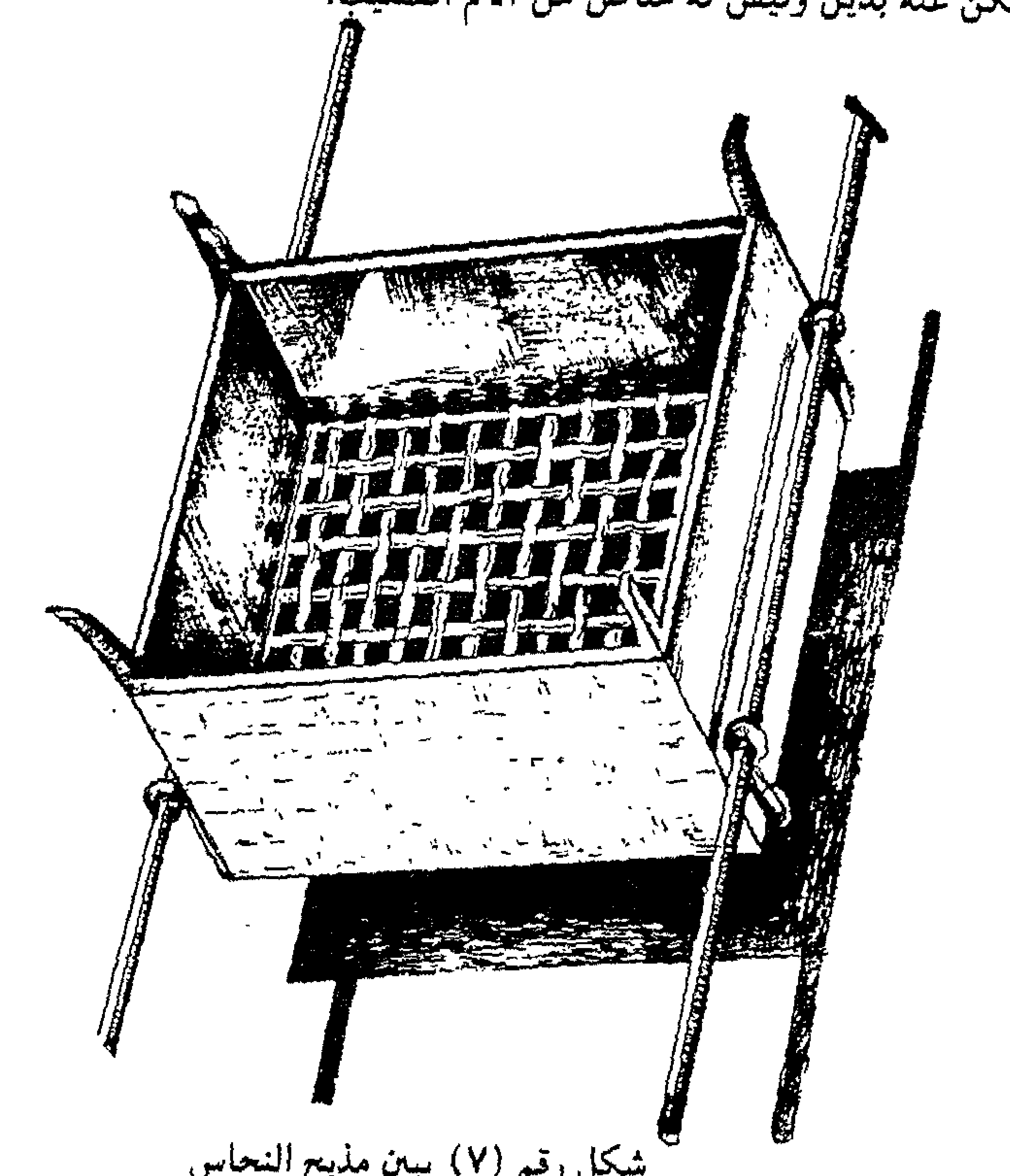
والأربعة قرون التى على المذبح والمصنوعة من خشب السنط المغشى بالنحاس ترمز إلى قوة المذبح. وكأن الله يطمئن قلب الشخص الذى يطلب عفوه ورضاه.

وآنية المذبح، قدوره، ورفوشه، ومراكنه ومناشله، ومجامره، جميعها كانت من نحاس وكلها تشير إلى أن الله لا يسمح لنا أن نتغافل عن قداسته وبره وحقوقه علينا وهذه جميعها قد قوبلت بما ترمز إليه الذبيحة على المذبح فقط.

وكانت له شباكة صنعة الشبكة من نحاس مثبتة بأربع حلقات من نحاس على أربعة أطراف المذبح حتى تكون الشبكة راسخة فى وسط المذبح. وفى قلب المذبح كانت الذبيحة مثبتة على الشباكة لتلتهمها النار.

نحن نذكر أنه لما أمر الله إبراهيم بأن يقدم ابنه ذبيحة على المذبح فوق جبل المريا، وارتفعت السكين لتذبح اسحق أمسك الله يد إبراهيم وأراه كبشاً ممسكاً فى الغابة بقرنيه، فأخذه إبراهيم وقدمه ذبيحة عوضاً عن ابنه، لكن لما وُضع ربنا على الصليب

لم يكن عنه بديل وليس له مناص من آلام الصليب.



شكل رقم (٧) يبين مذبح النحاس

في بستان جثسيماني كان يصلي بصراخ شديد في مرارة نفسه، وعرقه كقطرات الدم يتساقط على الأرض قائلاً «يا أبتاه إن أمكن أن تعبر عني هذه الكأس» (مت ٢٦: ٣٩) ولكن لم يكن له خلاص، ما دام الأمر قد تطلّب كفّارة لا يمكن لأحد غيره أن يقوم بها. فهو وحده الذي استطاع أن يقوم بذلك العمل العظيم. والرب في كماله أضاف القول «ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت».

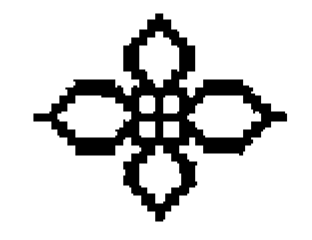
وشهادة جامعة لكل ذلك نجدها في سفر العدد أصحاح ١٦ عندما تذمر قورح وداثان وأبيرام على الكهنوت، فقال موسى للمتذمرين ولهرون أخيه أن يأخذوا كل

واحد مجمرته وأن يجعلوا فيها بخوراً وناراً وأن يقفوا لدى باب خيمة الاجتماع. والرب أجاب على ادعائهم بأن ابتدع بدعة وفتحت الأرض فاها وابتلعت المتذمرين أحياء وخرجت نار من عند الرب وأكلت المئتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور. فقال موسى لألعازار «ارفع المجامر من الحريق وأذر النار هناك فإنهن قد تقدسن، مجامر هؤلاء المخطئين ضد نفوسهم فليعملوها صفائح مطروقة غشاء للمذبح لأنهم قد قدموها أمام الرب فتقدست فتكون علامة لبني إسرائيل» (عد ١٦:٣٦ - ٣٨).

فالمجامر المطروقة صفائح كغشاء للمذبح كانت علامة صارمة على أن الله لا يقترب أحد إليه إلا حسب الترتيب الذي يضعه هو له المجد. وهناك الكثيرون في أيامنا الحاضرة «في مشاجرة قورح» (يه ١١). نعم. تفكر في جماعات «السبتيين الأدڤنتست» و جماعة «الفجر الألفي» و «شهود يهوه» أي تلاميذ التوراة وجماعة العلم المسيحي Christian Scientists وغيرهم وغيرهم الذين يسلكون تلك الطريق المغشوشة التي نهايتها الشنيعة عقاب أبدي.

انظر إلى تلك المجامر المطروقة صفائح غشاء لمذبح النحاس، وتفكّر في نهاية أناس اجترأوا على الاقتراب من محضر الله بطريق غير التي رسمها. ولا تهوّن من شأن حقيقة الضرورة المطلقة للذبيحة الواحدة الفريدة التي كان فيها كل الكفاية لإيفاء مطاليب الله.

أخيراً في العصوين اللتين من خشب السنط والمغشاتين بالنحاس نتذكر عهد البرية الذي يشير إلى الوقت الحاضر. وشكراً لله أن البرية ليست إلى الأبد وبيت الآب هو هدف كل مؤمن بالرب يسوع المسيح.



١١

دار المسكن

(اقرأ خر ٢٧: ٩ - ١٩)

نجد طابع العدد «خمسة» ومضاعفاته بصورة بارزة وخاصة على دار المسكن فأستار البوص المبروم كانت خمس أذرع فى الارتفاع وطولها إلى جهة الجنوب مئة ذراع وأعمدتها عشرون. وطولها إلى جهة الشمال مئة ذراع وأعمدتها عشرون. وعرض الدار إلى جهة الغرب خمسون ذراعاً وأعمدتها عشرة. وبذلك كان بين كل عمود وعمود مربع من البوص طوله خمس أذرع وعرضه خمس أذرع.

هذه المربعات من البوص المبروم ترينا ماذا كانت عليه حياة ربنا فى كل نقاوتها وقداستها. وقضبان الأعمدة التى من فضة ورززها التى من فضة وقواعدها التى من نحاس ترمز إلى أنه بدون أن توفى مطاليب قداسة الله عند الصليب ما كان ممكناً تقديم حياة ربنا العجيبة شهادة فى هذا العالم. «هذا هو الذى أتى بماء ودم يسوع المسيح. لا بالماء فقط بل بالماء والدم» (١يو ٥: ٦).

ومجموع أطوال الأستار لا يخلو من معنى :

١٠٠ ذراع إلى جهة الشمال

١٠٠ ذراع إلى جهة الجنوب

٥٠ ذراع إلى جهة الغرب

٣٠ ذراع إلى جهة الشرق

المجموع ٢٨٠ ذراعاً

وهذا، كما تذكر أيها القارئ، هو طول الشقق الداخلية الجميلة التى تغطى المسكن والتى لم تكن لتراها سوى عيون الكهنة. فأستار البوص المبروم تؤكد لكل المحلة الشهادة عن نقاوة حياة الرب يسوع (على الأرض). كما كانت الشقق الداخلية تؤكد ذلك للكهنة. إذن لم تكن هناك مناقضة بين حياة الرب العلنية والسرية. لما سئل «من أنت؟» قال «أنا من البدء ما أكلمكم أيضاً به» (يو ٨:٢٥). ولكن ما الفرق بين جلود التخس التى تغطى المسكن من الخارج وبين الأستار التى من البوص الأبيض النقى؟ الجواب هو أن الأول ما رآه الإنسان غير المؤمن فى حياة الرب، والثانى هو النقاوة التى فيها قدّم نفسه إلى العالم. فالإنسان الطبيعى لم يرَ له صورة ولا جمالاً لكن إنسانيته الكاملة كان يجب أن تبهرهم. لقد شهد عنه خدام رؤساء الكهنة والفريسيين بالقول «لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان» (يو ٧:٤٦) هؤلاء كانوا قد ذهبوا ليمسكوه ولكنهم ألقوا سلاحهم أمام شهادته ورجعوا صفر الأيادى. والشعب تعجبوا «من كلمات النعمة الخارجة من فمه» (لو ٤:٢٢) ويا للأسف الناس بصفة عامة رفضوا هذه الشهادة العجيبة.

باب الدار

كانت الخمسون ذراعاً من الأستار وأعمدتها العشرة مقسمة على هذا النحو :

	١٥ ذراعاً	و	٣	أعمدة
	٢٠ ذراعاً	و	٤	أعمدة
	١٥ ذراعاً	و	٣	أعمدة
المجموع	٥٠ ذراعاً	و	١٠	أعمدة

ومرة أخرى نلاحظ ورود مضاعفات العدد خمسة بصورة ملفتة. والأربعة أعمدة التى لباب الدار تشير إلى أن الدخول مباح لكل العالم. وليس مقصوراً على أمة واحدة أو عشيرة واحدة التى هى عشيرة الكهنة بل لكل العالم، حيثما يوجد الإنسان. وكان سجف الباب أكثر من بوص مبروم. كان «صنعة الطراز» وكان من أسمانجونى وقرمز

وأرجوان وبوص مبروم. وقد أتينا سابقاً على معانى هذه الألوان.

إن باب الدار كان رمزاً للمسيح الذى قال «أنا هو الباب» (يو ١٠:٩) «أنا هو الطريق» (يو ١٤:٦). «يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح» (١تى ٢:٥). «ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص» (أع ٤:١٢). «ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى» (يو ١٤:٦). هذه هى كلماته وكلمات الروح القدس عنه. فليس بالدموع أو بالصلوات أو بالأصوام أو بالشعور أو بالتضحية فى ميادين القتال. بل بواسطة الرب يسوع المسيح وحده وباستحقاق موته الكفارى على الصليب يمكن الخلاص.

والعدد خمسة ومضاعفاته تشير إلى المسئولية التى وفيت لأن الأعمدة التى كانت تحمل الأستار المصنوعة من البوص المبروم كانت على قواعد من نحاس الذى يشير إلى موت الرب الكفارى. والأسمانجونى والأرجوان والقرمز تشير إلى أمجاده الرسمية والشخصية. ولم تكن على باب الدار كروبيم. فلا تهديد ولا دينونة تميز بها ذلك الباب. بل النعمة المجانية الخالصة مقدمة فى المعنى الرمزى لهذا الباب الجميل.

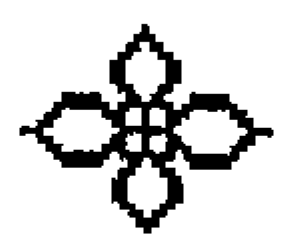
كان هناك باب واحد فقط يؤدى إلى الدار وباب واحد فقط إلى القدس لأجل الكهنة وباب واحد فقط إلى قدس الأقداس لأجل رئيس الكهنة.

الأوتاد والطنب

إن كان البوص المبروم الذى على جوانب الدار يشير أساساً إلى المسيح فى حياته التى بلا عيب والتى كانت شهادة لامعة على الأرض، فهو من وجهة ثانوية يعلم المؤمن أنه يجب أن تكون حياته شهادة للمسيح فى هذا العالم. ويا للأسف، كم من مؤمنين بيننا يفشلون فى حياتهم اليومية وينسون أن البر (العملى) لا أن نعطى الغير حقوقهم كاملة فقط، بل أن نتعامل بالنعمة مع الآخرين، تلك النعمة التى نحن فيها مقيمون وبها صار لنا مركز القبول أمام الله.

ومن هذه الوجهة الثانوية تعلمنا الأوتاد والطنب إلى أننا لا نستطيع أن نشهد

بقوتنا. وكما أن الأعمدة كانت مشدودة بقوة خارجة عنها هكذا المؤمن يستطيع أن يتسند فى شهادته بقوة روح الله القدوس.



١٢

ثياب المجد والبهاء

(اقرأ خر ٢٨: ١ - ٣٩)

فى دراساتنا السابقة كنا نتقدم من الداخل إلى الخارج، من التابوت فى قدس الأقداس إلى دار الخيمة. فالله قد أتى إلى الإنسان فى شخص ابنه الحبيب، والإنسان يدخل إلى الله بالمسيح كرئيس كهنة اعترافنا. والرسول يأمرنا أن نلاحظ رسول ورئيس كهنة اعترافنا المسيح يسوع (عب ٣: ١). والآن نبدأ التأمل فى كيف يدخل الإنسان إلى الله كساجد.

وقد يسأل سائل لماذا لم يرد حتى الآن ذكر مذبح الذهب الذى فى القدس، والمرحضة النحاسية التى فى دار الخيمة. وكأن هذا يبدو حذفاً. ولكن السبب كما بينا آنفاً جميل جداً. وما يراه الملحد وغير المؤمن كأنه خطأ فى كتاب يجوز فيه الخطأ، يراه الذهن الروحى دليلاً واضحاً على صحة الوحى فى كتاب معصوم.

والجواب هو أنه إلىَ أن يأخذ رئيس الكهنة مركزه لأجل الإنسان لا يمكن أن يكون هناك دخول إلى الله. فالمرحضة النحاسية مهمتها غسل أيدى وأرجل الكهنة من نجاستها بماء من المرحضة لكى يكونوا أنقياء عند خدمتهم فى القدس. ومذبح الذهب كان موجوداً حيث يوقد الكهنة البخور للرب رمزاً للسجود وللشفاعة - لذلك الآن سنركز تأملاتنا فى هرون كرمز للرب يسوع رئيس الكهنة الحقيقى.

***

ثياب مقدسة .. للمجد والبهاء

الآن نتأمل فى ثياب المجد والبهاء التى يلبسها هرون. لقد سمى المسيح «رئيس كهنة عظيم» (عب ٤:١٤) ولم يطلق هذا الاسم على هرون بتاتاً، فالمرموز إليه يفوق الرمز. وبينما نجد هرون رمزاً عظيماً للمسيح، لكنه يتباين معه تبايناً واضحاً فى أشياء كثيرة، وكان يمكن أن نترك ذلك لمناسبة لاحقة ولكن لا بأس أن نبين كيف أن بين هرون والرب له المجد تبايناً كلياً.

والحقيقة هى أن الله كان لابد أن يأخذ فى الاعتبار حالة هرون الحقيقية فقد كان إنساناً خاطئاً ساقطاً ولو أنه كان رئيس كهنة، وفى يوم تقديس هرون وبنيه كانت تلزم ذبيحة خطية تقدم عنه وعن بنيه، ولا يمكن أن يكون ذلك رمزاً لربنا لأنه له المجد لم يكن محتاجاً إلى ذبيحة خطية، هو نفسه كان ذبيحة الخطية لأجلنا فوق الصليب ولم يكن ممكناً له أن يكون كذلك لو أنه هو نفسه احتاج إلى مخلص.

أيضاً فى يوم الكفارة العظيم كان يدخل هرون إلى قدس الأقداس مرتين ليرش دم ذبيحة الخطية على وقدام الغطاء، أولاً لأجل نفسه ثم لأجل الشعب، فدخوله الأول لا يمكن أن يرمز إلى المسيح لأن الرب لم يكن محتاجاً إلى ذبيحة خطية لأجل نفسه، ولكن دخول هرون للمرة الثانية ليقدم عن خطايا الشعب كان رمزاً واضحاً لربنا يسوع لأنه «ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة **واحدة** إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً» (عب ٩:١٢). أيضاً هرون وبنوه كان عليهم أن يغسلوا أيديهم وأرجلهم بماء من المرحضة النحاسية لإزالة الوسخ الذى عليهم قبل دخولهم إلى القدس لإجراء خدمتهم، ومع أن هرون كان قد طهر وغفرت له الخطايا بواسطة الدم الثمين (رمزياً) لكنه كان عرضة لملامسة الدنس واحتاج إلى الاغتسال بالماء. وفى هذا واضح أنه ليس رمزاً للرب يسوع الذى لم يتنجس بتاتاً حتى ولو تواجد فى مشهد ينجس.

ولكن إلى جانب هذه المباينات سنرى أن هرون رمزاً جميلاً للرب يسوع فى كثير من الأوجه.

وكلمة رئيس كهنة تتضمن بالتبعية وجود كهنة، وصفة ربنا يسوع كرئيس كهنة

تدل على مركز المؤمنين ونصيبهم ككهنة، وفى الأصحاح الثامن والعشرين من سفر الخروج نجد تسعة وثلاثين عدداً تتكلم عن تفاصيل ثياب رئيس الكهنة التى للمجد والبهاء، وأربعة أعداد فقط عن ثياب الكهنة.

وألسنا نتعلم من هذا درساً عظيم الأهمية؟ فلكى ندرك إدراكاً صحيحاً مركزنا ونصيبنا ككهنة أى كساجدين يلزمنا قبل كل شئ أن ندرك ونعرف شخص ومركز وعمل رئيس كهنتنا العظيم، فإذا ما أدركنا على درجة ما مركزه ونصيبه، نستطيع بسهولة أن ندرك مركزنا ونصيبنا لأن نصيبنا ومركزنا يأخذان صفتهما من مركزه ونصيبه.

والآن لنفحص بالتفصيل ثياب رئيس الكهنة فهى :

١ ـ الصدرة ٢ ـ الرداء (الأفود)

٣ ـ الجبة ٤ ـ القميص المخرم

٥ ـ العمامة ٦ ـ المنطقة

٧ ـ صفيحة من ذهب نقى عليها نقش مختوم «قدس للرب».

وإلى هذه أضيفت ثياب الكهنة التى هى :

٨ ـ أقمصة ٩ ـ مناطق

١٠ ـ قلانس ١١ ـ سراويل من كتان لهرون وبنيه.

وإذ نفحص المعنى الرمزى لهذه القطع المختلفة، لنتذكر أن الله نفسه قد عينها ووضع تصميمها، وأن أناساً حكماء القلوب قد أقامهم الله ليصنعوا وليهيئوا تلك الثياب. وكان بصلئيل بصفة خاصة قائد ومدير العمل. والله «ملأه من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة» (خر ٣٥:٣١) ويا له من أمر يدعو إلى العجب أن يوحى الله بعمل تلك الثياب كما يضع بنفسه تصميمها. ولا شك أن لنا فيها دروساً نافعة.

الرداء [الأفود].

«أفود» كلمة عبرية صرف معناها «يلبس» أو «يرتدى» وهى فى هذا الخصوص قد اكتسبت معنى اصطلاحياً وتطلق فى الكتاب المقدس بصفة خاصة على الثياب الكهنوتية. «هل .. انتخبته من جميع أسباط إسرائيل لى كاهناً ليصعد على مذبحى ويوقد بخوراً ويلبس أفوداً أمامى؟» (١صم ٢:٢٨) «فيصنعون الرداء (الأفود) من ذهب وأسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة حائك حاذق». وقائمة المواد هذه ملفتة للنظر بالنسبة لواحد من محتوياتها.

فالذهب يذكر لأول مرة بالإضافة إلى الأسمانجونى والأرجوان والقرمز التى كما رأينا كانت ألوان الشقق أى الغطاء الذى من الداخل. ولم نقرأ قبل الآن عن الذهب كجزء لأى ثوب من الثياب أو الشقق، فلماذا إذن يذكر الذهب هنا؟ **فالذهب**، كلما توهجت خيوطه على ملابس رئيس الكهنة، يذكرنا أن المسيح إنما يأخذ مركزه كرئيس الكهنة العظيم بالبر (لأن الذهب يشير إلى **البر الإلهى**). فكهنوت المسيح مؤسس على عمله الفدائى وإنه لأساس راسخ. وإدراك هذه الحقيقة يوصل إلى القلب والضمير راحة كاملة، نعم نرتاح فى معرفة أن علاقتنا بربنا هى على أساس عمل البر المجيد الذى أكمله على الصليب لأجل خلاصنا.

والأسمانجونى يشير إلى الصفات السماوية التى لناسوت ربنا يسوع، والرب لم يصبح إنساناً حتى ولد من العذراء مريم. ولكنه استطاع أن يقول عن نفسه «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء» (يو ٣:١٣) «الإنسان الثانى الرب من السماء» (١كو ١٥:٤٧).

والأرجوان يشير إلى مجد ربنا يسوع كابن الإنسان فى أوج سلطانه كملك الملوك ورب الأرباب.

والقرمز يشير إلى مجد ربنا يسوع كملك إسرائيل مسيا شعبه الأرضى.

والبوص المبروم يشير إلى حياة ربنا النقية. «وصنعة حائك حاذق» تستحضر أمام مشاعر الذهن المتجدد كل تفاصيل تلك الحياة الجميلة اللامعة. لذلك نقرأ «لأنه كان

يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات» (عب ٧:٢٦).

زنار الرداء [أو المنطقة]

وهذا كان يصنع من نفس مواد الرداء، ولا داع لإعادة ما قلناه عن الألوان فى تعليمها الرمزى. ولكننا سنتناول الزنار نفسه فى شئ من الإيجاز. «فزنار الشد» اصطلاح مستعمل فقط مع رداء رئيس الكهنة ويشير إلى الخدمة، فمثلاً بعد الانتهاء من الفصح أخذ ربنا يسوع «منشفة **واتزر** بها ثم صب ماء فى مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التى كان متزراً بها» (يو ١٣:٤). وأيضاً نقرأ «طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين الحق أقول لكم إنه **يتمنطق** ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم» (لو ١٢:٣٧). ويالها من حقيقة تمس القلب أن الرب فى الأعالى يخدم شعبه باستمرار، هو له المجد يخدمنا لكنه بكل يقين ليس خادماً لنا لأن الخادم يؤمر بأن يفعل هذا ولا يفعل ذاك حسب أمر سيده. فإن أنا دُعيت إلى مأدبة ملكية وتكرم الملك ومد إلى يده بشئ فهو بهذا يخدمنى ولكنه يندهش جداً إن سمع أننى أذيع بين الآخرين أنه خادم لى. فخدمة الرب لنا خدمة تطوعية أملتها محبة قلبه فغمرت قلوب شعبه. هو يخدمنا كرئيس خلاصنا الذى يقودنا إلى المجد وكرئيس الكهنة العظيم إزاء ضعفاتنا، وكشفيعنا إذا ما أخطأنا.

إن «زنار الشد» رمز إلى الخدمة التى يسديها ربنا المبارك إلى شعبه. فلنتعبد لذلك المخلص ولنقدم له الشكر خالصاً من صميم القلب.

حجرا الكتفين

وهذان لا يذكران فى عدد ٤ حيث تعدد أجزاء الثياب الكهنوتية. إنهما جزء من الرداء، ومرتبطان بالصدرة ومتصلان بها بواسطة سلسلتين مجدولتين من الذهب النقى وتنقش أسماء بنى إسرائيل على حجر جزع، ستة أسماء على كل حجر ويوضع الحجران فى طوقين أو إطارين من ذهب على كتفى الرداء. فكان هرون يحمل أسماءهم أمام

الرب على كتفيه للتذكار. وما المعنى الرمزى لكل هذا بالنسبة لنا فى التدبير الحاضر؟ فى الكتاب المقدس يشير الكتف إلى مكان القوة. فنقرأ القول «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه» (إش ٩:٦). إن كتفاً واحدة لتكفى لتحمل أعباء رياسة العالم، ولكن فى مجال الكلام عن المسيح حاملاً شعبه فى حضرة الله، تذكر كتفان. فهكذا الله يريد أن يعلمنا كيف أن الرب يسوع فى كل قوة قيامته قادر على أن يحفظ كل واحد من خاصته فى حضرة الله «لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله (فى محضر الله) لأجلنا» (عب ٩:٢٤) ونجد نفس هذا المعنى فى مثل الراعى الذى وجد خروفه الضال فنقرأ «وإذا وجده يضعه على منكبيه (كتفيه) فرحاً» (لو ١٥:٥). حقاً إننا نحن المؤمنين موضوع الرعاية الخاصة.

صدرة القضاء

ولكن هذا ليس الكل. فإن كانت الكتفان تشيران إلى قوة الرب عاملة لأجلنا فإن الصدرة ترينا عواطفه من نحونا. كانت تصنع الصدرة من نفس مواد الرداء التى تعلن أمجاد ربنا يسوع الشخصية والرسمية، وعلى تلك الصدرة كانت مجموعة أحجار كريمة مرصعة فى أربعة صفوف، فى كل صف ثلاثة أحجار. وعلى الأحجار منقوشة أسماء بنى إسرائيل الإثنى عشر. أما المعنى الخاص بنوع كل حجر فلا نعرفه، وأما أن لهذه الأحجار معنى فهذا ما لا شك فيه. وقد أعطى صائغ مشهور خبير بالأحجار الكريمة رأيه فقال : إن اختيار وترتيب هذه الأحجار لا ترقى إليهما مهارة البشر وإنما هى من وضع الله.

كان لكل حجر كريم منها لونه الخاص وكثافته ودرجته الخاصة لانكسار الضوء عليه ..الخ حتى أن كل حجر يختلف عن بقية الأحجار الأخرى. وهكذا الله يأخذ فى الاعتبار مختلف الطرق التى بها تظهر الصفات الإلهية فى المؤمنين. والله بدون شك لا يبدع الأشياء بالجملة ولا يبدعها متشابهة بل تختلف أشكالها فى أشياء كثيرة ودقيقة، حتى لقد قيل أن فى الطبيعة لا يتشابه نصلان فى نبات واحد. والواحد منا

لم يرَ وجهين إنسانين متشابهين فى كل شئ. وهذا هو الواقع أيضاً فى دائرة النعمة.

للمدينة المقدسة فى رؤيا ٢١ التى هى الكنيسة مرموزاً إليها فى التدبير الألفى أثناء مُلك المسيح، اثنا عشر حجراً كريماً كأساس، وعندما نقرأ كتاب العهد الجديد نلاحظ الفرق بين بولس وبطرس ويوحنا وخدام المسيح الآخرين وجميعهم يضيئون على الأرض كل بحسب صفاته، عاكسين حياة المسيح فيهم فى دوائر ظروفهم المختلفة.

إن رئيس الكهنة وهو لابس الصدرة المرصعة بهذه الأحجار الكريمة التى تلمع فوق صدره يرمز إلى رئيس الكهنة العظيم، الرب يسوع المسيح، ممثلاً وحاملاً خاصته، فى محبته العميقة، فى محضر الله فلسنا معروفين عنده بصفة عامة غامضة، بل كل واحد منا معروف بمفرده، له نصيب خاص من العناية ومن الخدمة والتعضيد، وممثل فى ملء قوة المحبة أمام الله.

وتتصل بطرفى الصدرة حلقتان من ذهب، وحلقتان تتصلان بالرداء. وتربط الصدرة بحلقتيها إلى حلقتى الرداء بخيط من أسمانجونى. وهكذا كانت ترتبط هذه الأحجار الكريمة بشخص رئيس الكهنة. وكان حجرا الجزع مركبين داخل إطارين أو طوقين من ذهب على الكتفين. وفى الصدرة كانت الأحجار الكريمة مطوقة بالذهب. وكان الحجران اللذان على الكتفين مثبتين فى الرداء كما كانت الصدرة أيضاً. «ولا تنزع الصدرة عن الرداء» وبهذه التفاصيل الوافية أراد الروح القدس أن يدعم الحق الجليل الذى نعرفه وهو أن المحبة الإلهية والقوة الإلهية تضمنان معاً سلامة المؤمن وحفظه فى دائرة الرضى أمام الله. قال الرب بكل صراحة «خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد» (يو ١٠: ٢٧ و ٢٨). فالحياة الأبدية لا يمكن إعطاؤها إن كان ممكناً ضياعها. اقطع هذه الحياة (الأبدية) لحظة من ثانية أو قيد شعرة، فإنها لا يمكن أن تكون أبدية. «ولن تهلك» معناها أنه لا يمكن هلاكها ولو إلى لحظة واحدة. لن تهلك إلى الأبد.

وليسمح لى القارئ أن أدلى بواقعة عزيزة عندى ترتبط بهذا الموضوع، لقد أخبرتنى بها أمى لما كنت طفلاً، وملخصها أنه منذ سنوات عديدة وقف المستر

تشارلس ستانلى ليبشر بالإنجيل فى مدينة كبيرة فى شمال انجلترا، وكان المستر ستانلى مبشراً موهوباً فاستعار جدى له كرسياً من دكان قريب ليقف عليه. وسرعان ما تجمع حوله جمهور كثير. وكان المبشر فى سياق الكلام يستخدم تصويراً بديعاً لعدم هلاك المؤمن وسلامته فى المسيح متخذاً هذا الموضوع الذى نحن بصدده الآن وقال عن المؤمنين هذا العدد التالى من الترنيمة :

كلآلئ فوق صدره يحملهم يسوع على الدوام

كان المبشر ينادى بهذا الكلام فى حى يسود فيه التعليم القائل بأن المؤمن قد يكون اليوم خالصاً وغداً هالكاً. قد يكون خالصاً وعلى أبواب السماء ثم يهلك فى آخر لحظة. وقد استعمل المستر ستانلى فى كلامه هذا التعبير : «شكراً لله لأن ليس عنده مؤمنون مؤقتون مرتبطون اليوم ومفصولون غداً»، وأخذ يعلق بالشرح المطول على أن صدرة هرون كانت تشير إلى البر الإلهى وأن الخيط الأسمانجونى يشير إلى النعمة السماوية، وخلص من ذلك إلى تقرير حقيقة ثبات المؤمن. وقالت لى أمى إنها كثيراً ما سمعت من الحاضرين همسات الاستحسان الحار.

فالأحجار الكريمة إذن سواء كانت على الكتفين أو على الصدرة كانت منقوشة. قال الله عن صهيون «هوذا على كفىَّ نقشتك أسوارك أمامى دائماً» (إش ٤٩:١٦). فالنقش معناه أن الشئ لا يمحى ولا يزول بل يبقى ويا لها من لغة تكلمنا بها تلك الحجارة المنقوشة عن مركز المؤمن الثابت الدائم فى قلب المسيح.

الأوريم والتميم

هاتان الكلمتان عبريتان أصيلتان ومعناهما «**الأنواروالكمالات**» ولحكمة ما لم تعط لنا تفاصيل عن كيفية وضعهما على الصدرة وكيفية صنعهما. والتخمين هنا لا ينفع بشئ. كانا يوضعان «فى صدرة القضاء» وواضح أن الصدرة قد اكتسبت هذا الاسم (صدرة القضاء) بسبب الأوريم والتميم. والقضاء هنا لا يعنى الدينونة بل التمييز والرشد. فى كلامنا العادى نقول فلان هذا رجل رشيد أى رجل يستطيع أن يزن

الأمور ويعطى مشورة أو بالحرى حكيماً صائباً وفى مزمور ١١٩:٦٦ يقول المرنم «ذوقاً (قضاء) صالحاً ومعرفة علمنى لأنى بوصاياك آمنت».

ونتعلم من مواضع أخرى فى الكتاب المقدس عن استعمال الأوريم والتميم. فمثلاً لما أعطى الله التعليمات إلى موسى بخصوص خلفه يشوع قال : «فيقف أمام العازار الكاهن فيسأل له بقضاء الأوريم أمام الرب» (عد ٢٧:٢١) وأيضاً نقرأ «وللاوى قال : تميمك وأوريمك لرجلك الصديق الذى جربته فى مسه وخاصمته عند ماء مريبة» (تث ٣٣:٨) وواضح أنه فى أيام الشدة والارتباك كان رئيس الكهنة بطريقة ما بواسطة الأوريم والتميم يسأل بعض الأسئلة وكان الله يعطى الجواب.

إذن نجد ثلاثة أشياء ظاهرة فى مجال الكلام عن الصدرة وهى :

١ ـ **حجرى الكتفين** ويشيران إلى القوة.

٢ ـ **الصدرة** وتشير إلى المحبة.

٣ ـ **الأوريم والتميم** وتشير إلى الحكمة.

وهذه تشكيلة كاملة، فقد تكون عندنا المحبة وتعوزنا القوة. فمثلاً قد تحنو أم فى رفق بالغ ومحبة شديدة على ابن لها على فراش الموت ولكن تعوزها القدرة على حفظ حياته، وقد تكون عند رجل غنى المحبة والمقدرة ولكن تعوزه الحكمة. فيعطى ابنه كل ما اشتهى ولا يمنع عنه لذة مهما أنفق فى سبيلها إلى أن يفسد على ابنه حياته بسبب عدم الحكمة فى توجيهه.

لكن عندما تقترن الحكمة بالمحبة والقدرة كما هى الحال مع ربنا المبارك فى ارتباطه بشعبه نتحصل على نتيجة كاملة، فليتنا نفرح على الدوام فى اختبار كل هذه الصفات.

جبة الرداء

كانت جبة الرداء كلها من أسمانجونى. وهى ترمز إلى الصفة السماوية التى لرئيس الكهنة العظيم «فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله

فلنتمسك بالإقرار» (عب ٤:١٤). «لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا» (عب ٩:٢٤) ويا لها من غبطة لنا أن نكون ممثلين هكذا لدى الله. وعلى أذيالها كانت تصنع رمانات من أسمانجونى وأرجوان وقرمز وجلاجل من ذهب بينها، رمانة وجلجل على التعاقب.

فالرمانات كانت تشير إلى **الإثمار** والجلاجل تشير إلى **الشهادة**، وألوان الرمانات كانت تشير إلى أمجاد الرب يسوع المسيح الشخصية والرسمية، والجلاجل الذهبية إلى البر الإلهى.

وكم هو لذيذ أن نعرف أن إثمار الرب لله (الممثل فى الرمانات) كان مساوياً لشهادته له المجد لله (الممثلة فى الجلاجل). أما نحن فالأمور عندنا لا تتوازن، وخطواتنا غالباً ما لا تتحاذى مع كلماتنا، فأقوالنا يجب أن تكون ثمراً بل بالحرى جزءاً من سلوكنا.

ونلاحظ فى عدد ٣٣ من خروج ٢٨ أن الرمانات تذكر قبل الجلاجل فى الترتيب وفى العدد التالى تذكر الجلاجل قبل الرمانات. فلماذا هذا الاختلاف؟ فى الحياة يجب أن يكون الإثمار أولاً قبل أن تكون هناك شهادة حقيقية. فأولئك الذين يشهدون دون أن يمارسوا عملياً ما يعلمون به إنما يشبهون نحاساً يطن أو صنجاً يرن.

أما فى ربنا المبارك فقد كان كل شئ كاملاً ومتوازناً. وفى العدد التالى كما أشرنا انعكس الترتيب لأن الأمر يرتبط بهرون داخلاً إلى القدس وخارجاً منه، وكأنه كان لدخول ربنا إلى السماء رنين أعلن خبر الكفارة المجيد، التى أكملت لشبع الله التام، نعم خبر الحجاب المشقوق والقيامة المجيدة، ثم بعد ذلك أتت الثمار (الرمانات) التى ترمز إلى نتائج دخول ربنا إلى محضر الله، التى هى انسكاب الروح القدس ونتائجه المباركة، الظاهرة ابتداء من يوم الخمسين إلى الوقت الحاضر.

الصفيحة التى من ذهب نقى التى على العمامة

هذه الحلية المدهشة كان منقوشاً عليها هذا الكلام: «قدس للرب» وكانت

موضوعة على خيط من أسمانجونى على عمامة رئيس الكهنة من الأمام «فتكون على جبهة هرون فيحمل هرون إثم الأقداس التى يقدسها بنو إسرائيل جميع عطايا أقداسهم وتكون على جبهته دائماً للرضى عنهم أمام الرب» (ع ٣٨). فكل شئ يقدم إلى الرب يجب أن يكون مقدساً كله ولكن المؤمنون رغم علاقتهم المضمونة لدى الله على أساس عمل المسيح الكفارى، فإن فيهم النقائص والتقصيرات، فكيف إذن يمكن أن تقبل تقدمات المؤمن لله فى السجود ؟

نعم : إن الصفيحة الذهبية المثبتة فى مكانها البارز كانت على الدوام تشهد فى محضر الله عن البر الذى أكمل بالتمام، فلا تظهر نقائص وتقصيرات المؤمنين فى محضر الله ولا يرقى إلى هناك إلا كل ما هو من عمل الروح القدس، كل ما هو «**قدس للرب**».

ويا له من رمز مبارك ومبهج يشجع المؤمن على الدخول إلى محضر الله المقدس بثقة. «فإذ لنا .. كاهن عظيم على بيت الله لنتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقى» (عب ١٠:١٩ ـ ٢٢).

القميص المخرم المصنوع من البوص

كان الثوب الداخلى يشير إلى تمام كمال حياة وسلوك مخلصنا وربنا المعبود، وإنه لأمر له معناه أن رئيس الكهنة فى يوم الكفارة العظيم لم يكن يلبس ثياب المجد والبهاء بل كان يلبس هذا القميص المصنوع من الكتان. فربنا ذهب إلى الصليب ليس فى استحقاقات سلطانه على العالم ولا فى استحقاقات ملكوته على اليهود بل فى كمال حياته، حتى أنه استطاع، إذ لم يكن للموت عليه أى حق أن يضع نفسه كذبيحة كفارية لأجل الخطية، ولأجل بركتنا الأبدية.

ثياب بنى هرون

لبنى هرون صنعت أقمصة ومناطق وقلانس كما كانت تصنع لهم سراويل من كتان لستر العورة «من الحقوين إلى الفخذين» (خر ٢٨:٤٢). هذه كان يلبسها هرون وبنوه

على السواء. وهرون فى هذا لم يكن ممكناً أن يكون رمزاً للمسيح، وتبارك الله لأنه لم تكن هناك عورة فيه له المجد تحتاج إلى ستر، هو الكمال المطلق. ولكن فى حالة هرون وبنيه، هذا الترتيب الدقيق يرينا أننا نتعامل مع إله قدوس، وفى محضره المقدس لا مجال للإدعاء.



شكل رقم (٨) يبين ثياب المجد والبهاء

١٣

تقديس هرون وبنيه

(اقرأ خر ٢٩ :١ ـ ٣٧)

قبل كل شئ نرى إعداد المواد اللازمة للتقديس. فهناك ثور واحد ابن بقر وكبشان صحيحان وخبز فطير وأقراص ملتوتة بزيت ورقاق فطير مدهونة بزيت. وجميع هذه تشير إلى المسيح من أوجه مختلفة. وإنه على أساس ما هو المسيح وما فعله يستمد المؤمن كيانه. فالكل يتوقف على المسيح.

هرون وبنوه يغتسلون بماء

وما معنى الإغتسال بالماء؟ سنعرف فى فصول لاحقة أن الكهنة كانوا دائماً يغسلون أيديهم وأرجلهم عند المرحضة النحاسية. ولكن الاغتسال عند التقديس هو نوع من الاستحمام فيغتسلون بجملتهم طقسياً. وكان ذلك يُفعل مرة واحدة عند تقديسهم ولا يتكرر. وواضح أن العبارة الواردة فى عبرانيين ١٠ :٢٢ حيث نقرأ «لنتقدم .. مرشوشة قلوبنا .. ومغتسلة أجسادنا بماء نقى» تشير إلى تقديس الكهنة، معلمة إيانا كيف أن الرمز ينطبق على المسيحى المؤمن فى العهد الحاضر. ففى القول «مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير» نرى رمزياً دم ذبيحة الخطية. وفى القول «مغتسلة أجسادنا بماء نقى» نرى رمزياً إغتسال هرون وبنيه طقسياً.

وواضح من يوحنا ١٩ :٣٤ أن الدم والماء كليهما للتطهير وأن كليهما يرتبطان بموت المسيح، حيث نقرأ «لكنّ واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء». لكن بينما يخرج من جنب المسيح بعد أن مات دم وماء فعليان فإن معنييهما

الرمزيين واضحان من ١ يوحنا ٥: ٦ حيث نقرأ «هذا هو الذى أتى بماء ودم يسوع المسيح. لا بالماء فقط بل بالماء والدم» وأيضاً القول «والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم» (١يو ٥: ٨) ونحن نعلم أن دم المسيح هو للتطهير لأنه مكتوب «دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» (١يو ١: ٧) ولإدراك الأمور على حقيقتها يسوغ لنا أن نسمى هذا بالتطهير «القضائى» أو التطهير «الشرعى» الذى به تبرأ المؤمن من «**عقوبة**» الخطية مرة واحدة وإلى الأبد. بينما التطهير بالماء هو التطهير «**الأدبى**» الذى به يتطهر المؤمن من «**نجاسة**» الخطية وهذا هو المقصود بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس.

فالدم للتطهير القضائى أو الشرعى - والماء للتطهير الأدبى.

الدم يطهر «يبرئ» من «عقوبة» الخطية.

الماء يطهر «يحرر» من «نجاسة» الخطية.

الدم يرتبط «بالبر» و «بمركزنا» أمام الله.

الماء يرتبط «بالقداسة» و «الحالة» التى نحن فيها.

الدم يرتبط بموت «المسيح» الكفارى فقط.

الماء يرتبط بعمل «الروح القدس». فلنتأمل هذه الحقائق جيداً.

والآن لكى نبرهن على القول بأن الماء يتعلق بالولادة الجديدة التى بدونها لا يستطيع أحد منا أن يدخل ملكوت الله، نكرر ما جاء فى يوحنا ٣: ٥ و ٦ «إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح».

ولكن قد يقول قارئ «ألا يعنى هذا فريضة المعمودية»؟

وجوابنا هو كلا بكل تأكيد للأسباب الآتية :

(١) لا يمكن أن يكون هذا الكلام عن المعمودية المسيحية لهذا السبب البسيط وهو أنه عندما نطق الرب بهذه الأقوال لم تكن المعمودية المسيحية معروفة. والمعمودية الوحيدة المعروفة وقتئذ كانت معمودية يوحنا المعمدان. أما المعمودية المسيحية فلم تعرف إلا بعد أن مات المسيح، لأن المؤمنين يعتمدون لموت المسيح (رو ٦:٣) ومعمودية يوحنا كانت «معمودية التوبة لجميع شعب إسرائيل» (أع ١٣:٢٤).

(٢) تكلم ربنا عن «الولادة» من الماء والروح بينما المعمودية المسيحية تشير إلى «الموت». «دفنا معه بالمعمودية للموت» (رو ٦:٤). و «الولادة» معناها الحياة عند بدء الوجود أما «الموت» فمعناه الدفن عند نهاية الحياة. قال الرب لنيقوديموس «ينبغي أن تولدوا من فوق» (يو ٣:٧). لكن المعمودية تتكلم عن الموت. فلنفهم ذلك جيداً أن «الولادة من الماء والروح» لا تمت بصلة ما إلى المعمودية المسيحية وإنه لمسخ للحق أن نخلط بين ماء التجديد (للحياة) بالكلمة، وماء المعمودية (للموت والدفن) وإنه لادعاء إن كنا نقول أن فريضة المعمودية تجعل الأطفال، الذين لا يدركون، أولاداً لله وورثة ملكوت الله. إن المعمودية كما هي «مجرد» فريضة لم تعمل قط تغييراً جوهرياً في كيان أى واحد، وإلا فإن جميع الأطفال المعتمدين لابد أن يكونوا إذا ما كبروا مؤمنين حقيقيين مولودين ثانية، ولكن للأسف. لأننا نعلم أن هذا ليس الواقع. والأطفال يصبحون مسيحيين مؤمنين، عندما يبلغون سن المسئولية ويتوبون عن خطاياهم ويقبلون الرب يسوع كمخلصهم وليس بغيره لهم خلاص.

ونقرأ في رسالة أفسس أصحاح ٥:٢٥ و ٢٦ هذا القول الذى يلقى ضوءاً عظيماً على معنى الماء كعامل للتطهير «كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة» ونجد عمل الكلمة في ١ بطرس ١:٢٣ حتى ولو اختلف التشبيه من ماء إلى زرع فنقرأ «مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد» فالزرع أو البذار له حياة فيه ويثمر حياة. وأيضاً نقرأ القول «شاء فولدنا بكلمة الحق» (يع ١:١٨).

ولبيان أهمية الولادة الجديدة لنذكر كلام الرب لنيقوديموس «المولود من الجسد جسد

هو والمولود من الروح هو روح» (يو ٣:٦) هذا يعنى أن الجسد ـ الطبيعة الشريرة التى لجميع الجنس البشرى، لا يمكن أن تثمر أو تنتج إلا جسداً، كريهاً وممقوتاً لدى الله. فكيف إذن يمكن أن يكون هناك شئ يسر الله؟ يجب أن تكون هناك ولادة جديدة من الروح القدس، «المولود من الروح هو روح» ومعنى هذا أنه لكى يكون هناك تطهير أدبى، يجب أن تكون هناك طبيعة جديدة. طبيعة إلهية تقبل الفكر الإلهى وتقتنع بكل حق مصدره الله.

هناك فصل كتابى مشهور يوضح الفرق بين الاغتسال الكلى مرة واحدة وبين غسل الأيدى والأرجل يومياً كما كان يفعل الكهنة عند المرحضة النحاسية. فعند غسل أرجل التلاميذ، تلك الحادثة الرمزية، قال الرب «الذى اغتسل (استحم كله) ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله» (يو ١٣: ١٠) فالاغتسال الأول يشير إليه اغتسال الكهنة الطقسى الذى لا يتكرر، أما الثانى فيشير إليه غسل الأيدى والأرجل من المرحضة النحاسية**باستمرار**.

وإنه لأمر لذيذ ومشجع أن نرى كيف ترتبط الحقائق بعضها ببعض بمثل هذه الدقة فى الكتاب المقدس. وإذ نذكر أن كتبة الوحى قد باعدت بينهم قرون، والأولون منهم لم يكونوا يعلمون ما سيكتبه الآخرون نعجب أن يكون للوحى هذا الطابع العجيب الذى يدل على أن من وراء الكتاب المقدس فكراً واحداً هو فكر الله.

ونجد الدم والماء فى الخيمة، الدم على غطاء التابوت والماء فى المرحضة النحاسية. ونجد الماء والدم فى تقديس هرون وبنيه. فالماء فى اغتسالهم والدم فى ذبيحة الخطية اللازمة لأجل اقترابهم إلى الله. ثم نجد الماء من مستلزمات الولادة الجديدة فى يوحنا ٣ وفى نفس الأصحاح نجد ضرورة رفع ابن الإنسان على الصليب ولزوم موته وسفك دمه الثمين. وفى يوحنا ١٣: ١٠ رأينا كيف أن هناك كلمتين إحداهما تفيد الاغتسال الكلى والأخرى تفيد الاغتسال الجزئى، وتلك تشير إلى اغتسال الكهنة فى يوم تقديسهم وهذه تشير إلى غسل الأيدى والأرجل من المرحضة. أخيراً رأينا فى عبرانيين ١٠: ٢٢ أن قلوبنا مرشوشة من ضمير شرير (بالدم) ومغتسلة أجسادنا بماء نقى. وفى

كل ذلك نجد شهادة الوحى واضحة بخصوص هذا الموضوع.

وغسل هرون وبنيه طقسياً يؤكد هذا الحق ذا الأهمية الجوهرية لكل الذين يقتربون إلى الله وهو لزوم ولادتهم ثانية وحصولهم على طبيعة تناسبه وتتفق مع قداسته تعالى. ونستطيع أن نلخص الموضوع فى الحقيقة الآتية وهى أن هناك نتيجتين لموت المسيح، الواحدة تختص بمذنوبية الإنسان التى علاجها فى **الدم**. والأخرى تختص بمنحه **الحياة الإلهية** فنقرأ «بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به (أى يمنحنا الحياة الإلهية بالميلاد الجديد). فى هذا هى المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة (أى التطهير بالدم) لخطايانا» (١يو ٤: ٩ و ١٠).

مسح هرون وهو فى ثياب المجد والبهاء

كان هرون يلبس أولاً ثياب المجد والبهاء وهو فى هذا رمز إلى المسيح كممثل شعبه فى الوقت الحاضر، فى علاقتهم به ككهنة الله وهو رئيس الكهنة. ثم يسكب على رأسه دهن المسحة، رمزاً إلى المسيح كمن مسح بالروح القدس متبوئاً وظيفته أمام الله. ثم يلبس أولاد هرون أقمصة من كتان ومناطق وقلانس فيأخذون مركزهم بالنسبة لهرون رئيس الكهنة، رمزاً لجميع المؤمنين فى الوقت الحاضر فى علاقتهم بالمسيح رئيس الكهنة العظيم.

ذبيحة الخطية :

بعد ذلك كان يؤخذ الثور إلى باب خيمة الاجتماع، ويضع هرون وبنوه أيديهم على رأسه. وهذا كان رمزاً لقبولهم الذبيحة كأمر لابد منه للتكفير عن مذنوبيتهم. وبذلك كان ينتقل رمزياً إثم هرون وبنيه إلى الذبيحة. ثم بعد ذلك يُذبح الثور على مرأى منهم، تهوى الطعنة القاتلة عليه، وينظرونه وهو يعانى سكرات الموت ويتعلمون من ذلك المنظر الرمزى كم هى شناعة الخطية، وأن الموت هو استحقاقها. ثم يوضع بعض الدم على قرون المذبح والباقى يسكب إلى أسفله. ولما كانت الحياة فى الدم فهذه

العملية تبين أن الموت وحده هو الذى يوفى عقوبة الخطية. نعم الموت فقط والموت الكفارى، وما من أحد يستطيع ذلك إلا ابن الله.

والأجزاء الدسمة فى الثور أى الشحم الذى يغشى الجوف وزيادة الكبد والكليتين والشحم الذى عليهما، كانت توقد على مذبح المحرقة، وكانت هذه تصعد «كرائحة سرور للرب» لأنه لم يكن يحرق فوق المذبح النحاسى إلا ما كان يصعد للرب مقبولاً بالتمام، وهذه الأجزاء الداخلية الدسمة بإيقادها فوق المذبح كانت ترمز إلى أنه حتى فى تلك الصورة المؤلمة لموت المسيح كانت هناك ينابيع طاعة المسيح الكاملة لمشيئة الله، تلك الينابيع الداخلية العميقة التى كانت فيها كل مسرة قلب الله. كانت تلك الأجزاء الدسمة تحرق أول كل شئ مما يدل على أن ذلك الوجه من موت المسيح كان أمام الله باستمرار. وما كان ممكناً أن يستعلن ذلك فى ملئه وعمقه إلا فوق صليب الجلجثة.

وباقى أجزاء الثور لحمه وجلده وفرثه، كانت تحرق خارج المحلة. إنه ذبيحة خطية، وذبيحة الخطية دائماً تحرق خارجاً، لأن خارج المحلة مكان العار. مكتوب «فإن الحيوانات التى يدخل بدمها عن الخطية إلى الأقداس بيد رئيس الكهنة تحرق أجسامها خارج المحلة. لذلك يسوع أيضاً لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب» (عب ١٣: ١١ و ١٢).

كانت المحلة مكاناً فسيحاً، لأن حوالى ثلاثة ملايين من الأنفس كانت تحيط بالخيمة، وبحسب المصادر التاريخية اليهودية كان للمحلة محيط دائرة يبلغ إثنى عشر ميلاً. ولابد أنه كان منظراً رهيباً مخيفاً أن ترى ذبيحة الخطية محمولة إلى خارج المحلة، لتحرق هناك، رمزاً إلى كراهية الله المطلقة للخطية وإلى موت ربنا يسوع المسيح كالشئ الوحيد الذى وفّى مطالب قضاء الله العادل.

كان لحم (أى جسد) ذبيحة الخطية يحرق وهو يشير إلى ما هو عام. فالجسد ردئ بجملته. وفرثها أيضاً كان يحرق. فالفرث الذى هو فضلات الحيوان يمثل ما هو مكروه حتى من كثيرين من الناس، فإدمان بعض الخطايا مثل السكر وعدم الأمانة والتجديف

والنجاسة ..الخ. كل هذه يشير إليها الفرث الذى يحرق.

لكن الجلد الذى فيه جمال الحيوان كان أيضاً يحرق، وهنا نتعلم درساً آخر. فليس فقط أردأ ما فى الإنسان يأتى تحت دينونة الله العادلة فى الصليب بل أيضاً أحسن ما فيه. وما أصعب أن نتعلم هذا الدرس، ولكنه درس لازم جداً.

كان لأيوب، إذا جاز التعبير، جلد جميل، أعنى كان أميناً مستقيماً، محسناً، كريماً، رقيق القلب، ولكنه كان يجب أن يتعلم أن أفضل ما فيه لم يكن إلا نجاسة فى نظر الله. لقد فاخر ببره أمام أصحابه الثلاثة ولكنه لما وجد نفسه فى محضر الله قال «بسمع الأذن سمعت عنك والآن رأتك عينى، لذلك أرفض وأندم فى التراب والرماد» (أى ٤٢: ٥ و ٦). فجلد الثور كان يحرق.

أيضاً شاول الطرسوسى كان له (بلغة الاستعارة) جلد جميل. فقد استطاع أن يفتخر قائلاً «إن ظن أحد آخر أن يتكل على الجسد فأنا بالأولى من جهة .. البر الذى فى الناموس بلا لوم» (فى ٣: ٤ ـ ٦) لكن فى محضر ذاك الذى مجده أفضل من لمعان الشمس تعلّم الحقيقة المُذلّة عن نفسه، فذلك الفريسى المفتخر اقتيد إلى الاعتراف بما كانت عليه حالته فعلاً فى محضر الله المقدس، فكتب يقول «صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» (١تى ١: ١٥) وقد أظهر الله فيه كل أناته. حقاً كان جلد الثور يحرق أيضاً.

نعم يجدر بنا أن نتعلم درس الجلد الذى يحرق تماماً كالفرث الذى يحرق، وأفضل ما يقدمه الجسد لله ليس أكثر قبولاً من أردأ ما فيه «إن المستعلى عند الناس هو رجس قدام الله» (لو ١٦: ١٥) وإنه لدرس صعب أن نتعلمه.

وفيما يتعلق بالذبائح يلاحظ أن هناك كلمتين فى اللغة العبرانية تؤديان معنى الاحتراق، فالكلمة التى تستعمل بالارتباط مع مذبح النحاس هى التى تستعمل مع «إيقاد» البخور وتفيد إصعاد رائحة طيبة إلى الله لأجل مسرته. أما الكلمة الأخرى التى تستعمل بالارتباط مع ذبيحة الخطية التى تحرق خارج المحلة فتؤدى معنى

الالتهام والاحتراق بنار شديدة، وإنها لكلمة لها معناها الرهيب تفيد الدينونة العادلة، إنها كلمة مخيفة تدل على غضب الله الكلى القداسة نازلاً فى قضاء لا يرحم، والله يريد أن يعلمنا من هذه الكلمة الأخيرة مقدار شناعة الخطية وبالحرى يعلمنا معنى الجلجثة.

حقيقة أخرى تلفت الأنظار هى أن هناك كلمة واحدة فقط فى اللغة العبرانية للدلالة على الخطية وذبيحة الخطية. فنقرأ عن ربنا فى ارتباطه بالخطايا التى كفّر عنها فوق الصليب هذا القول «لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢كو ٥:٢١) فهل كان فى الإمكان تصوير معنى الصليب الرهيب بشئ أقى من حقيقة كون الرب الذى لم يعرف خطية قد جُعل هو الخطية التى يمقتها (دون سواه) كل المقت؟

حقاً إن المؤمن تربطه أعذب وأرق روابط المحبة الإلهية بالمسيح الذى تمشى فى وسط تلك السبل وعمل ذلك العمل الذى فيه ما فيه من الكلفة على نفسه. هنا يعجز اللسان ويعوزنا البيان.

***

الكبشان ومعناهما الرمزي :

أولاً : ذبيحة المحرقة :

كان هناك كبشان يذبحان عند تقديس هرون وبنيه، الأول كان ذبيحة محرقة والثانى كان كبش الملء أو «كبش التقديس» كان هرون وبنوه يضعون أيديهم على رأس الكبش الأول. وكان يذبح ويرش دمه على المذبح من كل ناحية، ويقطع إلى قطعه ويوقد كل الكبش على المذبح محرقة للرب.

وهنا نأتى إلى وجه آخر لموت المسيح غير ذلك الذى نراه فى ذبيحة الخطية، والفرق بين ذبيحة المحرقة وذبيحة الخطية يجب أن يفهم جيداً.

فذبيحة **الخطية** تتكلم عن دينونة الله التى لا هوادة فيها ضد الخطية إذ تنصب الدينونة على الذبيحة انصباباً.

أما ذبيحة **المحرقة** فتؤكد طاعة المسيح الكاملة لإرادة الله، تلك الطاعة التى قادته إلى وضع نفسه على الصليب كفَّارة عن الخطية. فرائحة الذبيحة الزكية تصعد كوقود رائحة سرور للرب.

ذبيحة **الخطية** تنتقل إليها رمزياً كل مديونية مقدمها عند وضع يديه عليها وتحمل الذبيحة كل ذنب من قدمها «الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة» (١بط ٢:٢٤).

أما ذبيحة **المحرقة** فتنتقل كل **استحقاقات** الذبيحة عند وضع الأيدى عليها إلى مقدمها الذى يصبح له ملء قبول الذبيحة «مقبولين فى المحبوب» (أف ١:٦). فبغض النظر عن مباركة الخاطئ بواسطة ذبيحة المسيح تظل تلك الذبيحة التى قُدمت بروح أزلى مقبولة عند الله قبولاً كاملاً، ووضع الأيدى يدل على الاتحاد التام بكامل معناه.

***

ثانياً: كبش الملء أو «التقديس»:

كان هرون وبنوه يضعون أيديهم على رأس «الكبش الثانى» ثم يذبح ويؤخذ من دمه «ويجعل على شحمة أذن هرون وعلى شحم أذن بنيه اليمنى وعلى أباهم أيديهم اليمنى وعلى أباهم أرجلهم اليمنى» (خر ٢٩:٢٠).

هذا الكبش الثانى كان يسمى كبش الملء أو كبش التقديس وبهذا الطقس ذى المعنى العميق نتعلم رمزياً أن الله يطلب أن يكون المؤمنون مقدسين أو مكرسين له. فالأذن مطالبة بأن تسمع كلامه وتعليماته والأيدى مطالبة بخدمته له المجد خدمة العرفان والممنونية، والأرجل أيضاً مطالبة بالسلوك الكامل فى طريق مجده. لقد فقدنا حياتنا بسبب الخطية والآن لنا حياة وغفران بموت ربنا يسوع المسيح. وهذا يقرر لله

حقوقاً مطلقة على كل ما لنا وما نملك. يقول الرسول : «لأن محبة المسيح تحصرنا، إذ نحن نحسب هذا أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذاً ماتوا (أى كانوا أمواتاً). وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام» (٢كو ٥:١٤).

فأنا لست لذاتى ليس لى شئ هنا
كل ما عندى لفادى النفس وهّاب المُنى

النضح من الدم ومن دهن المسحة

بعد ذلك كان موسى يأخذ من الدم الذى على المذبح ومن دهن المسحة وينضح (يرش) على هرون وثيابه وبنيه وثيابهم فيتقدس هرون وثيابه وبنوه وثياب بنيه معه.

والمؤمنون قد أقيموا كهنة بواسطة فاعلية موت المسيح الكفّارى (الدم) وعمل الروح القدس (الدهن). والمؤمن بذلك ارتبط بالمسيح الذى تحصل لنا بواسطة موته على مركز القرب والتقدم إلى الله، والروح القدس هو القوة التى بها نتمتع بهذا المركز المبارك، فالمسيح الذى صلب ومات عند الجلجثة أرسل الروح القدس من السماء ليربط المؤمنين به فى المجد.

ساق الرفيعة وقص [صدر] الترديد

كان موسى يأخذ من كبش الملء كل الشحم والساق اليمنى ورغيفاً واحداً من الخبز وقرصاً واحداً من الخبز بزيت ورقاقة واحدة من الفطير، ويضع الجميع فى يدى هرون وفى أيدى بنيه ويرددونها أمام الرب. وكلمة التقديس بالعبرانية معناها ملء اليدين. وفى المسيحية يقابل هذه القلب الممتلئ بالمسيح، فيضان القلب المشغول بالمسيح، الصاعد إلى الله فى شكل سجود. الشحم يشير إلى شدة طاعة المسيح لمشيئة الآب، حتى الموت.

والساق اليمنى إنما تؤكد لنا طاعة الرب الكاملة لمشيئة الله حتى الموت. لأن الساق رمز إلى القوة ورغيف الخبز يشير بصفة عامة إلى كمال حياة ربنا (الإنسانية). وقرص

الخبز الذى بزيت يرينا أنه كما أن القرص كان معجوناً بالزيت هكذا أيضاً «ليس بكيل يعطى الله الروح» (يو ٣: ٣٤). لقد كان ربنا ممتلئاً من الروح القدس منذ ولادته كإنسان فى هذا العالم. والرقاقة الواحدة كانت طبعاً مدهونة بزيت لأننا نعرف ذلك من مواضع أخرى وكانت ترمز إلى كيف أن ربنا قد مُسح للخدمة عند معموديته، إذ نزل الروح القدس بهيئة حمامة عليه. وفى الساق اليمنى أيضاً نرى الذبيحة الكفارية على الصليب، فكل ما كان عليه المسيح فى الحياة يتفق تماماً مع ما كان عليه فى الموت. فهو الذبيحة الكاملة الطائعة التى بها تمجد الله وتبارك الناس.

رأينا كيف أن ساق الرفيعة كانت تردد أمام الرب، والآن نجد أن القص **(الصدر)** مع الساق كانا يرددان لتقديسهما نصيباً لهرون وبنيه. وهذا يشير إلى تمتع المؤمن بقوة (ساق) وكفاية موت المسيح الكفارى مع العواطف الإلهية (الصدر) التى دفعته إلى موت الصليب الرهيب.

وتقدمات الترديد هذه كان لها صفة ذبائح السلامة. وما أجمل وما أحلى أن تكون للقديسين مع الله أفكار مشتركة عن المسيح، وأن يتغذوا بمقاصد محبته العجيبة التى تنبع من بذله نفسه له المجد.

وكان على هرون وبنيه أن يطبخوا لحم كبش الملء فى مكان مقدس وأن يأكلوا منه مع الخبز الذى فى السلة (خبز التقديس). وكان هناك شرطان :

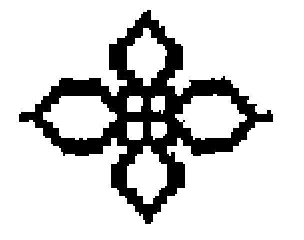
(١) أن يأكل منه الكهنة المقدسون فقط.

(٢) أن يأكلوه فى يوم واحد وأن لا يبقى منه شئ لليوم التالى.

ومن هذا نتعلم أن المؤمنين وحدهم لهم حق الوجود فى محضر الله كعباد أو ساجدين، وأن التمتع ببركات السجود الروحى يجب أن يكون بقوة الشركة اليومية.

أخيراً كانت مراسيم التقديس هذه مع تطهير المذبح تتكرر سبعة أيام، إشارة إلى الكمال (عدد سبعة) الذى يميز دائماً كل ما له علاقة بالله. وطبعاً كان الكهنة يذكرون كل أيام حياتهم هذين الدرسين، درسى الذبيحة والقداسة، وليتنا نحن نتعمق فى

استيعاب معانيهما.



١٤

مذبح البخور الذهبى والمرحضة النحاسية

(اقرأ خر ٣٠:١ ـ ١٠ ، ١٧ـ ٢١)

لم تذكر أوصاف مذبح البخور الذهبى والمرحضة النحاسية، عمداً، كما رأينا إلا بعد أن تم تقديس الكهنة الذين من امتيازهم أن يستعملوهما، لأنهما يرتبطان بعمل الكهنة ودخولهم إلى خدمة القدس.

رأينا كيف يأتى الله (يخرج) إلينا فى المسيح كرسول اعترافنا، والآن سنرى كيف، «**دخل**» المسيح كرئيس كهنة اعترافنا ليقود خاصته، إلى محضر الله نفسه لتقديم السجود.

والذهب «النقى» يأتى ذكره أولاً فى مذبح البخور قبل «النحاس» المذكور فى المرحضة النحاسية، والمذبح يأتى ذكره قبل المرحضة، فالداخل قبل الخارج، هذا هو دائماً طريق الله، والسبب واضح لأن :

* مذبح البخور يرينا مكان السجود ـ (مركز ومقام الساجد).
* والمرحضة النحاسية ترينا «حالة» الساجد.

فالمكان يأتى قبل الحالة، لأن المكان (المركز) قد أصبح لنا بما حصل عند مذبح النحاس وبقيمة الدم على غطاء التابوت، بموت ربنا يسوع المسيح الكفارى.

فالبر (بالدم) قد اكتسب لنا المقام، لكن القداسة (بالماء) هى «الحالة» الحتمية للتمتع بذلك المركز، ومن هنا لزم وجود المرحضة. فلا نخلطن بين المركز والحالة، لأن هذا الخلط يشوش على النفس وهو أصل الشكوك والمخاوف.

مذبح البخور الذهبى

كما رأينا سابقاً، كانت المواد التى يصنع منها هذا المذبح، أى خشب السنط المغشى بذهب نقى، تشير إلى ناسوت ربنا يسوع الحقيقى ولاهوته. والحلقات والعصوان تذكرنا بأننا مازلنا فى البرية ولم نصل بعد إلى كنعان السماوية.

وكان مكانه «قدام الحجاب الذى أمام تابوت الشهادة قدام الغطاء الذى على الشهادة حيث اجتمع بك» (خر ٣٠ :٦). وفى الرمز مازال الحجاب موجوداً لكن فى المرموز إليه قد انشق الحجاب وهناك قدس واحد فقط له الآن صفة قدس الأقداس.

وعلى مذبح الذهب كان هرون يوقد البخور كل صباح وكل مساء[١]، لذلك نقرأ «فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع .. وكاهن عظيم على بيت الله، لنتقدم .. فى يقين الإيمان» (عب ١٠ :١٩ ـ ٢٢).

ولم يكن مسموحاً بإيقاد بخور غريب على مذبح الذهب ـ لقد أخذ ناداب وأبيهو ابنا هرون مجمرتيهما ووضعا فيهما ناراً وبخوراً وقدما أمام الرب ناراً غريبة، خلافاً للوصية فعوقبا بالموت «فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب» (لا ١٠ :٢). فالمؤمنون فقط فى قوة الشركة لهم حق الدخول إلى محضر الله وذلك على أساس شفاعة الرب من أجلهم ـ إذ هو الذى يسندهم فى ذلك المكان العجيب، فى محضر الله نفسه.

ولم يكن جائزاً إصعاد محرقة أو تقدمة على مذبح الذهب ولا سكب سكيب عليه، فهذه مكانها على مذبح النحاس ـ مكان الكفارة، بينما مذبح البخور الذهبى هو مكان الساجد المضمون له بشفاعة ربنا يسوع .

***

---

(١) رمزاً لعمل المسيح كرئيس الكهنة الذى لنا مقدماً رائحته الزكية، رائحة ما هو عليه وما قد فعله ليدعم مركزنا فى محضر الله.

المرحضة النحاسية

كانت المرحضة من نحاس وكانت تحتوى على الماء فقط، حيث كان الكهنة يغسلون أيديهم وأرجلهم من الأوساخ قبل الدخول إلى محضر الله فى القدس.

ولم يعط قياس للمرحضة لأنه لا حدود للقداسة التى يريد الله شعبه أن يكونوا عليها «كونوا قديسين لأنى أنا قدوس» (١بط ١:١٦) هذا هو المستوى المعطى من الله.

فإذ قد اغتسل الكهنة (استحموا عند تقديسهم) كان عليهم أن يحتفظوا عملياً ويومياً بالطهارة، والمرحضة كانت لأجل ذلك الغرض.

وغسل الأيدى والأرجل من المرحضة النحاسية يشير إلى أن التطهير أمر لازم بسبب النجاسات التى تصادفنا فى مسيرنا فى هذا العالم الشرير. ونحن لا نقصد الخطايا الفعلية فقط بل قد يكون مثلاً مؤمن مشتغلاً فى مكان يكثر فيه الهزل والحلف وهما أمران من السهل أن ينطبعا فى مخيلته ولو أن روحه ترفضها، ولكنه إذ يوجد فى حضرة الرب وفى نور كلمته تتحرر ذاكرته من المشغولية بتلك الأشياء المنجسة وتنحصر فى ما هو للرب.

فى العهد القديم كانت الأيدى والأرجل تغسل بالماء ولكن فى العهد الجديد يرد ذكر الأرجل فقط. فلماذا هذا الاختلاف؟ والجواب على ذلك فى غاية البساطة فأيدى الكهنة اليهود كانت تعمل فى ذبائح دموية وبذلك كانت تتسخ، والأرجل كانت تتسخ أيضاً بتراب وأوحال البرية والمحلة. لكن شكراً لله لا حاجة فى العهد الجديد إلى ما يقابل غسل الأيدى، لأن ذبيحة ربنا يسوع كاملة وأبدية والمؤمن يقوم فى محضر الله وليس فيه عيب. كانت الذبائح فى الديانة اليهودية تتكرر مرة بعد أخرى، لأن دم ثيران وتيوس لم يستطع مطلقاً أن يرفع الخطية. أما تأثير العالم المنجس فحولنا من كل ناحية حتى ولو كنا محصنين ضده غاية التحصين، ومن هنا كانت حاجتنا إلى

التطهير الروحي المُشار إليه بغسل الأرجل. وهذه هي خدمة ربنا المباركة لكي يكون لنا «نصيب معه». والرب قد أعطانا في ذلك مثالاً. فإن كان الرب والسيد غسل أرجلنا، فعلينا نحن أيضاً أن نغسل أرجل بعضنا البعض (يو ١٣:١٤).

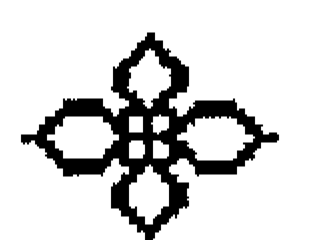
مرائي النساء النحاسية

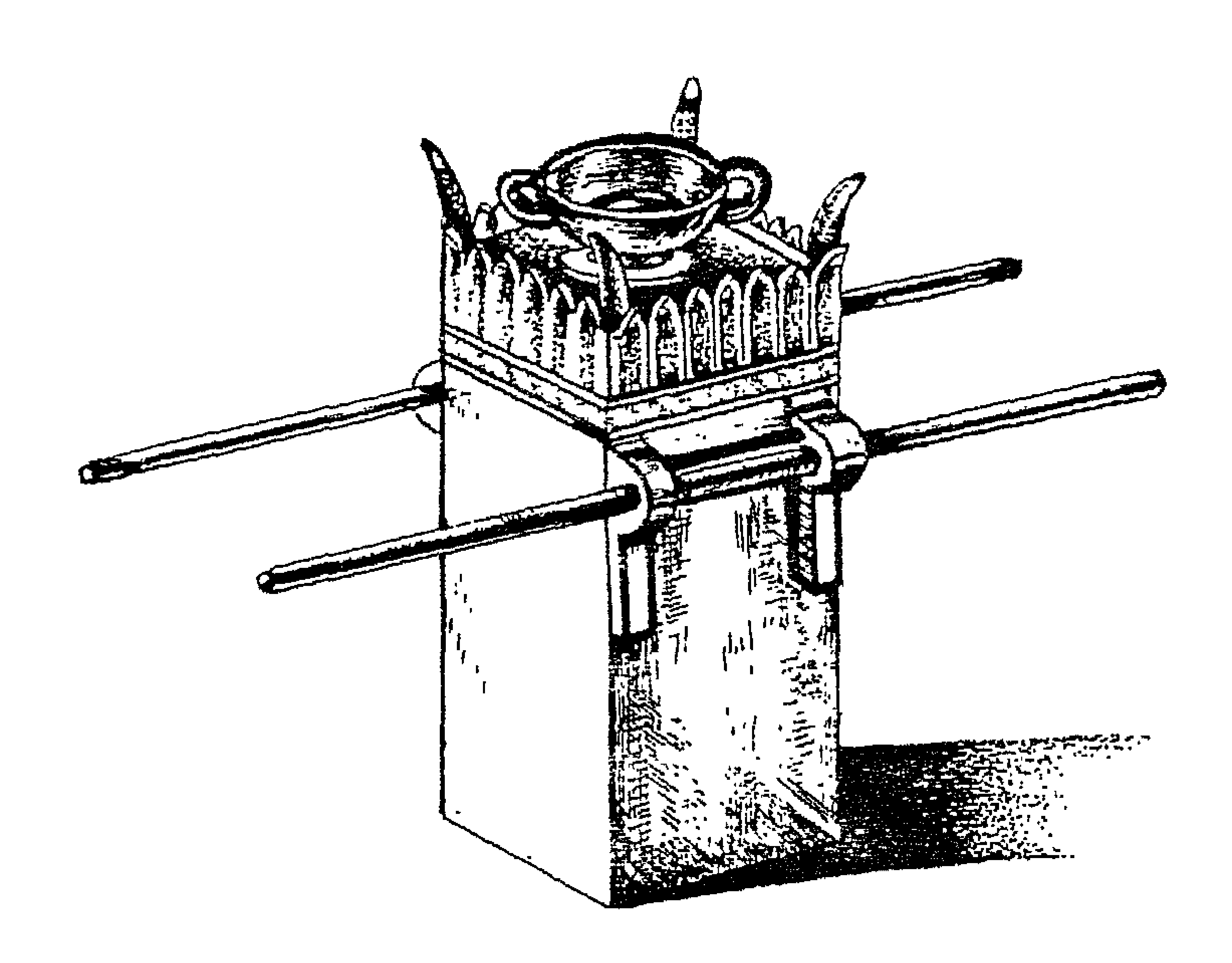
قيل عن بصلئيل أنه «صنع المرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس. من مرائي المتجندات اللواتي تجندن عند باب خيمة الاجتماع» (خر ٣٨:٨). فالمرايا النحاسية التي طالما استعملت كأدوات لتجميل الذات واستعراض ما يصدر عن الجسد، قد قدمت لخدمة الرب واستخدمت فيما رمز به إلى الحاجة إلى القداسة الشخصية «اتبعوا .. القداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب» (عب ١٢:١٤). فهل نحن كمسيحيين نضحي بكل شئ يرفع من شأننا في هذا العالم لكي تتحرر أرواحنا لأجل خدمة الله والتمتع بمحضره؟

البحر الزجاجي

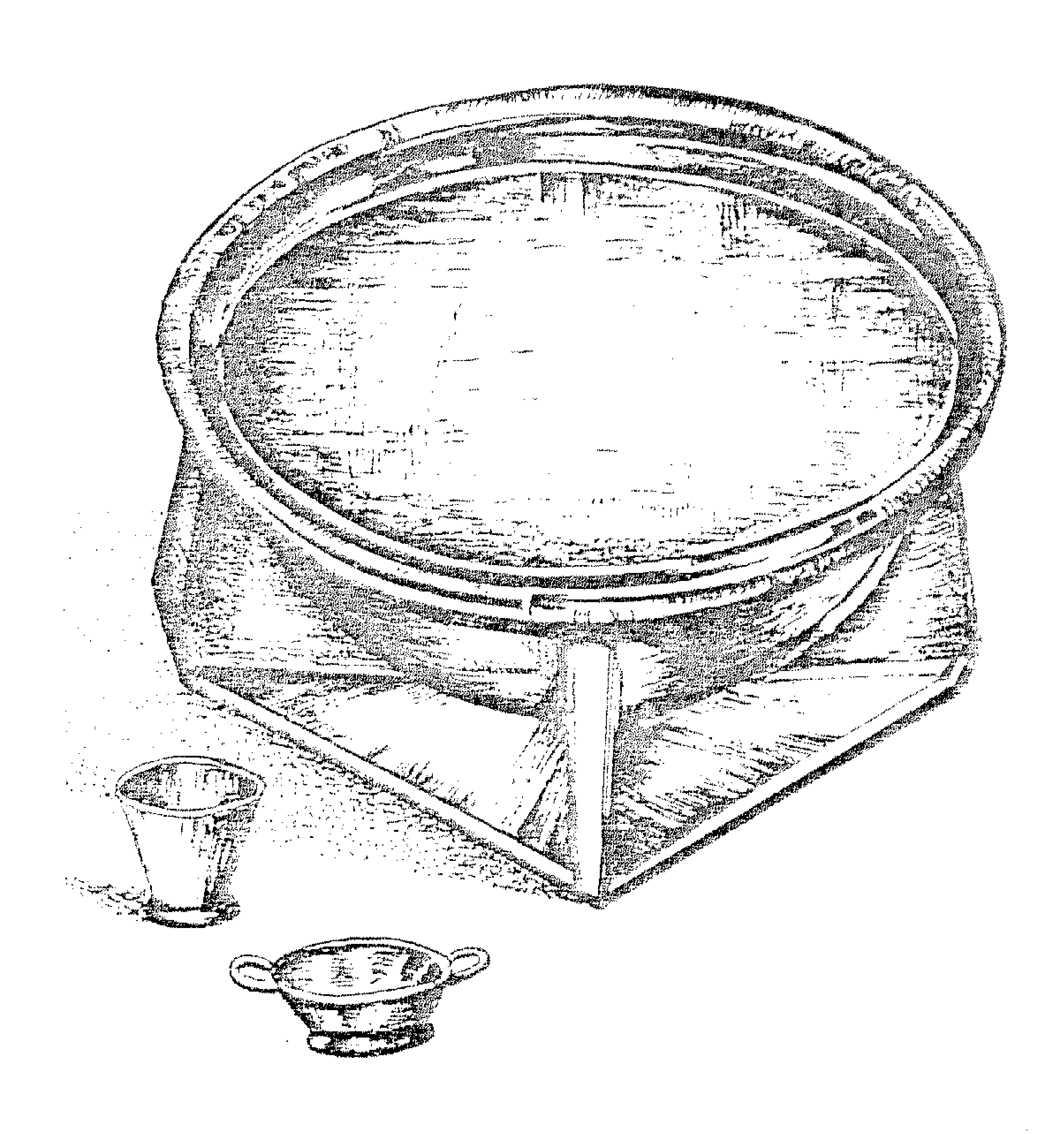
من الملذ أن نتتبع طرق الله في هذا الموضوع إلى نهايتها. فالمرحضة النحاسية التي كانت في البرية قد حل محلها «البحر المسبوك في الهيكل» الذي كان قائماً على إثني عشر ثوراً مسبوكة وخمس مراحض عن اليمين وخمس مراحض عن اليسار. وكان الكهنة يغسلون في المراحض ما يقربونه محرقة، وكان البحر لكي يغتسل فيه الكهنة (٢أخ ٤:٦). وأخيراً بعدما تُخطف الكنيسة إلى المجد، يوجد شعب الله (الأرضي المنتصر على الوحش) بعيداً عن متناول أي نجاسة، نجد بحراً من الزجاج «ورأيت كبحر من زجاج على البحر الزجاجي معهم قيثارات الله وهم يرتلون» (رؤ ١٥:٢) إنهم لا يغتسلون بعد في المرحضة النحاسية ولا حاجة بعد إلى غسل الأرجل وليسوا بعد في مشهد ينجس بل هم واقفون على بحر من زجاج رمزاً إلى حالة ثابتة من القداسة المطلقة في مشهد لا يدخل إليه إطلاقاً ما ينجس. إنهم واقفون ويرتلون في فرح مقدس ترنيمة موسى وترنيمة الخروف. فكل ما يعوق الشركة والفرح قد مضى إلى الأبد وأمامهم البركة والفرح الذي لا ينطق به.

وإنه لأمر له معناه أن يأتى بين وصف مذبح الذهب ووصف المرحضة النحاسية، أمر الله بخصوص إحصاء بنى إسرائيل (خر ٣٠: ١١ - ١٦) وضرورة فضة الكفارة كالأساس الوحيد الذى عليه أمكن لله - رمزياً - أن يتعامل مع شعب خاطئ، مؤكداً بذلك أن أساس كل بركة لنا إنما هى ذبيحة ربنا يسوع الكفارية.





شكل رقم (٩) يبين مذبح البخور الذهبى



شكل رقم (١٠) يبين المرحضة

١٥

القرابين

(اقرأ السبعة الأصحاحات الأولى من سفر اللاويين)

فى الكلام عن القرابين يحسن أن نأتى على بعض الملاحظات التمهيدية، ونظرة إجمالية عامة تساعد فى تفهم التفاصيل.

كان عدد القرابين الرئيسية خمسة وهى :

(١) ذبيحة المحرقة

(٢) تقدمة الدقيق

(٣) ذبيحة السلامة

(٤) ذبيحة الخطية

(٥) ذبيحة الإثم

وهذه القرابين بدورها تنقسم إلى قسمين : القسم الأول يضم الثلاثة الأنواع الأولى وهى **قرابين رائحة السرور**، وكانت توقد على المذبح النحاسى. والقسم الثانى يشمل النوعين الأخيرين، وهما ذبيحة الخطية التى **تُحرق خارج المحلة**، وذبيحة الإثم.

وقرابين رائحة السرور تشير إلى مسرة الله بطاعة الرب لمشيئته تعالى فى عمل الكفارة على الصليب.

وذبيحة الخطية وذبيحة الإثم تشيران إلى دينونة الله القاسية ضد الخطية عندما وضع ثقل خطايانا على بديلنا القدوس.

وفيما يلى سيجد القارئ تفاصيل هذه الذبائح والفوارق بينها.

ذبيحة المحرقة :

من البهائم : عجل بقر ذكراً صحيحاً (أى بلا عيب)

من الغنم : ذكراً صحيحاً من الضأن أو من المعز

من الطيور : اليمام أو أفراخ الحمام

تقدمة الدقيق :

دقيق، زيت، لبان، أقراص من دقيق فطير ملتوتة بزيت، ورقاق فطير مدهونة بزيت، أو فريك مشوى بالنار وعليه زيت ولبان.

ذبيحة السلامة :

من البقر ذكر أو أنثى بلا عيب، أو من الغنم (ضأن أو معز) ذكر أو أنثى بلا عيب.

ذبيحة الخطية :

عن الكاهن الممسوح : ثور ابن بقر صحيح.

عن كل جماعة إسرائيل : ثور ابن بقر صحيح.

عن الرئيس : تيس من المعز ذكر صحيح.

عن واحد من عامة الأرض : عنز من المعز أنثى صحيحة
أو أنثى من الضأن صحيحة.

ذبيحة الإثم :

أنثى من الأغنام نعجة، أو عنز من المعز، أو يمامتان أو فرخا حمام، أو عشر الإيفة من دقيق.

وفى حالة الخطأ سهواً فى أقداس الرب تكون كبشاً صحيحاً من الغنم والتعويض عما أخطئ به مضافاً إليه خمسه

وفى حالة الخطأ فى واحدة من جميع مناهى الرب تكون كبشاً صحيحاً والتعويض عما أخطئ به مضافاً إليه خُمسه.

ويلاحظ أن ذبيحة ثور البقر أثمن من ذبيحة عجل البقر الصغير.

وأن ذبيحة الذكر أثمن من ذبيحة الأنثى.

وأن ذبيحة اليمام أو الحمام وحتى تقدمة الدقيق أقل الذبائح مرتبة.

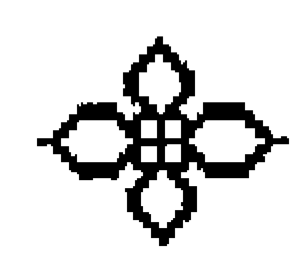
ونظرة عامة ترينا أنه كلما عظمت قيمة المخطئ وارتفعت امتيازاته أمام الله كلما عظمت خطيته فى نظر الله لأن المبدأ هنا هو «من أعطى كثيراً يطلب منه كثير» (لو ١٢: ٤٨).

ونلاحظ أيضاً ترتيباً ظاهراً، فالله يبدأ بذبيحة المحرقة التى هى أثمن صنوف الذبائح بينما الخاطئ بحسب اختباره يبدأ بذبيحة الإثم، وكما بدأ الله بالتابوت وقدس الأقداس كما رأينا، فقد بدأه من القمة بجلال مجده وليس بحاجة الإنسان، ولو أن مجده يتضمن سداد حاجة الخاطئ. هكذا الحال هنا يبدأ الله بالمحرقة التى فيها أسمى نواحى موت المسيح، وحتى فى هذه الناحية نراه موتاً كفارياً.

وكما أن المنشور الزجاجى يحلل الضوء إلى ألوانه السبعة، تلك الألوان التى يتكون منها مجتمعة ضوء نقى، هكذا موت المسيح فى نواحيه المختلفة، إن تجمعت معاً تلك النواحى فى أفكارنا، يكون لنا إدراك أكمل وأعمق لصليب المسيح.

والكتاب المقدس لا يتسامح إطلاقاً مع تعاليم الملحدين (الذين ينكرون التثليث)، والنقد العالى والعصريين الذين ينكرون ما هو جوهرى وحيوى للمسيحية. فتقديم الذبيحة، وموتها، وسفك دمها، واحتراقها، ورمادها، جميع هذه تؤكد بأقوى صوت أن موت المسيح كان موتاً نيابياً كفارياً. فإذا ما جردنا موت المسيح من هذه المعانى أو استخففنا بها فذلك مما يجعل موت المسيح بلا معنى تماماً. وتصوير موت المسيح كأنه موت شهيد فقط، أو كمثل أعلى يحتذيه الناس، إنما هو خداع للجنس البشرى المضروب بالخطية والمدموغ بالموت، دونه خداع السراب، الذى يخدع المسافر الذى كاد

يقتله العطش، فيستنفذ منه ما بقى من مجهود على غير طائل، وينتهى بفريسته إلى هلاك أكيد. وادعاؤهم أن موت المسيح كذبيحة غير موجود فى الكتاب المقدس، معناه أن نسمى الأسود أبيض والأبيض أسود، وهو كلام لا يخدع أحداً غيرَ الذى يقبل الجهل طواعية.



١٦

ذبيحة المحرقة

(اقرأ لاويين ١)

هذه هى الذبيحة التى تقدم لنا موت المسيح فى أسمى ناحية له. ولفظة «محرقة» فى اللغة العبرية تعنى «ما يصعد» أى ما يرتفع إلى أعلى. وهى ذبيحة تطوعية تشير رمزياً إلى المسيح كمن قدم نفسه طوعاً لله كذبيحة كفارية لأجل الخطية. ويلاحظ جيداً أن «الكفارة» ترتبط بها. كانت تلك الذبيحة توقد على مذبح النحاس ومنها استمد المذبح اسم «مذبح المحرقة» (خر ٣٠:٢٨ ، ٤٠:١٠). وفى عبرانيين ١٠:٦ و ٧ نقرأ: «بمحرقات وذبائح للخطية لم تُسَر ثم قلت هأنذا أجئ (فى درج الكتاب مكتوب عنى) لأفعل مشيئتك يا الله» وهذا قاد المسيح إلى الصليب لإنهاء مسألة الخطية واسترداد مجد الله على القياس الأكمل.

وضع الأيدى

يدل وضع الأيدى على (رأس الذبيحة) على اتحاد مقدم الذبيحة بنفس الذبيحة. «فيرضى عليه للتكفير عنه» هذه الكلمات التى تأتى مباشرة بعد الأمر بوضع الأيدى. وفى هذه الحالة لوضع الأيدى معنى هام جداً إذ معناه أن كل استحقاق الذبيحة قد انتقل رمزياً إلى مقدمها، حتى أنه يقوم أمام الله فى كل قبول الذبيحة. وعليه فمقدم الذبيحة له أن يتمتع بالرضى الإلهى.

ولقد أشار الرسول بولس إلى موت المسيح من هذه الناحية فى قوله «لمدح مجد نعمته التى أنعم بها علينا (التى بها جعلنا مقبولين) فى المحبوب» (أف ١:٦) و

«المحبوب» هو المسيح ولكن يحسن بنا أن نتأمل لماذا اختيرت كلمة «محبوب» وهى المرة الأولى التى ينعت فيها الرب هكذا. لو أن الكتاب قال إننا مقبولين فى المسيح لكان هذا القول صحيحاً ولكن روح الله أراد أن يؤكد غلاوة وكرامة طبيعة ذلك القبول الذى لربنا المبارك أمام الله كنائبنا وممثلنا، لذلك يستعمل كلمة الإعزاز «المحبوب» حتى أننا نستطيع أن نتغنى قائلين :

عجباً صرنا به عنده ممتلئين
ما بنا نقص وقد صرنا فيه كاملين

ومن هذه الناحية لموت المسيح نتعلم كيف أن موت ربنا الكفارى مقبول قبولاً كاملاً عطراً عند الآب الذى أرسله. وكل ما كان يوقد على مذبح المحرقة كان يصعد «رائحة سرور لله».

قيم مختلفة للذبائح

١ ـ من البهائم، ثور صحيح أى بلا عيب.

٢ ـ من الغنم (الضأن أو المعز)، ذكر صحيح أى بلا عيب.

٣ ـ من الطيور، اليمام أو أفراخ الحمام.

والثور أغلى من الضأن أو المعز، والضأن أو المعز أغلى من اليمام أو أفراخ الحمام، وهذا يرينا مختلف درجات تقدير المؤمن لموت المسيح ولكن شكراً لله، لأن ذبيحة أفراخ الحمام كانت تقبل مثل ذبيحة الثور تماماً. فنحن مقبولون ليس على حساب قياس إدراكنا لموت المسيح بل حسب قياس تقدير الله الكامل لموت المسيح. وما من واحد منا يستطيع أن يرقى إلى هذا السمو، لكن الله يقبلنا على أساس ما يراه هو له المجد فى موت ابنه. هذا هو مصدر تعزية قوية لنا ويبعث فينا الثقة لنشكر الله على عطيته التى لا يعبر عنها.

كان الثور الصحيح أثمن أصناف الذبائح، وهو من جانب مقدمه يرمز إلى تقديره العظيم لموت المسيح. كان مقدم الثور هو الذى يذبحه، ثم يرش الكاهن دمه على المذبح

مستديراً. وليس أقل من سفك الدم يصنع كفارة للخطية. ثم تسلخ المحرقة وتقطع إلى قطعها وفى هذا رمز إلى تقدير الله كلياً وجزئياً لكل البواعث التى قادت المسيح لوضع حياته على الصليب. ثم يرتب الحطب على النار فوق المذبح، ثم يرتب بنو هرون الكهنة القطع مع الرأس والشحم فوق الحطب وأما أحشاؤه وأكارعه فتغسل بماء ويوقد الجميع على المذبح. والأحشاء والأكارع (الأرجل) المغسولة بالماء تشير إلى قداسة ينابيع كيان المسيح الداخلية (الأحشاء) كما إلى قداسة كل خطوة من خطواته (الأرجل) وحسناً قال واحد «أما الغسل بالماء فقد جعل الذبيحة فى حالة النقاوة رمزياً بالمقابلة مع ما كان عليه المسيح فعلاً». ويوقد الجميع على المذبح.

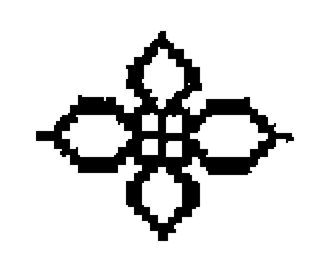
ومفتاح إدراك هذا الرمز الجميل لموت المسيح. يقع فى فكرتين أساسيتين الأولى هى أن الكلمة التى تفيد «**الإيقاد**» هنا ترمز إلى إصعاد رائحة طاعة ربنا يسوع إلى الله في بذله نفسه حتى الموت لتنفيذ مشورة الله. هى اللفظ الذى يستعمل لإيقاد البخور ليتصاعد عطراً. والفكرة الثانية، هى أنها تحمل معها معنى «قبول» مقدم الذبيحة.

فحتى لو لم يخلص خاطئ واحد بواسطة موت ربنا الكفارى، فإن موته له المجد يكون قد مجّد الله بصورة لا يمكن لأى شئ آخر أن يمجده تعالى بها. إن طاعة المسيح لمشيئة الله فى هذا قد سرت قلب الله.

وتقديم الضأن أو المعز (الصحيح وبلا عيب) يشير إلى إدراك أقل لموت المسيح ومع ذلك له غلاوته وقبوله عند الله. تماماً كما يعرف الله قيمة ذبيحة ربنا يسوع الكاملة على الصليب. ولكن لأنه محرقة وجب أن يكون الحيوان ذكراً صحيحاً، رمزاً إلى سمو هذه الناحية لموت المسيح. ولكن قد يكون مقدم الذبيحة فقيراً، وقد لا تملك يده ثوراً أو حتى خروفاً أو معزى، ولمثل هذا كانت هناك عدة إلهية، فكان مسموحاً له أن يقدم من اليمام أو من أفراخ الحمام، والنعمة تقدّر أضعف إدراك لموت المسيح، ذلك الإدراك مهما كان ضعيفاً لا يقلل ذرة واحدة من قبول مقدم الذبيحة لأن هذا لا يتوقف على إدراك مقدم الذبيحة بل على الأهمية التى يعلقها الله على تلك الذبيحة

العجيبة. كانت كل الذبيحة توقد فوق المذبح فى حالة الثور أو الضأن أو المعز، ولكن فى حالة الطير كانت الحوصلة تطرح بفرثها إلى جانب المذبح شرقاً إلى مكان الرماد، نعم فالأفكار غير اللائقة عن موت المسيح يجب أن تتلاشى. وكم يطيب قلب مقدم تلك الذبيحة، إذ تُقال له نفس الكلمات التى تُقال عن ذبيحة الثور أو الضأن أو المعز «إنه محرقة وقود رائحة سرور للرب».

كان الرأس يوقد على المذبح بينما يعصر الدم على حائط المذبح. وليس أقل من الدم لمواجهة حالة الخاطئ. ونحن إذ نقدم هذا الشرح المتواضع لذبيحة المحرقة نرجو أن يشجعنا هذا الشرح على الرغبة فى توسيع مداركنا لاستيعاب هذه الناحية العجيبة لموت المسيح.





تقدمة الدقيق

(اقرأ لاويين ٢)

كانت هذه التقدمة من مواد تخبز فى التنور كأقراص من الدقيق الفطير أو رقاق من الفطير وأحياناً من الفريك.

هذه التقدمة ترينا ناسوت ربنا المبارك تلك الطبيعة الإنسانية التى سرت قلب الآب حتى أن السموات انفتحت فوقه، وإليه أشير كالشخص الوحيد الذى به سر الله. ومع أن ربنا يسوع كان رجل مسرة الله الكامل على الأرض لكننا لا ننسى أنه هو «الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد» (رو ٩:٥).

وهذه التقدمة إذ لا يرتبط بها سفك دم نجدها تقدم لنا فى وضوح أنقى حياة انقضت على الأرض لمجد الله بالتمام وختمت بالموت الكفارى. وبناء على ذلك فتقدمة الدقيق تصور لنا معنى فيلبى ٢: ٥ - ١١ حيث يحرضنا الوحى ليكون فينا الفكر الذى فى المسيح يسوع الذى وإذ هو يعادل الله، لأنه هو الله، تواضع حتى مستوى الإنسان، آخذاً صورة عبد، وأطاع حتى الموت موت الصليب. إن موت ربنا يسوع قد شمل كل ما كان عليه له المجد فى حياته، والكل قدّم إلى الله لأجل مسرته ومسرتنا.

كانت التقدمة من دقيق صاف بدون خمير وعليها زيت مسكوب. فالدقيق يشير إلى حياة ربنا الجميلة. وكما أن الدقيق ناعم وليست فيه خشونة، هكذا كانت حياة ربنا كاملة فى كل دقائقها. والزيت المسكوب يرينا أن الرب كالإنسان المتوكل على الله فوق الأرض، قد أخذ الروح القدس فى أكمل مقياس. واللبان الموضوع على التقدمة يخبرنا أن تلك الحياة العجيبة كانت على الدوام عطرة زكية عند الله، فكل

كلمة من كلماته وكل خطوة من خطواته كانت كنغمة عذبة فى مسمع الله.

من هذا الدقيق ملء قبضة مع زيتها ولبانها كان يُوقد بواسطة الكاهن على المذبح تذكاراً «وقود رائحة سرور للرب». فحياة المسيح لا تنفصل عن موته. ونحن المؤمنون ما كان لنا بأية حال أن ندرك هذه الحياة إلا لأن موته قد حسم مشكلة خطايانا كما سنرى فى ذبيحة الخطية، وحصل لنا قبولاً أبدياً كما رأينا فى ذبيحة المحرقة. والباقى من تقدمة الدقيق هو لهرون وبنيه، وفى هذا معنى جميل أن الله يعطى شعبه أن يتمتعوا بما فيه بهجة قلبه له المجد.

وكانت تقدمة الدقيق على أشكال ثلاثة :

(١) مخبوزة فى تنور.

(٢) مخبوزة على الصاج.

(٣) مخبوزة فى طاجن.

وكأن هذه الأنواع الثلاثة تصور مختلف التجارب والآلام التى بها أُمتحن المسيح فى حياته وموته، وفى جميعها كان كاملاً.

فالتنور يشير إلى ما هو خفى وغير منظور. وقد يرمز إلى آلام المسيح الخفية عن النظر، آلام روحه وذهنه التى اجتاز فيها والتى لا يعرفها سوى الآب فقط. عند قبر لعازر نقرأ عن الرب أنه «انزعج .. فى نفسه» وما من واحد منا، نحن الذين تبلدت مشاعرنا بالخطية، يستطيع أن يدرك أية آلام تلك التى اجتاز فيها ربنا بالروح عند مواجهة الحزن والخطية فى هذا العالم. حقاً كان هو «رجل أوجاع ومختبر الحزن» (إش ٥٣:٣).

والصاج قد يشير إلى آلام الرب فى هذا العالم فى صورة أكثر علانية. لقد أظهر لتلاميذه كيف أنه ينبغى أن «يتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة» (مت ١٦:٢١). وما علينا إلا أن نقرأ الأربعة الأناجيل لنرى ما قاساه ربنا فى طريق الشهادة.

والطاجن قد يشير إلى ما هو أشد وأقسى فى حياته كما أنه يتضمن الصليب نفسه. وفى كل شئ كان الرب كاملاً. هل هى تجربة البرية مدة أربعين يوماً، عندما عرض إبليس غوايته المثلثة الإغراء، تلك الغواية التى تتجاوب بالنسبة لنا مع شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة؟ لقد خرج منها سالماً لم يمسسه شبه شر ولا دنا منه شبه فشل. ثم هل أعوزه فى حياته الإدراك أو الترفق الذى كان يعوز تلاميذه؟ ألم يكن مطلق الكمال فى كل تلك التجارب القاسية التى دمغت طريقه والتى احتملها بصبر، بل وفى الصليب نفسه بنيرانه الملتهبة؟

***

والتفاصيل المعطاة توضح هذا الفكر جيداً فهى تتكلم عن :

(١) أقراص من دقيق فطير **ملتوتة** بزيت.

(٢) رقاق فطير **مدهونة** بزيت.

وفى كلتا الحالتين كان يجب أن تكون التقدمة «فطيرا». فلم يكن فى حياة ربنا أى شر بالمرة. وفى كلتا الحالتين كان يجب أن تكون من دقيق إشارة إلى الكمال المطلق لحياة ربنا.

وما معنى «**ملتوتةبزيت**»؟

إن هذا يرينا أن ربنا يسوع فى طبيعته الإنسانية كان ممتلئاً من روح الله القدوس، لأن الزيت رمز إلى الروح القدس. لقد ولد ربنا من العذراء مريم بالروح القدس ومن يوم مولده أمكن أن يقال عنه «ليس بكيل يعطى الله الروح» (يو ٣٤:٣).

«**ومدهونةبزيت**» :

إشارة إلى يوم عماده له المجد وبدء خدمته الجهارية لأجل الله والإنسان. «وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه. وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت» (مت ١٦:٣) والكلمة العبرية «مسيا» وترجمتها فى العربية «مسيح» معناها الشخص الممسوح. «يسوع الذى من

الناصرة ... مسحه الله بالروح القدس والقوة الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه» (أع ١٠:٣٨).

وفى التقدمات المخبوزة بالنار كان هناك شيئان غير مسموح بهما وهما الخمير والعسل، **فالخمير** يرمز إلى الشر. والخلط بين أمور الرب المقدسة وبين الشر هو مكرهة عند الله. هذا ما نراه فى قضية ابنى عالى الكاهن، حفنى وفينحاس هذان الرجلان كانا كاهنين للرب وتلك كانت وظيفتهما، ولكن فى مسلكهما قيل عنهما «كان ابنا عالى بنى بليعال لم يعرفوا الرب» (١صم ٢:١٢) وقد تبع ذلك فى تاريخ إسرائيل انكسار مؤلم فقد خرّ ابنا عالى ميتين .. وعالى نفسه مات، وأخذ الفلسطينيون تابوت الرب.

والعسل يرمز إلى ما هو مُسر للطبيعة كالعواطف الطبيعية وروابط الصداقة .. الخ فالطبيعة لها مركزها ولكن ليس فى أمور الرب حيث نجد الكتاب المقدس يعلن لنا حقاً عظيماً وهو «إذاً نحن من الآن لا نعرف أحداً حسب الجسد، وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد» (٢كو ٥:١٦) وبين أيدينا مثل كتابى. فعندما صرخ موسى طالباً متطوعين للانتقام للعار الذى لحق اسم الرب فى قضية عبادة العجل الذهبى خرج إليه بنو لاوى فقال موسى «ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب إلى باب فى المحلة واقتلوا كل واحد **أخاه** وكل واحد **صاحبه** وكل احد قريبه» (خر ٣٢:٢٧).

فهنا أمامنا مثل فيه قدمت مطاليب الرب على مطاليب الطبيعة فالعسل يجب أن يختفى فى زمن صعب هو زمن ارتداد حيث يجب على المؤمنين أن يقفوا إلى جانب الله ويحاموا عن مجده.

ولنأخذ تشبيهاً آخر، إذا كان فى اجتماع واحد أب وابن فهما خارج الاجتماع أب وابن ولكنهما داخل الاجتماع أخوان فى المسيح. فالروابط البشرية والصلات الطبيعية يجب أن لا تبرز فى أمور الله.

ومن الجهة الأخرى يجب أن لا تخلو التقدمة من «**ملح العهد**». هذا العنصر تحتم

وجوده، لأنه يحفظها من التعفن إشارة إلى تأثير نعمة الله للنقاوة الأدبية عاملاً فى قلوبنا بالكلمة وبالتطبيق العملى لموت المسيح على قلوبنا وضمائرنا. قد لا يكون تأثير الملح مستحسناً دائماً عندنا لكن النتيجة دائماً هى حسب عهد الله لبركة خاصته. «كل تأديب فى الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن. وأما أخيراً فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام» (عب ١٢:١١).

فريك مشوى بالنار

قد تكون تقدمة الدقيق فى شكل تقدمة باكورات للرب من الفريك المشوى بالنار، جريشاً سويقاً، وعليه زيت ولبان وكل هذا يرمز إلى المسيح، كلنا نذكر القول المعروف «إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير» (يو ١٢:٢٤) وأيضاً «الآن قد قام المسيح من الأموات وصار **باكورة** الراقدين» (١كو ١٥:٢٠).

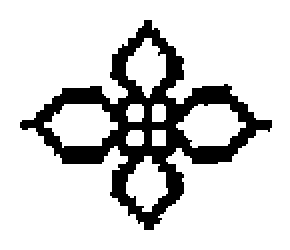
وكيف يشير الفريك إلى المسيح؟ أليست حبة الفريك خضراء ولكنها حبة كاملة؟ وهذا يذكرنا بالمرثاة العجيبة التى نطق بها النبى «أقول يا إلهى لا تقبضنى فى نصف أيامى» (مز ١٠٢:٢٤). ففى سن الثالثة والثلاثين قطعت حياة الرب من الأرض، ومع أنه كان بحسب الناسوت شاباً (كما يفهم الناس) لكنه كان يتميز بكمال البلوغ. فمع أن حبات الفريك خضراء لكنها حبات كاملة. ولو أن ثلاث سنوات ونصف فقط انقضت فى خدمته الجهارية لكن ما أبلغ أثرها فى تاريخ العالم.

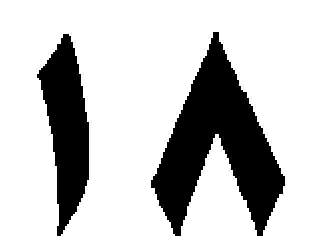
كان ذلك الفريك مشوياً بالنار. وألا يستحضر هذا أمام عواطفنا أن حياة ربنا الكاملة قد بُذلت على الصليب؟

والزيت المسكوب على الفريك المشوى مع اللبان يشير إلى أن حياة ربنا المبذولة حتى الموت كانت عطرة ومشبعة لقلب الله.

وفى رسالة أفسس ٥:٢ نجد تقدمة الدقيق والمحرقة مشاراً إليهما بالقول «اسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة»

كان ذلك التذكار يوقد على المذبح «وقوداً للرب».





ذبيحة السلامة

(اقرأ لا ٣: ١ ـ ١٧ ، ٧: ١١ ـ ٣٤)

ليكن معلوماً أن ذبيحة السلامة **لم تكن ذبيحة لأجل صنع السلام بل هى ذبيحة تقدم ويستمتع بها فى سلام قد صُنع فعلاً**. ودم الذبيحة كان يجب بكل تأكيد، أن يُرش مستديراً على المذبح. وعلى أساس سفك الدم وحده تقوم شركة القديسين بالنسبة لموت المسيح. والمؤمن يخصص لنفسه أولاً ذبيحة الخطية ثم بعد ذلك إذ قد تحرر ضميره، يستطيع ببهجة قلب أن يدخل فى شركة مع الله وتكون له أفكاره عن ذبيحة ابنه المبارك، تلك الذبيحة العجيبة كما هو مرموز إليها فى ذبيحة السلامة.

كان مسموحاً أن تقدم الأنثى كما الذكر فى هذه الذبيحة بسبب أنها ليست مثل ذبيحة المحرقة مخصصة لله بكلياتها وجزئياتها حيث لا يقدم فيها غير الذكر، كما أنه لم يكن مسموحاً بتقديم اليمام أو الحمام. لأن المفروض أن مقدمها قد أتى بها عن شعور وإدراك.

وفى لاويين ٧: ١٢ و ١٣ يظهر أن هذه الذبيحة قد تأخذ شكل تقدمة لأجل الشكر أو كقربان نذر أو نافلة (تقدمة اختيارية)، وهذا يعزز ما قلناه بأن هذه الذبيحة ليست لأجل صنع السلام بل للاستمتاع ولتقديم الشكر على سلام تم صنعه.

كان مقدم الذبيحة يضع يديه على رأس الذبيحة، رمزاً إلى تخصيص المؤمن المسيح لنفسه والاتحاد معه له المجد. وكان الدم يرش على المذبح مستديراً. وشحم الذبيحة الذى يشير إلى القوى الباطنة، كان يوقد على المذبح، وهذا يؤكد لنا أنه لا يمكن أن تكون هناك شركة بالانفصال عن موت المسيح.

يرينا الأصحاح السابع من سفر اللاويين أنه إذا كانت ذبيحة السلامة لأجل الشكر فيجب أن يقرب عليها تقدمة دقيق (أقراص فطير ملتوتة بزيت ورقاق فطير مدهونة بزيت ودقيق مربوك مع أقراص خبز خمير) وفى هذا نجد كيف أن أية ناحية من نواحى موت المسيح ترتبط وتتلامس مع الناحية الأخرى. ويستحيل أمام أمر كهذا يتعلق بشخص وعمل المسيح الكريم أن نضع وجهاً من أوجه موت المسيح فى حيز محكم بمعزل عن الأوجه الأخرى لأن التأمل فى موت المسيح يقودنا إلى التأمل فى حياته العجيبة، وهذا بالتالى يقودنا إلى التأمل التعبدى فى موته العجيب.

فى لاويين ٧:١٣ نقرأ هذا القول «مع أقراص خبز خمير يقرب قربانه على ذبيحة شكر سلامته». وأيضاً هناك مناسبة أخرى فيها يذكر الخمير بالارتباط مع الذبائح للرب، وتلك هى تقدمة الدقيق الباكورة (اقرأ لا ٢٣:١٧). وفيما عدا هاتين التقدمتين يتحتم تقديم الفطير.

ويحسن أن نوضح الآن لماذا هو هكذا، ولو أننا سنتكلم عن ذلك فى موضوع أعياد الرب (لا ٢٣).

فى لاويين ٧:١٣ نقرأ عن الخبز الخمير أنه يقرّب على ذبيحة الشكر. والمسألة هنا هى ما «يقربه مقدم الذبيحة» إلى الله على سبيل الشكر، والعدد السابق مباشرة يحتم تقديم أقراص «فطير» ورقاق «فطير»، فهل يوجد تناقض هنا؟

حاشا، ففى حالة أقراص الفطير ورقاق الفطير يشير الرمز إلى ربنا المبارك وبناء على ذلك وجب أن تكون الأقراص فطيراً لإظهار كمال خلو الرب من الخطية بالفكر والقول والعمل. ولكن إن كانت المسألة تختص بما نقدمه نحن ذبيحة شكر فوجود الخمير ما هو إلا إقرار بأنه قد يصحب قرابيننا شئ من الجهالة، أو شئ من إظهار الذات أو الكبرياء أو عدم الورع. نعم من المؤلم أن نسمع تعبيرات خاطئة فى تشكراتنا أو أن نرى أخاً يقف ويترنم أو يصلى مع جمهور المتعبدين دون تقدير واحترام للرب الحاضر فى الوسط.

ومع أن هذه الأمور ليست لائقة ولكن روح الله، بلا شك ينزع كل خمير من

التقدمة عند تقريبها إلى الله، وبذلك يسر الله أن نقترب منه شاكرين حامدين، على أن نذكر القول «ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى لأن إلهنا نار آكلة» (عب ١٢:٢٨و ٢٩).

نقرأ أن الذى يقرّب ذبيحة سلامته «يداه تأتيان بوقائد الرب» (لا ٧:٣٠) وفى هذا نرى كم يجب أن يكون عندنا من النشاط «الفردى» عند الاقتراب معاً إلى الله للشكر على ذبيحة ربنا المبارك فوق الصليب. وكان على مقدم الذبيحة أن يأتى بالشحم مع الصدر «أما الصدر فلكى يردده ترديداً أمام الرب». فيوقد الشحم على المذبح ويكون الصدر لهرون وبنيه وأيضاً الساق اليمنى كانت تعطى رفيعة للكاهن الذى يقرّب الذبيحة.

وماذا نتعلم من صدر الترديد، وساق الرفيعة؟ جميل أن يكون نصيب الله فى الذبيحة هو الصدر مردداً أمامه (لا ٧:٣٠) وهو ما يرمز إلى عواطف ربنا المقدسة التى قادته إلى الموت، والتى كانت كل مسرة الآب بها.

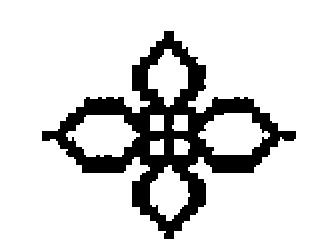
والساق تشير إلى قوة الذبيحة، وكيف أن ذبيحة ربنا الواحدة العظيمة قد أوجدتنا فى محضر الله مرة واحدة وإلى الأبد فى ملء القبول. كانت الساق اليمنى نصيباً للكاهن الذى يقرّب دم ذبيحة السلامة (لا ٧:٣٣) وألسنا نرى فى هذا فرح الشركة كلما تفكرنا فى موت المسيح؟

كل هذا يُستمتع به فى اجتماع القديسين معاً ليذكروا موت الرب. فالرب يأخذ نصيبه، والآب يأخذ نصيبه إذ يخبر بموت ابنه المبارك، ونحن نأخذ نصيبنا، وياله من نصيب! فالخبز الواحد يشير إلى الشركة التى تضم كل كنيسة الله، وصدر الترديد وساق الرفيعة نرى فيهما محبة ربنا العجيبة التى قادته إلى الصليب وقوة الذبيحة التى تستطيع أن تنقذنا من سلطان الظلمة وتنقلنا إلى ملكوت ابن محبة الله.

أخيراً فى حالة ذبيحة النذر أو النافلة (التطوعية) ففى يوم تقريب الذبيحة تؤكل والباقى من لحم الذبيحة فى يوم الثالث يحرق بالنار ومن يأكل فى اليوم الثالث تحسب عليه نجاسة ضد الرب، والنفس التى تأكل منها تحمل ذنبها (لا ٧:١٥ ـ ١٨) هذا

يعلمنا أن نشغل مركزنا فى السجود للرب بقوة الشركة التى لنا وقتئذ. وقد تختلف هذه القوة بين مؤمن وآخر ولكن على أية حال يجب أن نأتى إلى محضر الرب فى شركة قوية.

هذا الفكر ينبر عليه فى نهاية الكلام عن شريعة ذبيحة السلامة بتحذير خطير وهو أن كل نفس تأكل لحماً من ذبيحة السلامة التى للرب ونجاستها عليها تقطع تلك النفس من شعبها (لا ٧ : ٢٠) ولنا فى ١كورنثوس ١١ : ٣٠ مثل لذلك إذ نقرأ عن المؤمنين الكورنثيين الذين حولوا عشاء الرب المقدس إلى فرصة للتخمة والسكر فيقول لهم الرسول «من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون» بمعنى أن كثيرين كانوا واقعين تحت تأديب الرب بل إن كثيرين ماتوا تحت قضاء يد الله. لم يصلحوا لأداء الشهادة للمسيح على الأرض ولو أن نعمة الله وذبيحة المسيح الكفارية قد أهلتهم للمجد، وانتقلوا بالتأديب لكى لا يدانوا مع العالم. حقاً كم يحرضنا الله ويحثنا على القداسة الشخصية نحن الذين نتعامل فى أمور الرب المقدسة.



١٩

ذبيحة الخطية

(اقرأ لا ٤)

ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم هما فى الواقع ذبيحتا خطية، ولكن لكل منهما صفاتها المميزة كما سنرى. أما تلك القرابين التى تأملنا فيها سابقاً فهى قرابين رائحة سرور، يقربها الشخص فى شركة القرب من الله. لكن ذبائح الخطية والإثم تشير إلى اقتراب الخاطئ إلى الله أو إلى حالة شخص يأثم إثماً ضد قريب له. وقرابين رائحة السرور كانت توقد على مذبح النحاس. لكن ذبيحة الخطية كانت تحرق «خارج المحلة».

كان دم ذبيحة الخطية فى يوم الكفارة العظيم هو الذى يحمل بواسطة رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس، ويرش على غطاء التابوت وقدامه. وهذا وحده كاف لأن يرينا خطورة وأهمية هذه الذبيحة.

كانت ذبائح الخطية تقدم لأجل الخطايا التى ترتكب سهواً (عن جهل) ضد واحدة من مناهى الرب. ومقدم الذبيحة كان يعتبر مذنباً سواء علم بخطيته أم لا. وطبعاً السهوات يفترض فيها عدم العلم. لذلك الذبيحة التى تقدم مفروض فيها أن مقدمها علم فيما بعد بما وقع منه سهواً. حقاً ليس فينا من يستطيع أن يدرك بالتمام خطورة الخطية، تلك الخطية التى حتى ولو لم نعلم بها هى محسوبة علينا. وألا يرينا هذا كيف أن الخطية قد طمست بصيرتنا وبلّدت مشاعرنا الروحية؟

وأليس أيضاً مما يسرنا أن نعرف أن الله لا يصادق على الكثير مما فينا مما نحسبه خيراً وهو فى واقع الأمر شر؟ ففى نور معرفته له المجد بماهية الخطية، قد دينت الخطية

بالتمام على صليب الجلجثة. نعم وبضمير محرر نقرأ نحن عبارة مثل هذه «ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» (١يو ١:٧).

ترد ذبائح الخطية في لاويين ٤ بالترتيب الآتي :

(١) خطية الكاهن الممسوح. (٢) خطية كل جماعة بني إسرائيل.
(٣) خطية الرئيس. (٤) خطية أحد عامة الشعب.

وإذا ما فحصنا اختلاف المعاملة مع كل خطية من هذه الخطايا يتضح لنا أنه كلما عظم الامتياز كلما عظمت المسئولية وعظمت الخطية. ففي حالة خطية «الكاهن الممسوح» أو خطية «كل جماعة بني إسرائيل» كان يقدم ثور ابن بقر وكان يجب أن يحرق خارج المحلة، لأنه في كلتا الحالتين كانت كل الجماعة تتأثر لأن الكاهن الممسوح كان في علاقة مع كل المحلة.

أما إذا أخطأ رئيس فكان يكفي أن يقدم تيساً من المعز، ولكن يجب أن يكون ذكراً، علامة على أن خطية الرئيس أشنع من خطية أحد عامة الشعب. وإن أخطأ واحد من عامة الشعب، كان عليه أن يقدم عنزاً من المعز وفي هذه الحالة يكفي أن تكون أنثى.

وبناء على ذلك نرى أن الخطأ الصادر من أحد المتميزين أو أصحاب المراكز بين الشعب أو القرابين من الله يتناسب مع الامتياز أو المركز.

فمثلاً إذا خالف واحد من الشعب قانوناً للبلاد فهذه المخالفة تستحق العقوبة ولكن إن وقع في هذا الخطأ قاض فالخطيئة أعظم لأن القاضي مفروض فيه أنه يعلم ما هي قوانين البلاد. وفي دوائر القضاء الأرضي معروف أن كل مخالفة للقانون يعاقب مرتكبوها حتى ولو لم يعلموا بما ارتكبوا لأن القانون يفرض علم الناس باللوائح والأحكام. لذلك يحسن بالمؤمن أن يدرس الكتاب المقدس حتى لا يقع في خطأ سهواً.

إن كان الكاهن الممسوح يخطئ لإثم الشعب (مثل إثم الشعب) كان يقرب ثوراً ابن بقر إلى باب خيمة الاجتماع ويضع يده على رأس الثور ويذبحه أمام الرب ثم يأخذ الكاهن الممسوح من دم الثور ويغمس الكاهن أصبعه في الدم وينضح منه ٧ مرات

أمام وقدام حجاب القدس ويجعل من الدم على قرون مذبح البخور العطر. وألا يشعر الكاهن وهو يقوم بكل هذه الإجراءات كم هو شاق على نفسه أن يعصى وصايا الرب؟ نعم يشعر وهو كاهن ممسوح كم من العار جلب على اسم الرب.

كان سائر دم الثور يصب إلى أسفل مذبح المحرقة. والدم يشير إلى الحياة وليس أقل من سفك الدم يكفى لإيفاء مطاليب الله. إن الخطية أمر خطير جداً.

بعد ذلك كانت تنزع الأجزاء الدسمة من الثور وتوقد على مذبح المحرقة وهنا إشارة إلى أنه حتى فى هذا الوجه من أوجه موت المسيح، كان فى الذبيحة ما أشبع قلب الله سروراً ألا وهو الخضوع الكامل لمشيئة الله، أو طاعة المسيح العميقة الخفية التى قادته إلى موت الصليب الرهيب، حقاً كل ذلك كان مقبولاً غاية القبول عند الله.

والآن نأتى على أروع ما فى المشهد. جلد الثور وكل لحمه مع رأسه وأكارعه وأحشائه وفرثه، كانت تؤخذ إلى خارج المحلة إلى مكان طاهر إلى مرمى الرماد وهناك يحرق الكل على حطب بالنار. حقاً وبكل تأكيد كانت مشاعر الكاهن تحس إحساساً عميقاً بخطورة كل هذا. لقد كانت المحلة مكاناً فسيحاً يتسع لأن يعسكر فيه ستمائة ألف رجل من القادرين على حمل السلاح عدا الشيوخ والأحداث والنساء والأطفال. والمسافة التى بين الخيمة وخارج المحلة تبلغ حوالىْ الستة الأميال. فيا لها من شهادة خطيرة عن فكر الله عن الخطية.

والكتاب المقدس نفسه يخبرنا عن المعنى الرمزى لكل ذلك. فنقرأ فى عبرانيين ١١:١٣ و ١٢ «فإن الحيوانات التى يدخل بدمها عن الخطية إلى الأقداس بيد رئيس الكهنة تحرق أجسامها خارج المحلة لذلك يسوع أيضاً، لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب». فإذ مات ربنا يسوع تحت غضب الله بسبب خطايانا صارخاً تلك الصرخة المرة «إلهى إلهى لماذا تركتنى» قد تم رمز ذبيحة الخطية فى أروع معانيه. حقاً إن قلوبنا لتنحنى أمامه تعبداً خالصاً مقدمة له الشكر لأنه قد وفى كل مطاليب العدالة الإلهية ضدنا وخلصنا من العذاب الأبدى.

والكتاب يعدد أجزاء ذبيحة الخطية، وهذه تستدعى منا تأملاً دقيقاً، «جلد الثور»

الذى فيه جماله، يرد أولاً. وفى حريق الجلد رمز إلى أن مجد الإنسان الأرضى وانتفاخه الباطل مكرهة عند الله «طموح العينين وانتفاخ القلب نور الأشرار خطية» (أم ٢١:٤).

«وكل لحمه» رمز إلى الخطية بصفة عامة.

«مع رأسه» رمز إلى أن كل فكر للإنسان الخاطئ إنما شر فى عينى الله القدوس، «كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم» (تك ٦:٥).

«مع أكارعه» رمز إلى أن كل نشاط للإنسان الطبيعى هو خطية. ومن أين تأتى الخطية؟ إنها تأتى من الطبيعة الساقطة التى تعلن عن نفسها «الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» (رو ٣:١٢).

«مع أحشائه» إشارة إلى ما هو مستور وخفى. حركات القلب الطبيعى مع مشيئاته هى ضد الله. قد يكون المظهر الخارجى جميلاً ولكن ماذا فى الداخل؟ الإنسان «ينقى خارج المأس والصحفة وهما من داخل مملوآن اختطافاً ودعارة» (مت ٢٣:٢٥).

«مع فرثه» (فضلاته) إشارة إلى كل ما هو شر ومستهجن فى الظاهر. فحتى الناس الخطاة يستبشعون تلك الأمور القبيحة التى تصدر من أمثالهم. هذا الوصف يضع أمامنا حقيقة الإنسان فى الجسد كما هو موضح فى رومية ٣ حيث الحنجرة واللسان والشفاه والفم والأرجل كلها أعضاء لخدمة الشر. وإشعياء يقول «من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة بل جرح وأحباط وضربة طرية» (إش ١:٦) وأيضاً «كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا» (إش ٦٤:٦).

فى هذه التفاصيل نرى معنى الخطية فى فظاعتها ونرى الغضب المريع الذى كان على ربنا يسوع، ابن الله، أن يواجهه لسداد حاجات فقرنا المدقع.

جازت عليه اللجج وكل تيار الغضب
أمواج عدل مرهب وكأس حكمنا شرب

٢٠

ذبيحة الإثم

(اقرأ لا٥:١ - ١٩ ، ٦:١ - ٧)

نتناول الآن ذبيحة الإثم، التى تتعلق بأخطاء معينة وعلنية بعضها يرتكب بجهل وبعضها عن علم. فإذا أخطأ أحد وسمع صوت حلف وهو شاهد يبصر أو يعرف فإن لم يخبر به حمل ذنبه ووجب عليه أن يقدم ذبيحة إثم. وإذا مس أحد شيئاً نجساً حتى ولو لم يعلم بذلك فهو نجس ومذنب. وإذا مس أحد نجاسة إنسان حتى ولو لم يعلم بها ثم علم بها فهو مذنب. وإذا حلف أحد ليفعل حسنة أو إساءة وأخفى عنه ثم علم فهو مذنب فى شئ من ذلك.

فى كل ذلك كان الأمر يتطلب ذبيحة إثم، عبارة عن أنثى من الضأن (نعجة) أو عنزاً من المعز، وإن لم تنل يده كفاية لشاة فيأتى بذبيحة لإثمه يمامتين أو فرخى حمام.

وجميل أن نعرف أنه عندما تقدم اليمامتان أو فرخا الحمام، يعتبر واحد منهما ذبيحة خطية والآخر ذبيحة محرقة. وفى هذا نرى أن موت المسيح من كل أوجهه هو الذى فيه بركة المؤمن. وفى حالتنا هذه يأتى ذكر ذبيحة الخطية أولاً ثم ذبيحة المحرقة. وهذا الترتيب يتفق مع اختبار الخاطئ فى تقدير قيمة موت المسيح. فذبيحة الخطية أولا تعنى «التحرر» ثم ذبيحة المحرقة تعنى «القبول».

بعد ذلك نجد تدبيراً إلهياً عجيباً وعلى غير العادة. فإن لم تنل يد المخطئ كفاية حتى يمامتين أو فرخى حمام فيأتى بقربانه عما أخطأ به عشر الإيفة من دقيق، يأخذ الكاهن منه ملء القبضة ليوقد على المذبح للتكفير عن خطيته التى أخطأ بها. وباقى الدقيق يكون للكاهن كالتقدمة.

ههنا نجد ذبيحة خطية بدون دم. فماذا تعني؟ إنها تعني شيئاً واحداً مؤكداً. نحن نعلم أنه بحسب فكر الله تتوقف كل بركة للخاطئ، على دم المسيح الكريم وليس على أى شئ آخر. فماذا تعني الذبيحة غير الدموية؟ التفسير بسيط ولكنه عميق. لقد كانت المسألة مسألة فقر مقدم الذبيحة فقراً عميقاً مدقعاً وهذا يرمز إلى الخاطئ ضعيف الإدراك بفاعلية ذبيحة المسيح، كما يرمز إلى الطريقة التي تعالج بها حالته.

كثير من النفوس ترجع إلى الرب ولها من الناحية العملية، معرفة ضئيلة عن المعنى الحقيقي لموت المسيح إن لم نقل أن ليس لها معرفة بالمرة عن ذلك، لكنها واثقة بالرب ثقة غامضة أشبه بثقة الأطفال في البركة والسعادة الأبدية. فهذا الرمز يشجعنا على الثقة بأن حالة كهذه يعالجها، ويكفي لعلاجها موت المسيح.

في العهد القديم كان هناك قديسون لم يعرفوا شيئاً بالمرة عن المسيح ولا حتى المعنى الكامل لموت المسيح كما هو معلن على ضوء الذبائح الخافت، ومع ذلك، إذ كان لهم الإيمان بالله، قد بوركوا بالنظر إلى الذبيحة الكريمة العتيدة أن تكون. ونجد الفرق بين مؤمني العهد القديم ومؤمني العهد الجديد في هذا القول «الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله» (رو ٣:٢٥) بمعنى أن خطايا مؤمني العهد القديم قد غُفرت وعُفي عنها بالنظر إلى البر الذي ظهر في الوقت المعين بموت المسيح الكفاري. والآن بالنسبة لمؤمني العهد الجديد نقرأ القول «لإظهار بره في الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع» (رو ٣:٢٦).

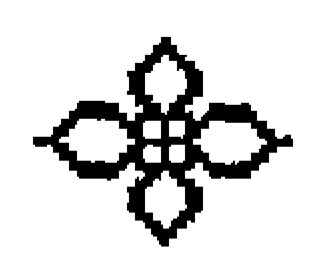
ونحن هنا نعود ونكرر قول الكتاب «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٩:٢٢). وشكراً لله من أجل ما أعده الله بالنعمة رمزياً لأولئك الذين لهم الإدراك الضعيف أو قد لا يعرفون الإنجيل كما نعرفه نحن، ومع ذلك تشتاق نفوسهم وتتطلع إلى الخلاص، وتجده في ذبيحة المسيح الكفارية على الصليب.

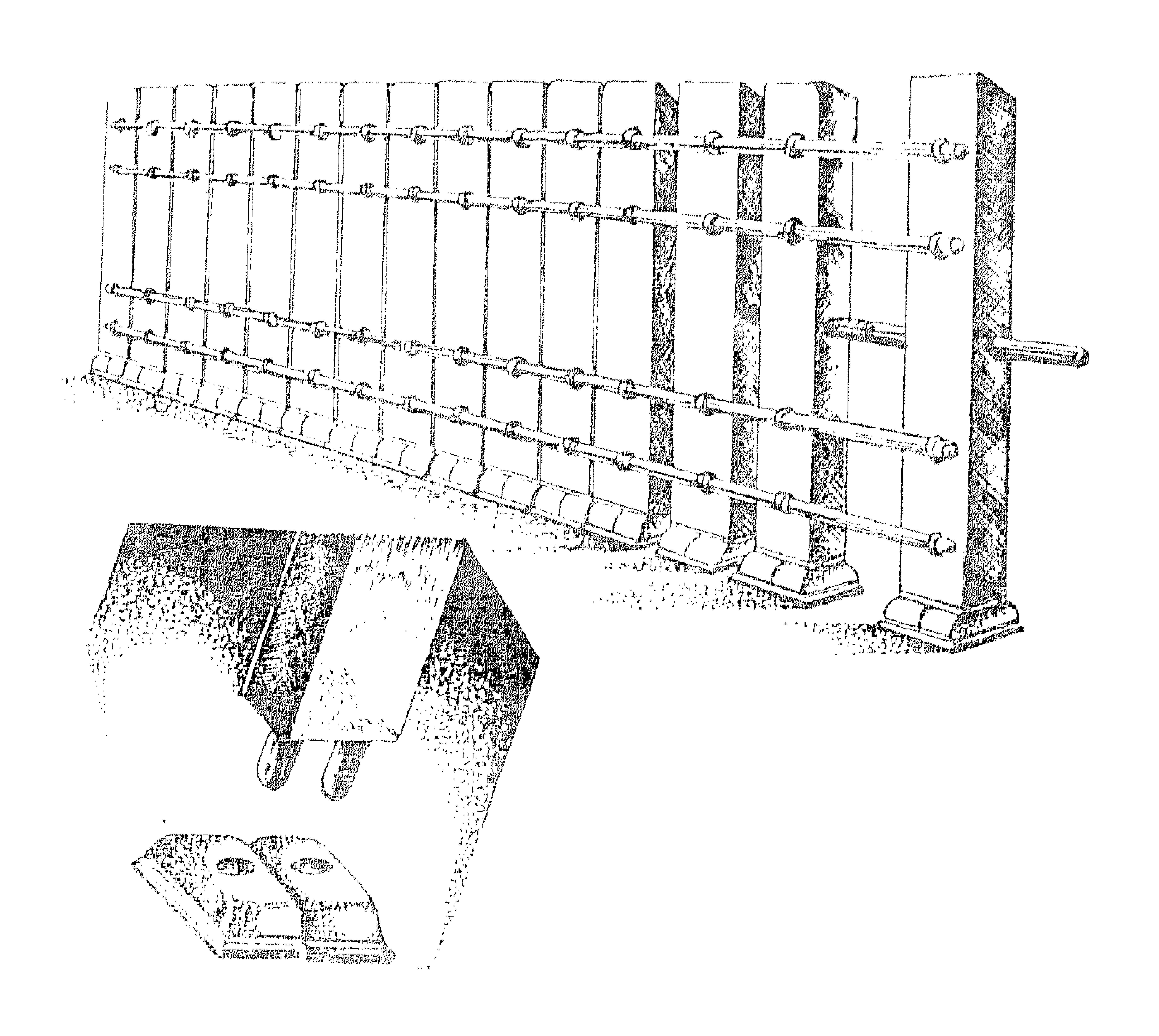
وبقية الأمثلة في هذا الأصحاح وهي الخطأ في أقداس الرب، أو في واحدة من مناهي الرب، ولو كان الخطأ سهواً، يظهر في التكفير عنها عنصر جديد هو .

«التعويض».

كان المخطئ يأتى بذبيحته لخيانته كبشاً صحيحاً ذبيحة إثم، والمبدأ هنا هو أن يعوض عما خان به بما يساويه (يقومه) ثم يزيد عليه الخمس. فحيث تكون الخيانة يكون تقديم التعويض برهاناً كاملاً على التوبة. وأية محاولة لتجنب دفع التعويض معناها أن الكاهن لا يستطيع أن يقرب ذبيحة الإثم، لأن الذبيحة والتعويض متلازمان.

وفى لاويين ٦: ١ ـ ٧ حيث يظهر بجلاء أن الخطايا المقصودة هى نكران وديعة أو أمانة لصاحب أو قريب، يأتى ذكر التعويض أولاً أى رد المسلوب أو الوديعة ثم يقرب الذبيحة. فى مثل هذه الحالات كان من الضرورى جداً أن يتصالح المخطئ مع الشخص المخطئ إليه «يدفعه إلى الذى هو له» وهذا أمر مهم فى نظر الله قبل أن تتم المصالحة مع الله نفسه.





شكل رقم (١١) الألواح والعوارض وقاعدتى الفضة

٢١

يوم الكفارة العظيم

(اقرأ لا ١٦)

كان يحتفل سنوياً بيوم الكفارة العظيم فى اليوم العاشر من الشهر السابع. وكان المقصود هو دخول كل شعب إسرائيل رمزياً فى علاقة مع الله على أساس الفداء. ولم يكن لهذا العمل فاعلية حيوية حيث أن دم العجول والتيوس لا يستطيع أن ينزع الخطية. لقد كان يتكرر المرة بعد الأخرى لهذا السبب البسيط وهو أن الظل لا يستطيع شيئاً سوى أن يشير إلى ما هو أكثر فاعلية إلى أن يأتى الوقت الذى فيه يدخل المسيح إلى الأقداس مرة واحدة ويوجِد لنا فداء أبدياً (عب ٩:١٢).

إن الحجاب لم ينشق مطلقاً تحت الظلال، لكن ليتبارك اسم الله إذ لنا الآن أن نقترب إلى ما وراء الحجاب المشقوق، إلى عرش النعمة حيث أمجاد ربنا تملأ أرجاء الأقداس.

والحادثة المبكرة التى فيها شُوه الكهنوت، حادثة ابنى هرون، ناداب وأبيهو اللذين قدما ناراً غريبة على خلاف وصية الله. عندما خرجت نار من عند الرب وأكلتهما وماتا أمام الرب، لها رد فعل خاص كما سنرى.

فى لاويين ١٦ :٢ نقرأ أنه بسبب تلك الغلطة أمر الرب هرون أن لا يدخل كل وقت إلى القدس داخل الحجاب أمام الغطاء الذى على التابوت لئلا يموت. وأعطيت له تعليمات واضحة وصريحة عن متى وكيف يدخل وذلك فقط فى يوم الكفارة العظيم «وأما إلى (المسكن) الثانى (فيدخل) رئيس الكهنة فقط مرة فى السنة **ليس بلا دم** عن نفسه وعن جهالات الشعب. معلناً الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس، لم يظهر

بعد ما دام المسكن الأول له إقامة» (عب ٩: ٧ و ٨).

وبينما يبين ذلك الطقس الخطير بصفة عامة، الحق الخاص بالكفارة والحاجة إليها، فإنه سيتحقق بصفة خاصة مع إسرائيل فى المستقبل. وهذا ما سنراه عند التأمل فى أعياد الرب فى فصل قادم.

لم يكن لهرون أن يلبس ثياب المجد والبهاء فى هذه المناسبة. بل كان يقوم بوظيفته الخطيرة فى يوم الكفارة العظيم وهو مسربل بثياب داخلية من كتان وفيها إشارة إلى القداسة، ومغتسلاً بماء نقى إشارة إلى الأهلية الأدبية.

كان عليه أن يأخذ لنفسه ثوراً ابن بقر لذبيحة خطية وكبشاً لمحرقة. ذلك الثور كان يقرب كذبيحة خطية للتكفير عن نفسه وعن بيته. وفى هذا لا يقوم هرون رمزاً للرب بل على العكس نرى فيه التباين مع الرب له المجد. فهرون وبيته احتاجوا إلى ذبيحة خطية لأنهم كانوا خطاة. أما المسيح فلم تكن له حاجة إلى ذبيحة خطية بل هو نفسه كان ذبيحة الخطية، الذبيحة الكاملة، التى مجدت الله على الصليب.

ثم من جماعة بنى إسرائيل كان يأخذ هرون تيسين من المعز لذبيحة خطية وكبشاً واحداً لمحرقة، ثم يقرب التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع ويلقى عليهما قرعتين قرعة للرب وقرعة لعزازيل.

وعند هذه النقطة بالذات تأتى التعليمات لهرون أن يذبح ثور الخطية الذى له عن نفسه وعن بيته ثم يأخذ ملء المجمرة جمر نار من على المذبح وملء راحتيه بخوراً عطراً دقيقاً ويضع البخور على النار أمام الرب بعد أن يدخل بهما إلى داخل الحجاب فتغشى سحابة البخور الغطاء الذى على الشهادة فلا يموت.

وعبارة «فلا يموت» ترينا كم كان الاقتراب من الله خطيراً جداً. وليس أقل من عمل ربنا الكفارى يستطيع أن يؤهلنا لأن نكون فى محضر الله. حقاً كم من الراحة نشعر بها عندما نتحول عن أنفسنا إلى المسيح ونجد فيه له المجد برنا فى محضر الله.

بعد ذلك كان هرون يأخذ من دم الثور وينضح بأصبعه على وجه الغطاء إلى الشرق

وقدام الغطاء سبع مرات.

ثم يذبح تيس الخطية الذى للشعب ويدخل بدمه إلى داخل الحجاب، ويفعل بدمه كما فعل بدم الثور فيرشه على غطاء التابوت، فيكفر عن القدس وعن نجاسات بنى إسرائيل وعن خيمة الاجتماع التى فى وسط نجاساتهم. ولم يكن مع هرون شخص ما وهو يقوم بهذه الخدمة. ثم يخرج إلى المذبح الذى أمام الرب ويكفر عنه بأن يأخذ من دم الثور ومن دم التيس وينضح بأصبعه سبع مرات ويطهره ويقدسه من نجاسات بنى إسرائيل. وهكذا سنة بعد أخرى كان بنو إسرائيل يتذكرون قداسة الله ولزوم ذبيحة كافية ومقبولة.

ونستطيع هنا بكل وضوح أن نرى الارتباط بين العرش والمذبح ـ فالمذبح يوفى مطاليب العرش. وكل مطاليب عدالة الله قد وفّاها دم المسيح بالكامل وبالتمام. نعم وحيث جلبت الخطية العار الشنيع قد مجّد ذلك الدم الله تمجيداً كاملاً لا يتأتى إلا عن طريقه فقط.

ولنتذكر دائماً أن المؤمن يستطيع أن يصل إلى حيث يستطيع الدم أن يوصله، والدم قد وصل إلى أبعد ما يمكن أن يصل إليه، لقد وصل إلى محضر الله ذاته جاعلاً من عرش عدله الذى لا هوادة فيه (ولا يزال وسيبقى أبداً كذلك) عرش رحمة، «فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله» (١بط ٣:١٨).

كان الدم ينضح منه مرة واحدة فوق الغطاء وسبع مرات قدامه. مرة واحدة لأجل الله وكان فيها الكفاية تماماً. لأن الله وحده هو الذى يقدر فاعلية عمل الرب يسوع الكفارى العجيب فوق الصليب، وسبع مرات لأجلنا نحن الذين يعوزنا التثبت المرة بعد الأخرى من هذه الأمور. فنحن لا نستوعب المعنى الكامل لدم المسيح الكريم دفعة واحدة وفى الحال. بل بمرور الزمن ننمو فى تقدير ذلك العمل إلى أن نصل إلى محضر الرب حيث يتصاعد من قلوبنا الحمد الأبدى. «الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين» (رؤ

١:٥ و ٦) وشكراً لله لأننا نقوم فى محضره على قياس **تقديره هو تعالى** لعمل المسيح على الصليب وليس على قياس **تقديرنا نحن**.

والآن ماذا عن التيسين اللذين أمر هرون بأن يأخذهما لأجل الشعب؟ رأينا كيف أن التيس الذى وقعت عليه قرعة الرب قد ذبح. أما التيس الحى فهو أيضاً له صفة التيس الذى ذبح والذى نضح من دمه على الغطاء. ولأجل توضيح هذا نقتبس هنا عددين «ويقرب هرون التيس الذى خرجت عليه القرعة للرب ويعمله ذبيحة خطية. وأما التيس الذى خرجت عليه القرعة لعزازيل فيوقف حياً أمام الرب ليكفر عنه (به) ليرسله إلى عزازيل إلى البرية» (لا ١٦:٩ و ١٠) فالتيسان لهما صفة واحدة ويعلماننا درساً واحداً عظيماً.

والتيس الحى بفضل ما يعلنه رمزياً موت التيس الذى للرب، كان رئيس الكهنة يضع يديه على رأسه ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم، وبهذه الطريقة الرمزية، كان يضع تلك الذنوب والخطايا على رأس التيس ثم يرسله بعيداً بيد شخص مستعد، إلى البرية.

وبتلك الطريقة الرمزية المدهشة قد صور نزع الخطية تماماً ونهائياً، فلا تعود تُرى أيضاً. هذا يذكرنا بالأقوال الكتابية التى تبين لنا كيف أنهى الله مشكلة الخطية تماماً، فنقرأ «كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا» (مز ١٠٣:١٢) «وتطرح فى أعماق البحر جميع خطاياهم» (مى ٧:١٩) «طرحت وراء ظهرك كل خطاياى» (إش ٣٨:١٧) «ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم فى ما بعد» (عب ١٠:١٧).

وإذا كان كل ذلك يعتبر لكل مؤمن بصفة فردية تعزية وبركة، وإنه لكذلك، لكن، فى ذهاب التيس إلى البرية بخطايا الشعب معترفاً بها على رأسه نرى من الوجهة الرمزية بصفة خاصة ما سيحدث لإسرائيل فى المستقبل فكنتيجة للتوبة الصادرة عن عمل روح النعمة والتضرعات التى ستنسكب على الأمة اليهودية فى ذلك اليوم الذى فيه ينظرون إلى الذى طعنوه (انظر زك ١٢:١٠) حينئذاك سيحفظون عيد يوم الكفارة العظيم بصورة أفضل من حفظهم له فى كل تاريخهم الطويل. وسيدركون من وراء هذا

الطقس الجذاب، بعد أن يكونوا قد عرفوا حينئذ المسيح كمفتاح الرمز كله، كيف نزعت الخطية وانمحت بالتمام. وكما سيرون في تيس عزازيل رمزاً لمحو خطاياهم الفاعلية وكل الفاعلية أمام الله لفدائهم التام الكامل. وسيحقق الرب لهم هذا الوعد «لن أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد» (عب ١٠:١٧) حسب عهد النعمة مع إسرائيل.

كان تيس عزازيل يُرسل إلى البرية عندما يخرج هرون من القدس. وهكذا عند مجئ ربنا ثانية إلى الأرض بعد أن يكون إسرائيل قد تطهر بمروره في الضيقة العظيمة، وفي توبتهم تهيأوا للترحيب بمسياهم، سيتم هذا الرمز الكريم بالتمام. الآن المسيح غير ظاهر وشعبه في التدبير الحاضر لهم نصيبهم [1] معه، مباركين «بكل بركة روحية في السمويات في المسيح» (أف ١:٣).

وبعد أن يطلق هرون التيس الحي بيد شخص مستعد إلى البرية، يدخل إلى خيمة الاجتماع ويخلع ثياب الكتان التي لبسها عند دخوله إلى القدس ويضعها هناك ويرحض جسده بماء في مكان مقدس ثم يلبس ثيابه ويخرج ويعمل محرقته ومحرقة الشعب، وثور الخطية وتيس الخطية اللذان أتى بدمهما للتكفير في القدس يخرجهما إلى خارج المحلة ويحرقون جلديهما ولحمهما وفرثهما رمزاً إلى دينونة الله القاسية ضد الخطية على الصليب.

---

(١) يعلّم «السبتيون الأدفنتست» أن تيس عزازيل هو الشيطان. وأن المسيح سينزع من القدس السماوي، خطايا شعبه وسيضعها على الشيطان. «وكما أن تيس عزازيل كان يُرسَل إلى أرض مقفرة ولا يعود مرة أخرى إلى جماعة إسرائيل هكذا سوف يُطرَد الشيطان من محضر الله ويمحى من الوجود في هلاك الخطية والخطاة النهائي» هذا التعليم ما هو إلا معارضة تجديفية ضد كلمات النصرة التي قالها ربنا على الصليب وهي «قد أُكمل». والتعليم بأن المسيح الآن يَصنع كفّارة في السماء، وأنه في النهاية سيؤتى بالشيطان لإتمام العمل ثم يمحَى في النهاية، إنما هو من أغرب المتناقضات التي سمعناها. إن كلمة عزازيل العبرية معناها الانطلاق بعيداً وترد هذه الكلمة أربع مرات في لاويين ١٦ ولا ترد في أي موضع آخر في الكتاب المقدس ولا تشير إلى الشيطان بأية حال من الأحوال.

ولكن حتى فى هذا الرمز الرهيب كان الشحم يوقد على مذبح المحرقة. ففى الفداء الذى صنعه الابن المبارك كان هناك ما ملأ قلب الله سروراً، وبهذا يتم طقس يوم الكفارة العظيم. وإنه لرمز عظيم وكريم لموت الرب يسوع المسيح الكفارى.

***

مفاتيح في رسالة العبرانيين

على ضوء ما كنا نتأمله الآن، من المفيد أن نلاحظ عبارات في رسالة العبرانيين تعتبر كمفاتيح، تستعمل لإظهار المباينة بين المسيح في ملئه المجيد وبين الظلال غير الفعالة.

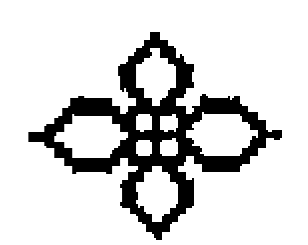
(١) المفتاح الأول كلمة «أفضل»، المسيح «أعظم من الملائكة» (١:٤). «رجاء أفضل» (٧:١٩). «عهد أفضل» (٧:٢٢). «خدمة أفضل» (٨:٦). «عهد أعظم» (٨:٦). «مواعيد أفضل» (٨:٦). «ذبائح أفضل» (٩:٢٣). «وطناً أفضل» (١١:١٦). «غنى أعظم» (١١:٢٦). «شيئاً أفضل» (١١:٤٠). «قيامة أفضل» (١١:٣٥).

(٢) المفتاح الثاني كلمة «مرة»، «هكذا المسيح أيضاً بعد ما قُدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين» (٩:٢٨). «لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه» (٧:٢٧). «بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً» (٩:١٢) وهذا بالمباينة مع الذبائح المتوالية تحت الناموس، والتي لم يكن ممكناً لها أن تنزع الخطية.

(٣) المفتاح الثالث «لا يكون بعد»، «من أجل أن الخادمين وهم مطهرون مرة لا يكون لهم أيضاً ضمير خطايا» (١٠:٢). «وإنما حيث تكون مغفرة لهذه لا يكون بعد قربان عن الخطية» (١٠:١٨) وهنا نجد مرة أخرى كفاية عمل المسيح على الصليب.

(٤) المفتاح الرابع كلمة «أبدي» أو «أزلي»، في القول «خلاص أبدي» (٥:٩). «الدينونة الأبدية» (٦:٢). «فداء أبدياً» (٩:١٢). «بروح أزلي» (٩:١٤). وإلى هذه تضاف عبارة «له كهنوت لا يزول» «وأولئك قد صاروا كهنة كثيرين من أجل منعهم بالموت عن البقاء وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول» (عب ٧:٢٣ و ٢٤).

وهكذا تأتى المباينة بين ثبات ودوام وكمال الأمور الإلهية وبين الفرائض الجسدية غير الفعالة الوقتية. فالجوهر المجيد، المرموز إليه العظيم الرب يسوع قد جاء، والظلال قد مضت. ومن هنا يظهر فقر الديانة الفرائضية فى الوقت الحالى إذ هى تتمسك بالظلال دون إدراك المعنى الحقيقى، وكلما زادت الطقوس قلّت الحياة الروحية. والمسيح هو مفتاح معنى كل هذه الرموز، وكيف يستطيع أحد بعد أن عرف المرموز إليه، أن يرجع إلى الظلال التى ليست فيها مسرة الله (عب ١٠ :٦)؟



٢٢

تطهير الأبرص

البرص رمز بغيض للخطية. كل مرض هو نتيجة للخطية، لكن صفة عدم البرء من البرص وبشاعة التشويه التى تحل بضحاياه تجعل هذا المريض المسكين أدعى إلى الرثاء والإشفاق، كل ذلك يجعل من البرص رمزاً مريعاً للخطية فى طبيعتها المنجسة والمعدية وغير القابلة للشفاء. وأكثر من ذلك فإن ذلك المرض سريع العدوى حتى أن المصاب به يجب أن يعزل عن ذويه وأهله.

ونجد فى لاويين ١٣ تشخيصاً دقيقاً للمرض لكى يتمكن الكاهن من الحكم على إنسان هل هو أبرص أم لا. فبقعة واحدة بمميزات خاصة تكون دليلاً على برص الإنسان. نعم بقعة واحدة تكشف عن حالة مرض داخلية ـ كما أن خطية واحدة تنتج عن طبيعة خاطئة. وما أطيب الله إذ أعطانا تصويراً دقيقاً لما هى الخطية فى نور محضره تعالى. بقعة واحدة كانت تكفى للتعرف على الأبرص ولكن من جهة أخرى إذا غطى البرص كل جلد المضروب من أية ناحية يراه الكاهن من رأسه إلى قدميه «ورأى الكاهن وإذا البرص قد غطى كل جسمه يحكم بطهارة المضروب. كله قد ابيض. إنه طاهر» (لا ١٣:١٣). وهذا على ما يبدو يعلمنا أنه عندما يقتنع الخاطئ تماماً بمذنوبيته، حينئذ تتداخل رحمة الله وتباركه. وأيوب فى العهد القديم، وشاول الطرسوسى فى العهد الجديد يحضران أمام الذاكرة بهذه المناسبة.

كان أيوب إنساناً عجيباً، كان مستقيماً، كاملاً فى طرقه، كريماً محترماً من الصغار والكبار، وقد تحداه الشيطان وسمح الرب بتجريده من ثروته وعائلته فى يوم واحد. وأصابه بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته، وسمح بأنه يتألم ويتضايق من كلام أصحابه الثلاثة القاسى إذ اتهموه بالرياء، الأمر الذى هو منه برئ. ولكن عندما

كلّمه الله أخيراً وصل إلى حقيقة ذاته فى محضر الله فقال «بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عينى، لذلك أرفض وأندم فى التراب والرماد» (أى ٤٢: ٥ و ٦). وهل ينسى أيوب ذلك اليوم؟ إنه أسعد أيام حياته. لقد غطى البرص كل جسمه. كله أبيض. إنه طاهر، لم يبق بعد لحم لم يصل إليه البرص. لذلك هو طاهر.

خذ أيضاً شاول الطرسوسى. اسمع ما يقول من جهة جسده وإنه لصادق فى ما قال ـ إن صح أن يكون إنساناً صادقاً ـ فمن جهة البر الذى فى الناموس كان بلا لوم. ولكن فى يوم من الأيام رأى المسيح. رأى نوراً أفضل من لمعان الشمس فسقط على الأرض وتعلم فى لحظة أن الشخص الذى كان يقاومه ويعاقب أتباعه بقسوة ووحشية، ليس هو إلا ابن الله، المخلص المجيد الذى قام منتصراً وجلس على يمين الله. فتناول قلمه وكتب «صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» (١تى ١: ١٥) لقد غطى البرص كل جسده، إنه طاهر.

والرمز فى حد ذاته لا يتعدى الإشارة إلى أن الخاطئ الذى تحقق تماماً من مذنوبيته وأخذ مكانه الحقيقى أمام الله، يرى فى عينى الله القدوس كأنه طاهر، ونحن نعلم تمام العلم أن ذلك لا يكون إلا عن طريق ذبيحة المسيح الكفارية فقط.

وما أشقى ذلك الإنسان الذى يظهر عليه البرص. نقرأ عنه «والأبرص الذى فيه الضربة تكون ثيابه مشقوقة ورأسه يكون مكشوفاً ويغطى شاربيه وينادى نجس نجس. كل الأيام التى تكون الضربة فيه يكون نجساً. إنه نجس. يقيم وحده خارج المحلة يكون مقامه» (لا ١٣: ٤٥ و ٤٦).

فلم يكن الأبرص معزولاً بمفرده فقط بل معزولاً ومقطوعاً من الجماعة. وأليس هذا رمز للخطية التى تحول بين النفس والشركة مع الله؟ وقد تكون خطية أحد المؤمنين لها هذه الصفة بحيث تفصل بينه وبين شركة القديسين على الأرض، كما كانت الحال مع الرجل المذكور فى ١كورنثوس ٥. ففى العلاقة مع كنيسة الله، هناك «داخل» وهناك «خارج» لأن كنيسة الله هى مكان القداسة حيث يجب أن يحكم على الشر ويقضى عليه، عند حدوثه تماماً، كما كان فى محلة الإسرائيليين.

فى لاويين ١٤ نقرأ عن بيت أصابته ضربة البرص. فإذا تأكد الكاهن منها كان يفرغ البيت وتقلع الحجارة التى فيها البرص ثم يقشر ويطرح التراب خارج المدينة فى مكان نجس. وتوضع حجارة جديدة وتطين الحوائط من جديد. لكن إن رجعت الضربة وأفرخت فى البيت مرة أخرى فهى برص مفسد، لا علاج له، فيهدم البيت، حجارته وأخشابه وكل تراب البيت وتخرج جميعها إلى مكان نجس.

وألسنا نعلم شيئاً عن هذا فى أيامنا هذه؟ خذ مثلاً الهيئات المسيحية المعترفة بالمسيح، التى تنادى بتعاليم غير سليمة بخصوص ربنا يسوع وموته الكفارى، أليس فى وسطهم «برص مفسد»؟ وجماعة «شهود يهوه»، «وجماعة العلم المسيحى»، وآخرون غيرهم، أليس جميعهم بيوتاً أفرخ فيها البرص؟ ولا يليق بنا إلا أن نرفض رفضاً باتاً أن تكون لنا علاقة بمبادئ إلحاد مضادة للمسيحية مثل هذه. إنها «برص مفسد».

أما تطهير الأبرص فهو من الوجهة الرمزية، عظيم المعنى. كان الكاهن يأمر بأن يؤخذ عصفوران مع خشب أرز وقرمز وزوفا. ويذبح واحد من العصفورين فى إناء خزف على ماء حى (ماء جار) ويغمس العصفور الآخر الحى والأرز والزوفا فى دم العصفور المذبوح على الماء الجارى ثم ينضح من الدم سبع مرات على الأبرص الذى طهر، ثم يطلق العصفور الحى على وجه الصحراء.

ولنقف هنا لحظة ـ هذه المفردات لها معناها الرمزى العميق. إن العصفور المذبوح يرمز إلى ربنا يسوع الذى مات ليطهرنا بدمه الكريم. لقد ذبح العصفور فى إناء خزفى (ترابى)، وربنا الذى هو رسم جوهر الله ـ الله الابن الأزلى، صار إنساناً، وهكذا جاء فى «إناء خزفى»، «هيأت لى جسداً» (عب ١٠ :٥). وكان العصفور يذبح على ماء حى، والماء رمز لكلمة الله مطبقة بالروح القدس. والماء الحى يشير إلى عمل الروح القدس فى نشاطه «المسيح .. الذى بروح أزلى قدّم نفسه لله بلا عيب» (عب ٩:١٤).

أما العصفور الحى فكان اتحاده بالعصفور المذبوح وثيقاً بقدر انغماسه فى دمه،

وتركه طليقاً على وجه الصحراء ليطير نحو السماء، إنما يرينا كيف أن ربنا المبارك قد وصل إلى الموت لأجل خطايانا، وقام منتصراً من الأموات وصعد إلى المجد برهاناً على النصرة التى أحرزها. ويا لها من شهادة! فكما طار العصفور نحو السماء وعلى جناحيه علامة الدم، هكذا نقرأ عن المسيح «ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً» (عب ٩:١٢). ولم يكن العصفور الحى وحده هو الذى يغمس فى دم العصفور المذبوح بل أيضاً خشب الأرز، والقرمز، والزوفا. وخشب الأرز والقرمز يشيران إلى الإنسان فى كل استعلائه، إذ يتكلم سليمان عن الأشجار «من الأرز الذى فى لبنان إلى الزوفا النابت فى الحائط» (١مل ٤:٣٣) وتنازل ربنا بالتواضع من عرش الله حتى مزود بيت لحم وصليب الجلجثة إنما يضع كل علياء الإنسان فى التراب. وها هو المرنم يضع خشب الأرز والقرمز فى الدم حين يقول :

حين أرى صليب من قضى فحاز الانتصار
ربحى أرى خسارة وكل مجد الكون عار

أما الزوفا فتشير إلى ما هو حقير بالطبيعة. كثيرون يظنون أن المساكين يجب أن يباركوا من أجل حظهم السئ فى هذه الحياة، ولكن الزوفا المغموسة فى الدم تظهر بطلان هذا الرأى. نحن جميعنا خطاة، ولقد لخص ذلك الملك ادوارد السابع، وهو على فراش الموت عندما سأل مؤسس «جيش الكنيسة» قائلاً له «كيف حال أبناء السبيل الذين تربيهم؟» وقبل أن ينطق ذلك المؤسس بالجواب قال الملك : لاحظ أن أبناء السبيل «الزوفا» والملوك «الأرز والقرمز» يحتاجون جميعاً إلى نفس المخلص. ويا له من درس تعلمه الملك مع سمو مكانته ومقامه!

ثم بعد ذلك تأتى التفاصيل الدقيقة عن التطهير للدلالة على أنه لا يجب أن يجرى عمل «خارجى» عن الخاطئ فقط بل أيضاً عمل «داخلى» فى الخاطئ، حتى يتم محو وقطع كل علاقة بالنجاسة العملية. فالقداسة أمر ضرورى. وأرجو أن يفهم أن موت ربنا على الصليب وسفك دمه هما اللذان يعطيان الخاطئ، الذى يؤمن، مقاماً أمام الله، مقاماً ليس من أعمال بل بنعمة الله المطلقة على الأساس العادل ـ أساس

موت ربنا الكفارى الذى سوى مشكلة الخطية بالنسبة للخاطئ الذى يؤمن. لكن من الناحية الأخرى يجب أن تكون هناك «أهلية» أو «لياقة» أدبية تتفق ومحضر الله. فليس هناك فقط الدم بل أيضاً الماء - فالدم يشير إلى التطهير الشرعى الذى يؤهل للوجود فى حضرة الله، والماء عمل كلمة الله فى التطهير معطياً الأهلية أو اللياقة الأدبية التى تتفق مع محضره تعالى. فأولاً المقام الشرعى وثانيا الأهلية أو اللياقة الأدبية التى تتفق مع محضره له المجد. فأولاً المقام الشرعى وثانياً الأهلية الأدبية. للوزير فى المملكة الحق فى أن يدخل إلى بلاط الملك ولكنه لا يستطيع البتة أن يظهر هناك إلا فى ملابس نظيفة ولائقة.

كان يحكم بطهارة الأبرص، لكن كان عليه أن يغسل ثيابه إشارة إلى الإنسان آتياً تحت تأثير نعمة الله طارحاً عنه كل عاداته التى لا تليق بقربه من الله. كان على الأبرص أن يحلق كل شعره ويستحم بماء إشارة إلى التحوط الكامل فى العيشة بالقداسة، ويبقى سبعة أيام خارج خيمته، وفى اليوم السابع يحلق شعر رأسه ولحيته وحواجب عينيه ويغسل ثيابه ويرحض جسده بماء فيطهر. حقاً إن الله يتطلب قداسة الفكر والقول والفعل فى شعبه المحبوب.

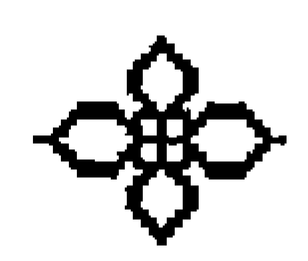
وفى اليوم الثامن كان الأبرص الذى طهر، يأخذ خروفين صحيحين ونعجة واحدة حولية صحيحة وثلاثة أعشار دقيق تقدمة ملتوتة بزيت ولج زيت. ويذبح أول كل شئ الخروف ذبيحة إثم ويردده أمام الرب ثم يأخذ الكاهن من دم الذبيحة، ويضع منه على شحمة أذن المتطهر اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى وفى هذا إشارة إلى أنه لا يمكن أن يكون هناك اقتراب لله إلا على أساس ذبيحة ربنا الكفارية وثانياً أن محبة تلك الذبيحة العجيبة لا تستوجب منا أقل من تكريس حياتنا لشخصه له المجد، الذى أحبنا وبذل نفسه لأجلنا «لأن محبة المسيح تحصرنا. إذ نحن نحسب هذا أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذن ماتوا وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام» (٢كو ٥: ١٤ و ١٥). فليس فقط يجب أن يكون فينا صدى هذه المحبة بل أيضاً الاعتراف الحسن

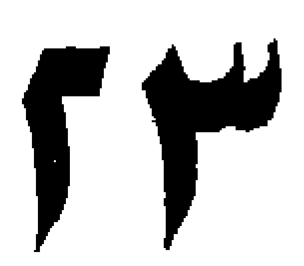
بمطاليب الله علينا.

أما الزيت فكان يصب بعض منه فى كف الكاهن اليسرى ويمسح به شحمة أذن المتطهر اليمنى وإبهام يده اليمنى وإبهام رجله اليمنى، وهذه الأعضاء كانت فعلاً مختومة بعلامة الدم. وبذلك كان الزيت يأتى فوق الدم. فالأذن هى التى تتلقى الحديث واليد والرجل تنفذان المطلوب. وهنا الزيت يرمز إلى الروح القدس، إشارة إلى أنه فى قوة ونشاط الروح القدس فقط يستطيع المؤمن أن يردد صدى يتفق مع تلك المحبة وتلك النعمة الإلهية. والباقى من الزيت كان يصب على رأس المتطهر، صورة لحقيقة كون كل الإنسان أصبح تحت مطاليب الله.

مسيحى قلبى يملك كلى له بجملتى

ثم بعد ذلك تقدم ذبيحة خطية وبعدها ذبيحة محرقة وتقدمة. وكأن الله فى هذه جميعها يضع أمام النفس نواحى موت المسيح المختلفة، مبيناً لنا ما كان لازماً لمواجهة حاجتنا العميقة.





رماد البقرة الحمراء

(اقرأ عدد ١٩)

هذه الشريعة لها معنى خاص يرتبط بورودها فى سفر العدد عند نهاية اختبارات بنى إسرائيل فى البرية. وسنرى فيها عدة إلهية لأجل إزالة نجاسة شعب له علاقة بإله قدوس. وفيها لنا نحن المؤمنين درس لنكون صاحين من جهة طرقنا العملية كمسيحيين ومن جهة العلاقات التى نرتبط بها.

كان على بنى إسرائيل أن يأخذوا «بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها ولم يعل عليها نير. وتعطونها لألعازار الكاهن فتخرج إلى خارج المحلة وتُذبح قدامه ويأخذ ألعازار الكاهن من دمها بأصبعه وينضح (يرش) من دمها إلى جهة وجه خيمة الاجتماع سبع مرات، وتحرق البقرة أمام عينيه ـ يحرق جلدها ولحمها ودمها مع فرثها ويأخذ الكاهن خشب أرز وزوفا وقرمزاً ويطرحهن فى وسط حريق البقرة .. ويجمع رجل طاهر رماد البقرة ويضعه خارج المحلة فى مكان طاهر، فتكون لجماعة بنى إسرائيل فى حفظٍ ماء نجاسة (انفصال) إنها ذبيحة خطية (تطهير للخطية)» (عد ١٩: ٢ ـ ٩) ومعنى كل ذلك واضح. فلا يمكن أن تكون هناك قداسة بالانفصال عن عمل المسيح الفدائى على الصليب حينما أظهر الله بغضته للخطية، إذ صب كل دينونته عندما ترك ابنه الوحيد عندما كان «حامل الخطية»، مفتقداً إياه بكل الغضب الذى تستحقه الخطية. وحريق (رماد) هذه البقرة بكل أجزائها سواء منها جلدها (جمال الحيوان) أو فرثها (الخطية فى عفونتها)، كل الإنسان بجملته ـ أحسن ما فيه وأسواء ما فيه ـ إنما يرمز إلى صرامة دينونة الله التى حلت على البديل فوق الصليب ـ لأن ربنا

كان بلا شر وبلا عيب «لم يعرف خطية» و «لم يفعل خطية» و «ليس فيه خطية» هكذا يشهد عنه الكتاب المقدس. ولم يعل عليه نير مطلقاً. لقد كان حراً بالتمام من الخطية ومن عقوبتها، وإلا لما استطاع أن يضع نفسه لأجلنا.

وطرح الكاهن لخشب الأرز والزوفا والقرمز إلى الحريق يرينا أن كل انتفاخ بشرى، وكل مجد إنسانى يجب أن يطرح جانباً، والزوفا ترينا ضعة الإنسان، وهذه أيضاً يجب أن تطرح. كل الإنسان من هامته إلى باطن قدمه يجب أن يرفض.

وإذا مس إنسان ميتة، تكون عليه نجاسته سبعة أيام. وفى اليوم الثالث «يتطهر» بواسطة وضع ماء حى على رماد البقرة فى إناء وينضح به عليه، ويتكرر هذا فى اليوم السابع أيضاً. وفى اليوم السابع إذ يتطهر المتنجس، يغسل ثيابه ويستحم بماء فيكون فى المساء طاهراً.

ومعنى هذا أنه إذا ما تنجس مؤمن بتساهله مع الخطية وتعثر فى سلوكه فلأجل تطهيره يجب أن يكون عنده الشعور بقداسة الله كما يرمز إليها ذبح وحريق البقرة الحمراء. هل حقاً تؤكد البقرة الحمراء هذا؟ نعم إن رمادها يحدثنا عن تنفيذ القضاء على الخطية. وإذا ما تذكرنا ذلك مع تطبيق كلمة الله فى قوة تطهير الروح القدس مرموزاً إليها «بالماء الحى» مختلطاً بالرماد (أى إدراك ما جاز فيه ربنا على الصليب). فإننا نتمتع بتأثيره المطهر والمخضع للقلب.

وليس ذلك فقط بل إن غسل الثياب واستحمام الشخص يعلنان مسئولية المؤمن وحرصه على تجنب طرقه الخاطئة وأفكاره المشوهة، وضرورة الطهارة الشخصية فى حالته الأدبية أمام الله.

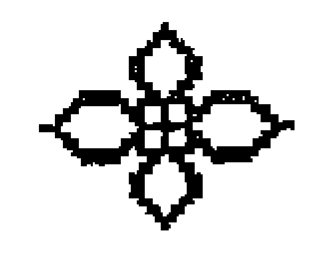
كل هذا يبين ليس تطهير الخاطئ بالدم، بل تطهير المؤمن بكلمة الله شاعراً بقلبه بخطورة الخطية كما هى مصورة رمزياً فى حريق الذبيحة وفى رمادها.

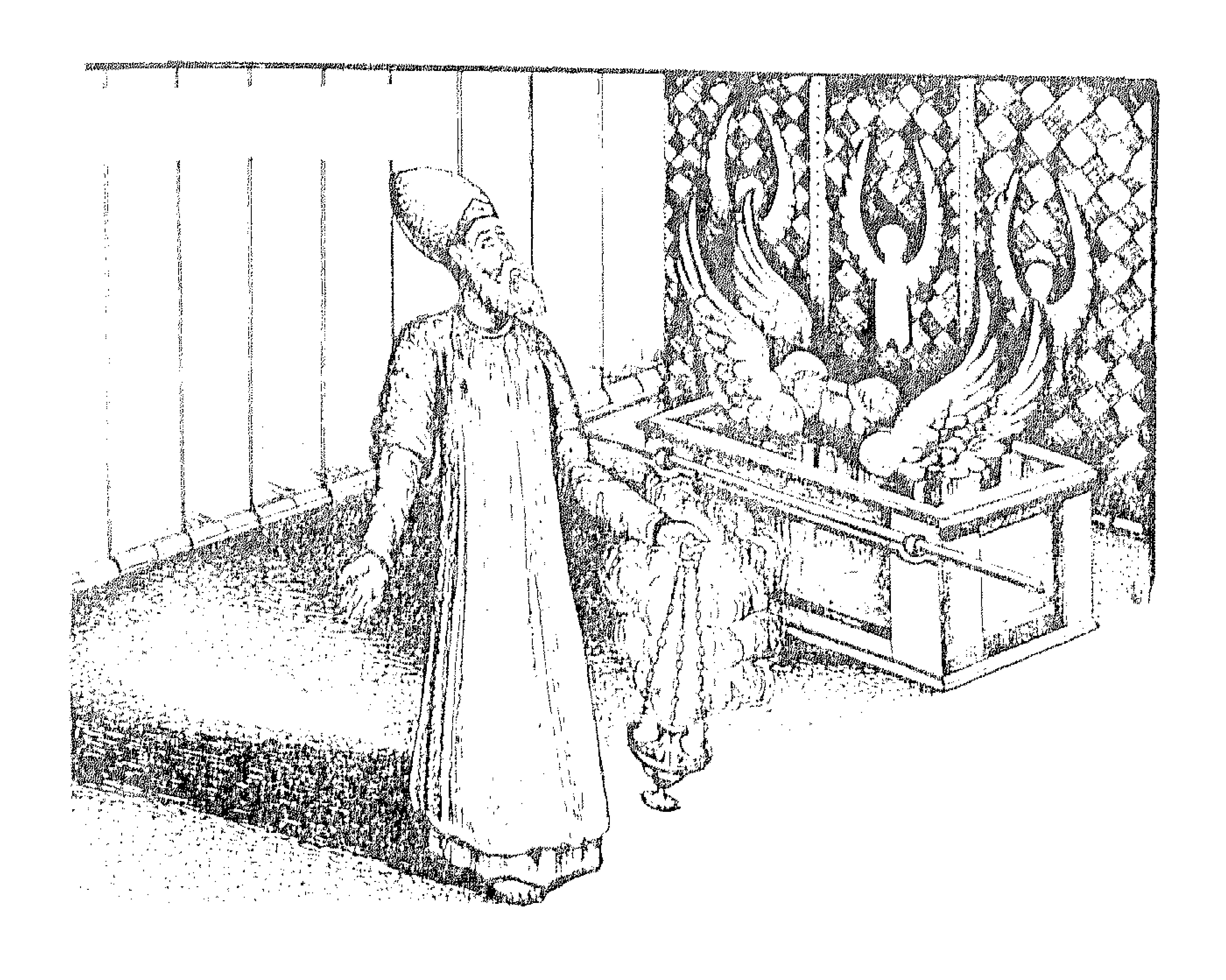
ولاحظ ما يقال بخصوص اليوم الثالث واليوم السابع. فيجب أن يكون هناك وقت للمؤمن الشارد حتى يسترجع شركته مع الله. وتصور مثلاً خادماً أُخذ فى زلة ثم اعترف بها واسترد شركته، فأظن أنه ليس من اللائق به أن يقتحم مركز الصدارة

كخادم، بل يتروى بعض الوقت حتى يحصل على رد كامل لنفسه.

يمكن أن نمثل على ذلك بحالة الرسول بطرس. فبعد سقوطه وإنكاره لسيده بحلف ولعن، نظر إليه ربنا نظرة يختلط فيها الحزن بالمحبة الغافرة جعلته يخرج إلى خارج ويبكى بكاء مراً. لكن كان هناك شئ آخر يحتاج إليه بطرس لقد تقابل الرب مع بطرس مقابلة خصوصية بعد قيامته من الأموات وبعد ذلك أيضاً تعقبه الرب حتى أعماق نفسه، حتى أن بطرس كشف قلبه فى محضر الرب قائلاً «يارب أنت تعلم كل شئ. أنت تعرف أنى أحبك» (يو ٢١:١٧) حينئذ عهد الرب إليه برسالته «ارع غنمى» وكان بطرس كارز يوم الخمسين، ذلك اليوم العظيم.

جدير بنا أن نطيل التأمل فى رماد البقرة الحمراء الذى يعلمنا كم هى الخطية منجسة وكم هو لازم لنا أن نحفظ فى حالة اللياقة التى تتفق ومحضر الله القدوس. كما نتعلم أيضاً أن المؤمن قد لا يتنجس دائماً بمحض إرادته بل قد يتنجس عفواً أثناء تعامله مع الآخرين ويتطلب الأمر عملية التطهير. والترجمة الإنجليزية لعبارة «ماء النجاسة» هى «ماء الانفصال» وما ألزم هذا الانفصال عن الشر والاحتفاظ بتمتع القلب فى شركة مع الله.





شكل رقم (١٢) يبين رئيس الكهنة داخل قدس الأقداس

٢٤

أربعة رموز تاريخية عظيمة

لموت المسيح

«عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضةٍ أو ذهبٍ من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح، معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم» (١بط ١: ١٨ ـ ٢٠).

«فإنى لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا فى البحر وجميعهم اعتمدوا لموسى فى السحابة وفى البحر وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً. وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً. لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح» (١كو ١٠: ١ ـ ٤).

«إذاً لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح لأن ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطية والموت. لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه فى ما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل اينه فى شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية فى الجسد لكى يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» (رو ٨: ١ ـ ٤).

«مباركٌ الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السمويات فى المسيح. كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة. إذ سبق فعيننا للتبنى بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته لمدح مجد نعمته التى أنعم بها علينا فى المحبوب. الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا

حسب غنى نعمته» (أف ١:٣ ـ ٧).

{اقرأ أيضاً الأصحاحين الثالث والرابع من سفر يشوع}

***

هناك أربعة رموز تاريخية عظيمة لموت المسيح. وهذه الرموز ليس لها ارتباط وثيق بخيمة الاجتماع ولكنها تبسط أمامنا دروساً هامة مختصة ببنى إسرائيل الذين كانوا يلتفون حول خيمة الاجتماع أثناء رحيلهم إلى كنعان، ورأينا من المستحسن أن نخصص لها هذا الفصل.

وهذه الرموز هى :

(١) الفصح. (٢) عبور البحر الأحمر.

(٣) رفع الحية النحاسية. (٤) عبور الأردن إلى كنعان.

وبكل اختصار يمكن وصف هذه الرموز فيما يأتى :

(١) **الفصح** : يرمز إلى المسيح كمن وفّى مطاليب قداسة الله من جهة الخطية لكى يستطيع أن يفدى شعبه بالعدل.

(٢) **عبور البحر الأحمر** : يرمز إلى تحرير المؤمنين من سلطان الشيطان (فرعون) ومن عبودية العالم (مصر).

(٣) **رفع الحية النحاسية** : يرمز إلى كيف أن المؤمن يحصل على الخلاص من عبودية الجسد بحصوله على الحياة الإلهية وسُكنى الروح القدس.

(٤) **عبور الأردن إلى كنعان** : يرمز إلى كيف أن المؤمن يدخل إلى البركات التى بُورك بها فى السماويات فى المسيح (أف ١:٣).

والآن نتناول هذه الرموز بشئ من التفصيل.

(١) الفصح "العبور"

لنلاحظ بصفة خاصة وقبل كل شئ أن الفصح هو الرمز الوحيد بين الأربعة الرموز الذى فيه سفك دم. والثلاثة الرموز الأخرى تتفرع من هذا الرمز الأول العظيم الذى يبين الأساس الراسخ لكل البركات ألا وهو عمل ربنا يسوع الكفارى على صليب الجلجثة.

لأنه كيف كان يمكن أن يعمل الله شيئاً للإنسان، إن لم توف أولاً مطاليب قداسته العادلة؟ بل أن جميع أعمال الله لأجل بركة شعبه إنما هى مؤسسة على هذه البداءة العظيمة الهامة.

لقد استمع الله لصراخ بنى إسرائيل فى مذلتهم. ولكن لكى يخلصهم، كان يجب أن يكون باراً وعادلاً. وبنو إسرائيل كانوا خطاة مثل المصريين تماماً فبأى حق يرحم الله بنى إسرائيل ويعزز جانبهم أمام المصريين؟ لقد استعبد المصريون بنى إسرائيل، ولما طلب الله إطلاقهم ليعبدوه فى البرية رفض فرعون السماح لهم بذلك فافتقد الله مصر بسخطه المريع. وإن كان فرعون قد رفض السماح لبنى إسرائيل بأن يذهبوا، فالله نفسه كان سيخرجهم من مصر «بيد شديدة وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة وآيات وعجائب» (تث ٢٦:٨) ومن الجهة الأخرى ما كان ممكناً أن يفدى الله شعبه إلا بعد إيفاء مطاليبه العادلة أولاً. وأهم نقطة فى الفصح هى أن هذا الرمز يتناول المسألة الحيوية العظمى ألا وهى مسألة المصالحة مع الله وتسوية ما بينه وبين الإنسان الخاطئ. هناك مسائل أخرى نجمت فيما بعد ولكن هذه المسألة كانت أولى المسائل التى يجب أن تسوى.

والآن نقرر فى عبارتين اثنتين كل جوهر هذا الموضوع وهما : أن الله تبرهن كالديان العادل فى نفس الطريقة التى صار بها مخلصاً منعماً وباراً، وطبعاً كل هذا كان عن طريق الرمز. وما أعمق وما أغنى هذا الرمز إذا نظرنا إليه فى ضوء المرموز إليه.

كان يجب أن يُذبح خروف الفصح صحيح بلا عيب ويُؤخذ دمه فى طست وتغمس

حزمة زوفا فى الدم ويُرش هذا الدم على العتبة العليا والقائمتين لكل باب بيت للإسرائيليين. والرب وعدهم أنه عندما يرى الدم «يعبر» عنهم، ومن هنا جاءت كلمة «فصح» أو عبور. ولكنه عبور بالعدل لأن دم الخروف لم يكن سوى رمز لدم المسيح الكريم الذى يطهر من كل خطية. لذلك نقرأ فى العهد الجديد «لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا» (١كو ٥:٧) «عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو بذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء بل بدمٍ كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس» (١بط ١: ١٨ و ١٩). ولقد ذكرنا ما فيه الكفاية عن الفصح فى فصول سابقة، والآن نكتفى بهذا القدر هنا.

***

(٢) عبور البحر الأحمر

لقد وُفيت مطاليب الله العادلة، وذلك بما أعده له المجد من عدة إلهية ولكن بقيت حالة بنى إسرائيل المحزنة. وهل يترك الله شعباً مفدياً تحت قبضة فرعون القاسية مسخراً إياهم بعنف فى الطين «واللبن بغير تبن»؟ كلا. كان هناك حدث آخر لابد أن يأتى نتيجة للحادث الأول، حادث الفصح. إن الأمر يحتاج إلى خلاص من فرعون ومن مصر. وفرعون رمز للشيطان لذلك نقرأ «فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العودية» (ع ٢:١٤ و ١٥) ومصر رمز إلى العالم «وصعد ملاك الرب من الجلجال إلى بوكيم وقال. قد أصعدتكم من مصر وأتيت بكم إلى الأرض التى أقسمت لآبائكم وقلت لا أنكث عهدى معكم إلى الأبد» (قض ٢:١). فالمؤمن مع أنه فى العالم لكنه ليس من العالم، وفى صلاة الرب الخالدة نطق له المجد مرتين بالقول «ليسوا من العالم كما أنى لست من العالم» (يو ١٧:١٤ و ١٦). وياله من خلاص عجيب.

فى ١كورنثوس ١٠:١ ـ ٤ نجد تصويراً كتابياً لمعنى عبور البحر الأحمر، الأمر

الذى بالنسبة للمصريين يعتبر فيه هلاكهم، ولكن للإسرائيليين كان طريق خلاص من مصر ومن عبودية فرعون. ولابد أنها كانت محنة قاسية لما تعقب المصريون بنى إسرائيل ليهلكوهم بين فم الحيروث ومجدل والبحر. لقد يئس الإسرائيليون لكن انشق البحر الأحمر أمامهم، وبريح شرقية أرسلها الله بقوته القادرة انفتح أمامهم طريق يابس عبروا فيه إلى الشاطئ الآخر.

و١كورنثوس ١٠ يخبرنا كيف أن بنى إسرائيل «جميعهم اعتمدوا لموسى فى السحابة وفى البحر» كما لو كانت المياه على الجانبين والسحابة من فوق المياه قد جعلت من الطريق نفقاً اجتازوا فيه. ويا له من خلاص! ليس هناك فرعون بعد، وذهبت مصر إلى غير رجعة. وعلى الجانب الآخر من البحر الأحمر كانوا تحت قيادة موسى ولهم نهر نابع من الصخرة التى تابعتهم ليشربوا منه، وكان المن طعامهم اليومى. ويخرنا الكتاب بكل وضوح أن الصخرة التى تابعتهم كانت المسيح وأن الماء المتفجر من الصخرة المضروبة عبر عنه بالقول «صخرة روحية تابعتهم».

رأينا أن الفصح صوّر لنا «موت المسيح لأجلنا» وعبور البحر الأحمر يصور لنا كيف قد تحرر المؤمنون من سلطان الشيطان، ومن العالم كنظام بعيد عن الله.

***

(٣) رفع الحية النحاسية

قرب نهاية رحلة بنى إسرائيل فى البرية وقعت حادثة عظيمة. كانت نفوس الشعب قد خارت بسبب الطريق فتذمروا على الرب وعلى موسى قائلين «لماذا أصعدتمانا من مصر لنموت فى البرية لأنه لا خبز ولا ماء وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف» (عد ٢١:٥). لقد تذمروا على صلاح الله واحتقروا ما أعده لهم إذ أفاض لهم الماء من الصخرة المضروبة وأطعمهم خبز الملائكة (مز ٧٨:٢٥). «فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل» (عد ٢١:٦)، وأى درس نتعلمه من هذه الحادثة؟ إنه درس لازم جداً ويحتاج إلى استذكار

كثير. إن الخطية تصدر عن طبيعة خاطئة. وهل ينبت الشوك إلا شوكاً؟ قال الرب «من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنباً ومن الحسك تيناً؟» (مت ٧:١٦).

لقد تعلمنا من الفصح درس الخلاص من دينونة الله. وعبور البحر الأحمر علمنا درس الخلاص من مصر (العالم) ومن فرعون (الشيطان). ورفع الحية النحاسية يعلمنا طريق الخلاص من الذات الخاطئة. وإنه لدرس عملى عميق.

وماذا كان العلاج؟ لقد أمر موسى أن يصنع حية من نحاس وكل من لُدغ ونظر إليها يحيا. وهل نجد فى العهد الجديد ما يلقى ضوءاً على هذا؟ نعم، نقرأ فى يوحنا ٣:١٤ و ١٥ «وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» فالحية النحاسية رمز لربنا يسوع لما رُفع ليموت فوق الصليب لكى يحيا الخطاة الذين يؤمنون به.

وفى ١ يوحنا ٤:٩ و ١٠ نجد نتيجتين عظيمتين لموت المسيح «بهذا أُظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به. فى هذا هى المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفّارة لخطايانا» فليس لنا غفران خطايانا فقط بل الحياة الإلهية أيضاً من نصيب كل مؤمن.

نقرأ فى عدد ٢١:٩ «فصنع موسى حية .. فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس **يحيا**». وبنفس الطريقة كل من ينظر بالإيمان إلى المسيح الذى رُفع لأجل خطايانا على الصليب، يحيا.

إن الطبيعة الخاطئة لا تنتج سوى الخطية. وليس لها على الإطلاق مكان فى السماء.

وفى كل رسائل الرسول يوحنا نجد الغاية العظمى هى الحياة .. الحياة .. الحياة. والبشارة واردة على مثال الحية النحاسية المرفوعة.

نجد هذا الحق نفسه فى رومية ٨:٣ و ٤، ولكن فى أسلوب آخر. فنقرأ «لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه فيما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل ابنه فى شبه جسد

الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح». ولقد كانت الحية النحاسية تشبه الحية المحرقة التي لدغت الشعب. والرب يسوع جاء في شبه جسد الخطية، وإلا لما استطاع أن يكون لنا مخلصاً. ولم يكفر عن الخطية فقط، بل «الخطية في الجسد» دينت في موت ربنا يسوع المسيح. فليس فقط الخطايا هي التي محيت، بل أيضاً الأصل (الطبيعة الخاطئة) قد دينت. الخطايا تغفر. لكن الطبيعة الخاطئة لا يعفى عنها، إذ أن الشئ الواحد الذي يصلح «للخطية في الجسد» هو الموت.

إن الخطأ الفظيع الذي وقع فيه كثيرون من المسيحيين في الوقت الحاضر هو أنهم يحاولون إصلاح «الإنسان في الجسد». لو حاولنا إصلاح الحسك إنما تكون النتيجة الحصول على حسك أضخم وأقوى. فعلى المؤمن أن يعرف هذا تماماً ويطلب نعمة لكي «يسلك بحسب الروح». وكما تكلم الرسول يوحنا عن «الحياة الأبدية» (يو ٣:١٥)، يتكلم الرسول بولس عن «جدة الحياة» (رو ٦:٤).

وإذا ما فهمنا جيداً درس الحية النحاسية نتعلم أنه ليس في الجسد شئ لله بالمرة حتى نحسنه أو نصلحه، وإننا نحتاج إلى تنفيذ حكم الموت على أنفسنا في هذا الخصوص. وما أحسن ما قيل عن الطبيعتين أنه لا يمكن إصلاحهما فالطبيعة الجسدية رديئة جداً لدرجة يستعصى معها إصلاحها. والطبيعة الجديدة في غاية الصلاح حتى أنها لا تقبل مزيداً من الإصلاح.

ويا له من جمال في منظر ابن الله مرفوعاً علي الصليب! ويا له من درس لنا! إذ لم يكفر عن الخطايا فقط بل أيضاً الطبيعة الخاطئة قد دينت في الصليب. وهكذا إن أراد الرب شعباً فيه يجد مسرته فلابد أن يكون شعباً له حياة لا تتصل مطلقاً بالخطية وله الروح القدس كقوة تلك الحياة لكي «نسلك بحسب الروح» (غل ٥:٢٥).

***

(٤) عبور الأردن

كان عبور الأردن يعنى نهاية رحلة البرية والدخول إلى كنعان، الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً. وكان أمام الإسرائيليين جهاد وحرب لامتلاك الأرض ولطرد العدو منها. ونحن المسيحيون نكون فى البرية طالما أن ظروفنا الأرضية تحيط بنا. علينا أن نواجه تجارب وصعوبات من جميع الأنواع، ولكن «بالروح» نستطيع أن ننشغل بالسمويات وما لنا فيها من بركات، وبالذهن الروحى نترك البرية ونجد أنفسنا فيما يماثل كنعان.

لقد بوركنا بكل بركة روحية فى السمويات فى المسيح. ووقع علينا الاختيار لنكون قديسين وبلا لوم قدام الله وصار لنا التبنى بيسوع المسيح. وهنا نجد جواً روحياً فسيحاً لنحلق فيه بأفكارنا ومشاعرنا بعيداً عن هذا العالم الباطل الشرير. وكما قال واحد. «لقد دخلنا إلى رحاب حياة على الجانب الآخر من الموت بقوة روح الله إذ متنا مع المسيح وقمنا معه، هناك نتذكر هذا الموت الذى به خلصنا مما هو على هذا الجانب من خراب الإنسان ومن الخليقة الساقطة التى ينتسب إليها».

وكنعان لا يمكن أن تكون رمزاً تاماً للسماء لأن فيها دارت معارك حامية لأجل امتلاكها ولكن فى السماء لن يكون جهاد بعد. وهذا يتفق مع ما جاء فى أفسس ٦:١٢ «فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة هذا العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات» من أجل ذلك يحرضنا الرسول أن نحمل سلاح الله الكامل لكى نقدر أن نقاوم فى اليوم الشرير ولا نفرط فى نصيبنا المبارك.

فى الرمز نجد أن أول خطوة فى عبور الأردن «نهر الموت» قام بها الكهنة حاملو تابوت العهد وتفصل بينهم وبين الشعب مسافة ألفى ذراع. إنهم لم يعبروا هذا الطريق قبلاً.

وكان حينما استقرت بطون أقدام الكهنة على ضفة مياه الأردن أن مياه الأردن

المنحدرة وقفت نداً واحداً بعيداً جداً عن مدينة آدام التى إلى جانب صرتان والمياه المنحدرة إلى بحر العربة بحر الملح (البحر الميت) انقطعت تماماً وعبر الشعب مقابل أريحا.

لقد حاول البعض أن يعللوا هذه المعجزة كأنها حدثت نتيجة لظاهرة طبيعية، ولكن هذا غير صحيح لأن الأردن فى ذلك الوقت، وقت الحصاد كان ممتلئاً إلى جميع شطوطه والمعجزة ذاتها لم تحصل إلا بعدما انغمست أرجل الكهنة فى ضفة المياه.

ولاحظ أيضاً أن تابوت العهد كان لابد أن يتقدم أمامهم، أى أن ربنا يسوع كان ينبغى أن يموت، فقد واجه العاصفة وغاص فى مياه غامرة، واحتمل عجيج غضب الله وحده، ولذلك عندما نأتى إلى نهر الموت لا نجد فيه ماء قط بل نعبر على اليابسة.

أمواجه هدأتها إلى التمام يا قدير
إذ كنت عنا نائباً على الصليب يا نصير

ويا لها من نصرة لنا. نعم حالما تلامست أقدام الكهنة مع ضفة النهر وقف فيضان المياه، وحالما عبر الكل وتلامست أقدام الكهنة مع الأرض اليابسة عادت المياه مرة أخرى. وأعطيت التعليمات أن ينتخب يشوع إثنى عشر رجلاً، رجلاً من كل سبط من أسباط إسرائيل الإثنى عشر، وكل منهم يحمل حجراً على كتفه من وسط الأردن من موقف أرجل الكهنة ويعبرونها معهم ويضعونها فى المبيت الذى يبيتون فيه تلك الليلة فإذا ما سأل فى المستقبل بنوهم عن تلك الحجارة فجوابهم يكون «إن مياه الأردن قد انفلقت أمام تابوت عهد الرب. عند عبوره الأردن انفلقت مياه الأردن فتكون هذه الحجارة تذكاراً لبنى إسرائيل» (يش ٤:٧) وهذا يرينا رمزياً أننا حتى عندما نكون فى السمويات بأرواحنا ونتذوق تلك البركات التى سنتمتع بها فى كل ملئها فى السماء عينها عندما نلبس أجسادنا الممجدة ونكون مع الرب ومثله، لن يسمح الله بأن ننسى أن الصليب هو أساس كل بركتنا.

منذ عدة سنوات مضت أتذكر أننى كنت صاعداً إلى قمة إحدى ناطحات السحاب فى نيويورك. ولما بلغنا ارتفاعاً شاهقاً قلت لأصدقائى وأنا أطل من سور السطح

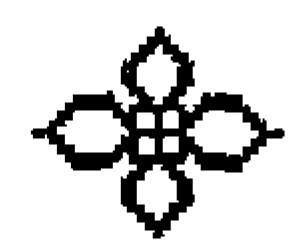
«إنني لم أشعر مطلقاً بلزوم أساس متين كما أشعر الآن» فأجابوا «إن أساس هذا البناء مكون من أربع طبقات (أدوار) تحت مستوى سطح الشارع ومطوقة بالفولاذ ومتينة جداً».

وهكذا عندما نصل إلى أعالي الاختبار المسيحي فإن روح الله لن يسمح لنا بأن ننسى موت ربنا الكفاري الذي هو الأساس الذي عليه تبنى كل بركة لنا.

وإذا ما قرأنا وصف أورشليم السماوية التي ترمز إلى الكنيسة في التدبير الألفي ألا نجد تجانساً ممتعاً مع ما ذكرناه الآن؟ «هلم فأريك العروس امرأة الخروف».

وفي ذلك المنظر الرائع نقرأ «الرب القادر على كل شئ هو والخروف هيكلها» (رؤ ٢١: ٢٢) وأيضاً «مجد الله قد أنارها والخروف سراجها» (رؤ ٢١: ٢٣) وأيضاً «وأراني نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور خارجاً من عرش الله والخروف» (رؤ ٢٢: ١) وأخيراً نقرأ «وعرش الله والخروف يكون فيها» (رؤ ٢٢: ٣). فالخروف يشير إلى الذبيحة. ونحن لن ننسى ربنا يسوع كمن هو حمل الله طول الأبدية.

أخيراً أخذ يشوع اثنى عشر حجراً ونصبها في وسط الأردن تحت موقف أرجل الكهنة حاملي تابوت العهد، ووقف عليها الكهنة حتى عبر كل الشعب. وهذا يشير رمزياً إلى هذه الحقيقة وهي أن ما نحن عليه بحسب الجسد قد انتهى وانقضى في موت المسيح، وفي مقاصد الله ستثبت أمامه الخليقة الجديدة والحياة الجديدة فقط.



٢٥

ملكي صادق رمز للمسيح
ككاهن وكملك على عرشه

«فخرج ملك سدوم لاستقباله (إبراهيم) بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه إلى عمق شوى الذى هو عمق الملك. وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً. وكان كاهناً لله العلى. وباركه وقال مبارك أبرام من الله العلى مالك السموات والأرض. ومبارك الله العلى الذى أسلم أعداءك فى يدك. فأعطاه عشراً من كل شئ» (تك ١٤:١٧ ـ ٢٠).

«قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك .. أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق ..» (مز ١١٠).

«لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلى الذى استقبل إبراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه. الذى قسم له إبراهيم عشراً من كل شئ. المترجم أولاً ملك البر ثم أيضاً ملك ساليم أى ملك السلام. بلا أب بلا أم بلا نسب. لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهناً إلى الأبد» إلى آخر الإصحاح السابع من رسالة العبرانيين.

استحسنا إضافة هذا الفصل نظراً لما هنالك من صلة وثيقة بين ربنا يسوع ككاهن على رتبة ملكى صادق وبين ممارسته لكهنوته على رتبة هرون كما هو موضح فى رسالة العبرانيين.

لقد حصلت محاجة كثيرة جداً حول ملكى صادق ذلك الرمز العجيب. البعض يظنون أنه هو المسيح نفسه، لكن هذا غير ممكن لأنه «مشبه بابن الله»، وآخرون

يعتقدون أنه مخلوق خاص خلقه الله، وآخرون يعتقدون أنه إنسان حقيقي ولد وعاش ومات ولكننا لا نعرف عن مولده أو مماته شيئاً وكان فى حياته رموز تشير إلى المسيح، ونحن نتفق مع هذا الرأى الأخير.

وأفضل طريقة هي أن نفحص الأقوال الكتابية التى تتناول هذا الموضوع وندعها تتكلم عن نفسها.

في تكوين ١٤ نقرأ أن أربعة ملوك صنعوا حرباً مع خمسة ملوك مجاورين. وذلك بالقرب من البحر الميت. وقد تغلب الأربعة الملوك على الخمسة وأخذوا فيما أخذوا من غنائم سدوم وعمورة، لوطاً ابن أخي إبراهيم إذ كان ساكناً فى سدوم، ومضوا به. وترامى هذا النبأ إلى إبراهيم فتدارك الأمر وسلّح غلمانه المتمرنين ولدان بيته وتعقّب الملوك حتى مدينة دان فى أقصى شمال الكورة ودهمهم بالليل واسترجع ابن أخيه مع أملاكه ونسائه والشعب.

وعند رجوعه استقبله ملكى صادق بخبز وخمر وباركه قائلاً : «مبارك أبرام من الله العلى مالك السموات والأرض ومبارك الله العلى الذى أسلم أعداءك فى يدك» (تك ١٤:١٩ و ٢٠). هكذا ظهر ملكى صادق فى المشهد فجأة وبصورة تدعو للدهشة. وفى عبرانيين ٧ نخبر بثلاثة أشياء عنه. فاسمه (ملكى صادق) يعنى ملك البر، وكان هو ملك ساليم أى ملك السلام. وأيضاً كان كاهناً لله العلى، فهو ملك وكاهن، ولاحظ جيداً مقامه المزدوج.

وإبراهيم قدّم له العشور. وهذا يتفق مع الخضوع الواجب على أحد الرعية نحو الملك، لأن العشور معناها أن الشخص الذى تُقدّم إليه هو صاحب الحق فى الكل تماماً كما أن الله له الحق فى كل شئ نملكه ولكنه بالنعمة يقبل ما نقدمه إليه. قال داود الملك فى تقدمة الشكر التى فاه بها «لأن منك الجميع ومن يدك أعطيناك» (١ أخ ٢٩:١٤)، نعم قد نقدم للرب عشرة فى المائة ولكن المائة كلها عطية من عنده له المجد.

وبعد تقديم هذا الخضوع مباشرة سرعان ما ظهر ملكى صادق كشخصية عجيبة.

إنه أعطى إبراهيم خبزاً وخمراً، وفى ذلك يرمز ملكى صادق إلى ربنا كمن سيحيى إسرائيل مرة أخرى فى الأيام الأخيرة.

يشير الخبز إلى القوت والخمر إلى الفرح، والشبع والفرح فى ظل ملك كهذا معناهما العصر الألفى. لقد رفضت الأمة اليهودية مسياها، وقليلون هم الذين عرفوا أن ذلك الشخص الذى رفضوه كان هو المسيا ولكنه قد ذهب إلى الأقداس ولا يزال إسرائيل كأمة ينتظر خروجه لأجل بركتهم. فعندما يظهر ربنا سيظهر فى صفة ملكى صادق. ويا له من يوم بالنسبة لهذا العالم المسكين الملطخ بالخطية الغارق فى الدموع المخضب بالدماء.

فى عبرانيين ٧ نتعلم أن المسيح لم يكن ممكناً أن يكون كاهنا على رتبة هرون لأن المسيح لم يكن من سبط لاوى بل من سبط يهوذا، ولكن ألا يكون ربنا كاهناً؟ نعم هو كاهن على رتبة ملكى صادق. هو كملك جاء من سبط داود، السبط الملكى. وكملك سيعلن الله للشعب. وككاهن سيحضر الشعب إلى الله. فهو على عرشه سيكون كاهناً وملكاً.

ثم بعد ذلك يبرهن بولس الرسول أن ملكى صادق كان أعظم من لاوى، لأنه عندما دفع إبراهيم العشور كان لاوى وقتئذ فى صلبه كما يقول الكتاب. فإن كان إبراهيم قد قدم لملكى صادق هذا الخضوع واعترف له بعظمته وكبر مقامه، فإن لاوى الذى من نسل إبراهيم وجب عليه نفس الخضوع.

وأكثر من ذلك لم يكن بالكهنوت اللاوى كمال، لأن رئيس كهنتهم كان بحسب «ناموس وصية جسدية» لذلك لزم تغيير الكهنوت إن كان على شبه ملكى صادق يقوم كاهن آخر بحسب «قوة حياة لا تزول» (عب ٧:١٦).

ولاحظ أنه على رتبة ملكى صادق لا يوجد «رئيس» كهنة لأنه يوجد «كاهن» واحد فقط على تلك الرتبة. وذلك الرمز العجيب الذى ظهر فجأة فى تكوين ١٤ يغيب عن المشهد، ولا نعثر على إشارة إلى مولده أو إلى موته، وهكذا نستطيع أن نجد المرموز إليه ابن الله المبارك، ربنا يسوع المسيح. وما أقصر وصف ملكى صادق فى

تكوين ١٤، لكنه كان أعظم رمز لربنا على مر الزمن، وفى عبرانيين ٧ نجد من التفاصيل ما لا نجده فى تكوين ١٤.

فأولاً كان هو كاهن (**الله العلى**) وهذا اللقب «ألفى» لربنا يسوع، يشير إلى الوقت الذى فيه يتبوأ له المجد مكانه على إسرائيل «ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهناً على كرسيه» (زك ٦:١٣). وعرشه وكهنوته سيعمان كل العالم «لأنه إن كان رفضهم هو مصالحة العالم فماذا يكون اقتبالهم إلا حياة من الأموات؟» (رو ١١:١٥)، «حين قسم العلى للأمم حين فرّق بنى آدم نصب تخوماً لشعوب حسب عدد بنى إسرائيل» (تث ٣٢:٨) «ويعلموا أنك اسمك يهوه وحدك العلى على كل الأرض» (مز ٨٣:١٨) فعندما يتبوأ الرب مكانه على الأرض، فمعنى ذلك الملك الألفى.

وهذا ما يعنيه اسم ملكى صادق الذى تفسيره ملك البر بينما لقبه «ملك ساليم» يعنى ملك السلام. وهذا ارتباط عظيم المعنى سيُرى فى المرموز إليه ربنا المبارك، فى يوم آت، فى ملء نتائجه، إن هذا العالم فى مسيس الحاجة إلى البر والسلام، لكن عندما تسوى المشاكل بالبر وينتشر السلام، فياله من عالم سيكون حينئذ، عالم حلم به الشعراء وتغنوا به وسعوا إليه الساسة وتشوقوا إليه ولكنهم لم يصلوا إليه لأن «الشخصية المركزية» يسوع المسيح، ليس فى حسابهم. لا يمكن أن تكون هناك عجلة بدون مركز أو محور كما لا يمكن أن يكون هناك نظام جديد للعالم بدون المسيح.

ثم نأتى إلى أساس تلك الألقاب، فكيف يمكن أن يكون هناك سلام بدون بر أو عدل؟ هذا مستحيل عند الله. لكن شكراً لله لأن المسيح حسم كل مشكلة الخطية «بالعدل» على صليب الجلجثة لما صنع كفارة للخطية. لذلك يمكن إعلان السلام الآن، وبينما يتشارك كل المؤمنين فى هذا البر وهذا السلام، فإن فى يوم آتٍ سيفتقد السلام والبر هذه الأرض المسكينة ويعمها الفرح والابتهاج.

ثم تأتى عبارة مهمة جداً عن ملكى صادق وهى «بلا أب بلا أم بلا نسب لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهناً إلى الأبد» (عب ٧:٣). كان آدم بلا أب بلا أم بلا نسب ولكن له بداءة أيام ونهاية حياة لذلك هو يُستبعد ولا

يُؤخذ فى الاعتبار، والكهنة لم يكن لهم أن يتقدموا إلى الكهنوت اللاوى إلا إذا كانوا يستطيعون إثبات انتسابهم إلى السلسلة الهارونية وإثبات تسلسل والديهم من جهة الأب والأم كليهما من هرون. وبمعنى آخر إن أخذنا هذه العبارة بمعناها الحرفى فهى لا تشير إلى ربنا يسوع المسيح من جهة ناسوته لأنه كإنسان كان له أم وكانت له بداءة أيام وكانت له نهاية حياة على الأرض. وإذاً هى تشير إلى ربنا كابن الله أو بمعنى آخر كالابن الأزلى. ولا يمكن أن يقال عن أحد سوى الله وحده أن ليس له بداءة أيام ولا نهاية حياة، فهذا من خصائص اللاهوت. ولا شك عندنا أن ملكى صادق قد ولد وعاش ومات. وواضح أن ذلك كان فى فترة من تاريخ العالم حيث كان يُعتنَى بتسجيل نسب الإنسان وتدوين مولده ومماته بعناية، ولكن هنا إنسان لم يعرف أحد تاريخ مولده أو مماته وبعبارة أخرى ظهر كأنه بلا بداءة أيام وبلا نهاية حياة. أما الشهادة العظيمة التى قيلت عنه أنه «مُشبَّه بابن الله» إذن ابن الله كان كائناً قبل أن يشبه به ملكى صادق، ويا له من برهان على أن الابن، كالأزلى فى وحدانية اللاهوت - الأب والابن والروح القدس إله واحد لا يدرك ولكنه سر مبارك يملأ قلب المؤمن سجوداً وتعبداً.

الآن يمارس ربنا أعمال وظيفة الكهنوت الهرونى لأجل شعبه. ومن هنا يرمز إليه كما رأينا مراراً فى الفصول السابقة. ولكن سيأتى يوم لإسرائيل وللعالم فيه يظهر الرب على رتبة ملكى صادق بل هو ملكى صادق الحقيقى الوحيد ويبارك إسرائيل والعالم بكل سخاء. هذا اليوم يقرب جداً.

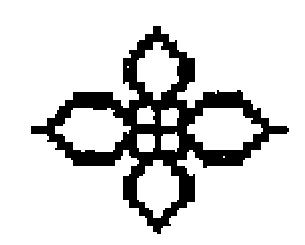
وزكريا يدلى فى هذا الخصوص بنبوة لها بريقها «هوذا الرجل الغصن اسمه ومن مكانه ينبت ويبنى هيكل الرب، فهو يبنى هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه، ويكون كاهناً على كرسيه وتكون مشورة السلام بينهما كليهما» (زك ٦: ١٢ و ١٣).

لاحظ أن ربنا سيكون :

«ملكاً على كرسيه».

«وكاهناً على كرسيه».

فالملك والكهنوت سيجتمعان في شخص واحد مبارك. وبالطبع كان ضرورياً لربنا أن يصير إنساناً لكي يموت الموت الكفارى على صليب الجلجثة. ولكن فى النهاية سيفرح العالم بظهور ابن الله الأزلى فى صفة ملكى صادق الحقيقى الكاهن والملك، وفى ركابه السلام وكثرة الفرح مقدماً خبزاً وخمراً للشبع والبهجة وحينئذ سيتحقق النظام الجديد للعالم.



٢٦

أعياد الرب السبعة

(اقرأ لاويين ٢٣)

قيل إنه إلى أن يستطيع المؤمن المسيحى أن يتفهم معنى أعياد الرب السبعة، وأمثال ملكوت السموات السبعة، والسبعة الخطابات لكنائس آسيا كما هى فى أصحاحى ٢ و ٣ من سفر الرؤيا، فإنه يعتبر ضئيل المعرفة بالحقائق المسيحية.

ولا شك أن هذه السباعيات الثلاث تتناول جزءاً كبيراً من الحق. وغرضنا فى هذا الفصل أن نتأمل قليلاً فى محافل الرب السبعة.

يبدأ الأصحاح الثالث والعشرون من سفر اللاويين بتقرير أن الإنسان يجب أن يشتغل ستة أيام واليوم السابع ـ السبت ـ يوم عطلة، ولكن من العدد الرابع تبدأ سبعة أعياد مفصلة يقول عنها الوحى : «**هذه مواسم الرب**» وهى :

١ ـ الفصح

٢ ـ عيد الفطير

٣ ـ عيد الباكورة (حزمة أول الحصاد)

٤ ـ عيد الخمسين

٥ ـ عيد الأبواق

٦ ـ يوم الكفارة العظيم

٧ ـ عيد المظال

يعتبر البعض أن السبت هو أول هذه الأعياد السبعة ويعتبرون الفصح وعيد

الفطير عيداً واحداً وبذلك يكون عدد الأعياد سبعة، ولكن بفحص بداءة الأصحاح الثالث والعشرين من سفر اللاويين لا نجد ما يبرر هذا الرأى. فالعدد الثالث يبين بوضوح أن السبت يوم عطلة، والعدد الرابع يقول «هذه هى مواسم الرب» ويستمر فى تعداد السبعة الأعياد التى للرب!

إذاً لماذا يكون للسبت هذه المكانة الممتازة حتى يأخذ مكان الصدارة؟ والجواب هو أن السبت يرمز إلى نهاية معاملات الله بالنعمة على الأرض أى دخوله له المجد إلى راحته عند إتمام كل مقاصد نعمته ومحبته نحو البشر. وكلمة «سبت» فى العبرية تعنى «الانقطاع عن العمل»، «لأنه قال فى موضع عن السابع هكذا واستراح الله فى اليوم السابع من جميع أعماله» (عب ٤:٤) إن السبت يرمز إلى الراحة الأبدية التى هى أمام الله عندما يستريح فى محبته وعندما يسكن البر «ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر» (٢بط ٣:١٣).

وبالاختصار نجد هنا مثالاً يضع فيه الله النهاية أمامنا ثم يعطينا بعد ذلك محافل الرب، مظهراً لنا فيها كيف يتعامل بالنعمة مع إسرائيل ومع كنيسته لأجل مجده وراحته الأبدية. وأكثر من ذلك لا يسمى «السبت» فى ذاته عيداً ولو أن هناك أعياداً تكون فى أيام السبت. وأخيراً فإن «السبت» يتكرر كل أسبوع بينما محافل الرب السبعة هى سنوية.

كان يحتفل بهذه الأعياد على النمط الآتى :

الفصح	فى اليوم الرابع عشر من الشهر الأول.
عيد الفطير	من اليوم الخامس عشر إلى اليوم الحادى والعشرين من الشهر الأول.
عيد الباكورة (حزمة أول الحصاد)..	فى الشهر الثالث.
عيد الخمسين	فى الشهر الخامس (بعد خمسين يوماً من عيد الباكورة).

عيد الأبواق .... في اليوم الأول من الشهر السابع.
يوم الكفارة العظيم .... في اليوم العاشر من الشهر السابع.
عيد المظال .... في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع.

وهى بذلك تنقسم إلى ثلاثة أقسام، فالعيدان الأولان يعلنان طريق الله فى معاملته مع الإنسان ـ أساس كل طرقه فى النعمة ـ سواء فى العهد القديم أو الجديد ـ مع اليهود أو مع الأمم.

والعيدان الثالث والرابع يشيران إلى التدبير الحاضر، الذى يتميز بأنه لا يوجد فيه يهودى ولا أممى بل كنيسة الله.

والأعياد الخامس والسادس والسابع تشير إلى معاملات الله مع اليهود بعد اختطاف الكنيسة إلى المجد، وبذلك نصل إلى منتهى طرق الله فى النعمة وندخل أعتاب الحالة الأبدية التى يرمز إليها «السبت».

ولنتناولها الآن بشئ من التفصيل.

***

الفصح

كان الفصح أول معاملات الله مع إسرائيل لإنشاء الرابطة بينه وبينهم، فقبل كل شئ يجب أن يكونوا شعباً مفدياً، كان ذلك عن طريق الرمز، ولكننا لم نترك فى شك من جهة ما يشير إليه هذا الرمز، إذ نقرأ «لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا» (١كو ٥:٧)، نعم لذبيحة المسيح فاعليتها وقيمتها بالنسبة للخاطئ الذى يؤمن.

وما أكثر ما يقال تعليقاً على ليلة الفصح فى مصر، حتى أننا لا نحتاج إلى التوسع فى هذا الموضوع الآن، وكم من مرة ابتهجت قلوبنا بقراءة الأصحاح الثانى عشر من سفر الخروج حيث نقرأ «ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر» (خر

١٢ : ١٣). الله يرى الدم الذى يرمز إلى دم المسيح الكريم، الذى يرضى قداسته ومطاليبه العادلة. وذلك الدم نفسه يعطى للمؤمن كعلامة لطمأنينته وأمانه. وماذا يعوزنا بعد؟ إن كان الله قد اكتفى فبالأولى يكتفى المؤمن أيضاً.

إن التعرف بالله على مبدأ الفداء الذى هو أساس معاملات الله بالنعمة إنما يصور لنا رمزياً فى الفصح، لذلك نقرأ «هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور هو لكم أول شهور السنة» (خر ١٢ : ٢). هو أصبح أول شهور السنة اليهودية وفى ذلك شهادة بأن الله إنما يبدأ علاقته بشعبه على أساس الفداء.

***

عيد الفطير

إن كان دم الفصح قد أتاح لله أن يفدى شعبه ويخرجهم بذراع رفيعة وبيد قوية من أرض عبوديتهم، فإن عيد الفطير يشير إلى وجوب وجود «لياقة أدبية» من جانب الشعب، إن هم رغبوا فى شركة طيبة مع الله. إنهم يجب أن يكونوا شعباً مقدساً.

هذا العيد جاء نتيجة للفصح. ومع أنه جاء بعده مباشرة إلا أننا سنرى كم كانا مختلفين. إن الفصح أرانا الله متعاملاً رمزياً بنعمة بارة فى علاقة مع شعبه على أساس الفداء. أما عيد الفطير فكان رمزاً إلى الجواب الذى توقعه الله من شعبه فى طرقهم العملية على الأرض. فالخمير كان يجب أن ينزع من منازلهم أى كان عليهم أن يرفضوا أى شر.

وفى العهد الجديد نجد الارتباط بين هذين العيدين حيث نقرأ «لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا. إذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق» (١كو ٥ : ٧ و ٨).

المسيح فصحنا. وإذا قربنا إلى الله على أساس الفداء، وجبت القداسة علينا نحن الذين لنا علاقة مع الله. والشر، مرموزاً إليه بالخمير يجب أن يستبعد من حياتنا. «اتبعوا ... القداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب» (عب ١٢ : ١٤). وهذه الكلمات

موجهة إلى مؤمنين وبالحرى إلى كل واحد منا.

وعيد الفطير إذ يستمر سبعة أيام إنما يرمز إلى كل حياتنا هنا على الأرض واليوم الثامن هو اليوم الذى ليس له صباح أو مساء. بل هو «السبت» الأبدى، راحة الله الأبدية التى فيها يكون الله الكل فى الكل.

***

عيد الباكورة

يبدأ العدد التاسع من الأصحاح الثالث والعشرين من سفر اللاويين بهذه العبارة «وكلم الرب موسى قائلاً». هذه العبارة هى ديباجة قسم جديد توجه التفاتنا إلى عيدى باكورة الحصاد والخمسين.

هذان العيدان يتميزان بعبارة لها معناها القوى وهى «فى غد السبت» (ع ١١) و «إلى غد السبت السابع» (ع ١٦). إن السبت هو اليوم العظيم الذى يرتبط بالديانة اليهودية. واليهود اعتادوا أن تدور أعيادهم حول السبت، فما معنى هذا التزحزح عند السبت الواضح فى عبارة «وفى غد السبت»؟ والجواب هو أن «غد السبت» أو بمعنى آخر «أول الأسبوع» إنما يرتبط بالمسيحية. وحتى هذه الساعة يحتفل اليهود غير المؤمنين بسبتهم فى اليوم السابع من كل أسبوع بينما نقرأ «وفى أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً» (أع ٢٠:٧) كما كانت عادتهم فى العصر الرسولى وهى العادة التى لنا أن نمارسها بنعمة الله فى الوقت الحاضر. وبالاختصار نستطيع أن نتساءل : ما الذى حدث فى اليوم الأول من الأسبوع؟ والجواب هو أن أعجب لحظة فى تاريخ هذا العالم كانت عندما قام ربنا من الأموات ناقضاً أوجاع الموت ومنتصراً على الهاوية. لذلك لا عجب إن كان اليوم الأول من الأسبوع قد سُمى «يوم الرب». كتب الرسول يوحنا قائلاً «كنت فى الروح فى يوم الرب» (رؤ ١:١٠). لقد كان يوماً ممتازاً حقاً.

إن رفض اليهود للمسيح قد أفسح المجال لعهد جديد. عهد المسيحية وإلى أن

تُختطف الكنيسة إلى المجد يمكن أن يقال بحق «أن القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملؤ الأمم» (رو ١١:٢٥).

ولا شك أن هذين العيدين، عيد باكورة الحصاد وعيد الخمسين، قد أوجدوا كثيراً من التساؤل في العهد القديم، ولكن في العهد الجديد نجد مفتاح الأمر كله كما سنرى.

إن الحصاد في الحقول الطبيعية يرمز إلى الحصاد في حقول النعمة. لما رأى الرب أهل السامرة خارجين إجابة لنداء المرأة التي قالت «هلموا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت. ألعل هذا هو المسيح؟» قال للتلاميذ «أما تقولون إنه يكون أربعة أشهر ثم يأتي الحصاد. ها أنا أقول لكم ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد. والحاصد يأخذ أجرة ويجمع ثمراً للحياة الأبدية لكي يفرح الزارع والحاصد معاً» (يو ٤:٣٥ و ٣٦).

وعندما كان يحين وقت جمع الحصاد اليهودي كانت تؤخذ حزمة من باكورات المحصول وتُقدم إلى الكاهن الذي كان عليه أن يرددها أمام الرب «في غد السبت».

واضح أن هذا رمز للمسيح «في القيامة» لقد كان في القبر طول يوم السبت مبرهناً بذلك على أنه لم تكن هناك أية بركة على مبدأ الناموس، حتى ولا لإسرائيل على نفس ذلك المبدأ. في أصحاح القيامة العظيم وهو الأصحاح الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس نقرأ «ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين» (ع ٢٠) وأيضاً في نفس الأصحاح نقرأ «لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع. ولكن كل واحد في رتبته. المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه» (ع ٢٢ و ٢٣) وهكذا يرتبط هذا الأصحاح الخاص بالقيامة في العهد الجديد بالأصحاح الثالث والعشرين من اللاويين.

وعندما يقول «في المسيح سيحيا الجميع» هذا لا يعني كما يقول الذين يُعلّمون بعمومية الخلاص (Universalists) الذين ينكرون العقاب الأبدي أن جميع البشر سيخلصون. لا. ليس البشر جميعهم «في المسيح». نحن جميعاً من ذرية ساقطة

وجميعنا «فى آدم» ومعنى أن نكون «فى المسيح» هو أن نكون مخلصين أى أن نؤمن بالرب كالمخلص. يستطيع المؤمنون أن يذكروا يوماً فى ماضى تاريخهم عندما آمنوا بالرب وعبروا من الموت إلى الحياة. كتب الرسول بولس فى تحيته إلى كنيسة رومية يقول «سلموا على اندرونكوس ويونياس نسيبى المأسورين معى اللذين .. كانا فى المسيح قبلى» (رو ١٦:٧) مظهراً أن هذين القريبين للرسول كانا قد تجددا فى وقت لم يكن هو فيه متجدداً.

نقطة أخرى يجب أن نلاحظها وهى فى غاية الأهمية أن قيامة المسيح هى أساس بركتنا والبرهان الساطع لها كما يتضح ذلك من العبارة «إن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم. أنتم بعد فى خطاياكم» (١كو ١٥:١٧).

وفى هذا الخصوص نجد القول الوارد فى رومية ٨:١١ يلمع جداً، فنقرأ «وإن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم» فالروح القدس قد أُرسل بواسطة المسيح بعد أن أُصعد إلى المجد ليسكن فى كل مؤمن كبرهان على أنه كما أن المسيح قد أقيم، هكذا ستحيا أجساد القديسين المائتة فى وقت مجيئه بنفس هذا الروح. لقد أعطى لهم الروح كختم أو كحجة هذه القيامة. إن قيامة المسيح تحمل فى طياتها وعداً وعربوناً لقيامة القديسين الذين رقدوا فى يسوع المسيح، ولتغيير أجساد الأحياء منهم على الأرض.

ويرتبط بترديد حزمة الباكورة، تقديم محرقة - خروفاً صحيحاً - رمزاً إلى مسرة الله بكل رائحة ذبيحة المسيح الزكية. ولاحظ عدم وجود ذبيحة خطية كما هو الحال مع «التقدمة الجديدة» فى عيد الخمسين كما سنرى حالاً، لأنه لا توجد مطلقاً ذبيحة خطية تشير إلى الرب بصفته الشخصية.

ومع المحرقة كانت هناك تقدمة دقيق للرب وتقدمة سكيب من خمر إشارة إلى مسرة الله فى حياة الطاعة التى عاشها ربنا يسوع، الطاعة الكاملة حتى الموت. ولم يكن مسموحاً للشعب أن يأكلوا لا خبزاً ولا فريكاً ولا سويقاً إلى أن يأتوا بقربان

إلههم، وفى هذا إشارة إلى أنه لا يمكن التمتع روحياً بشئ ما إلا بعد أن يوضع أساس كل بركة بموت المسيح وقيامته.

***

عيد الخمسين

كان يحتفل بعيد الخمسين فى «غد السبت السابع» من الإتيان بحزمة الباكورة أو بعبارة أخرى فى «أول الأسبوع» الذى هو اليوم العظيم فى هذا التدبير المسيحى كما كان السبت فى التدبير اليهودى. وأكثر من ذلك كان هذا الاحتفال بعد خمسين يوماً من ترديد حزمة الترديد أمام الرب.

ويا لها من حادثة عظيمة تلك التى حدثت بعد قيامة الرب من الأموات بخمسين يوماً. ونفس كلمة «الخمسين» تشير إلى الحدث العظيم الموصوف فى الأصحاح الثانى من سفر الأعمال عدد ١ ـ ١٣. ونحن نعلم كيف أن الرب بقى على هذه الأرض أربعين يوماً بعد قيامته وقبل صعوده. وكان على التلاميذ أن يمكثوا فى أورشليم إلى أن «يُلبسَوا قوة من الأعالى» (لو ٢٤:٤٩).

«ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار، واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا» (أع ٢:١ ـ ٤).

ففى يوم الخمسين «غد السبت» يوم «أول الأسبوع» بعد قيامة الرب من الأموات بخمسين يوماً نزل الروح القدس ليكون فى هذا العالم بصورة لم يسبق أن كان عليها من قبل. وإذ سكن فى كل مؤمن، أصبح ذلك اليوم يوم مولد الكنيسة المجيدة. فى ذلك اليوم تأسست الكنيسة، والسر المكتوم منذ الدهور قد استُعلن، وهو تكوين جسد للمسيح من مؤمنين على الأرض فيهم روح الله القدوس الذى يربطهم بالرأس الممجد

فى السماء، وببعضهم البعض كأعضاء الجسد الواحد على الأرض. «جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضاً فى رجاء دعوتكم الواحد» (أف ٤:٤) «كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة. لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب» (أف ٥:٢٥ ـ ٢٧).

وهكذا نرى بكل وضوح أن «التقدمة الجديدة» ترمز إلى كنيسة الله على الأرض وبكل تأكيد لا نجد فى صفحات العهد القديم، إشارة قوية إلى الكنيسة كما نجدها فى أصحاح ٢٣ من اللاويين. وفى نفس الوقت لم تمكن الإشارة إلى العلاقة بين الرأس فى السماء وأعضاء الجسد الواحد على الأرض فى صفحات العهد القديم، لأن تلك العلاقة هى «السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال ولكن الآن قد أظهر لقديسيه» (كو ١:٢٦).

كانت «التقدمة الجديدة» مكونة من رغيفين. والرغيفان يعلنان كيف أن المؤمنين من اليهود ومن الأمم مرتبطون معاً بهذه الرابطة الجديدة المباركة. وليس أقل من هذا الحق العجيب يجعل اليهودى ينسى أنه يهودى الديانة ويجعل الأممى ينسى أنه أممى بعيد، وبإدراك معنى الكنيسة فى علاقتها مع الرأس السماوى ينسون تنابذهم الدينى الذى طال أمده.

هذه كلمة لازمة فى أيامنا الحاضرة. إن كنيسة الله تتخطى كل الحواجز وفوارق اللغة وتفاوت المراتب الاجتماعية وتباين الأجناس بألوانها وتجعل من كل المؤمنين على وجه الأرض وحدة فى شركة مسيحية مباركة واحدة.

وفى رسالة أفسس أصحاح ٢:١٣ و ١٤ نقرأ «ولكن الآن فى المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح. لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط» وياله من أمر جليل أن تنقض جميع حوائط السياج المتوسطة أمام قوة فيضان المحبة الإلهية.

كان هذان الرغيفان من دقيق ومخبوزين بخمير. ولماذا الخمير؟ نقرأ فى لاويين

١١:٢، «كل خمير وكل عسل لا توقدوا منهما وقوداً للرب». وقد يبدو ذلك متناقضاً مع هذا الأمر الصريح بعدم إيقاد أى خمير أو عسل وقوداً للرب، وأنه لصحيح وبلا استثناء أنه فى كل الحالات التى ترمز فيها التقدمة إلى المسيح بصفة شخصية لا يسمح فيها بالخمير إطلاقاً، إذ ليس من المعقول أن يتكلم عن الخمير أو الشر بالعلاقة مع الرب.

لكن هذه «تقدمة جديدة»، وليست هى تقدمة الدقيق الواردة فى لاويين ٢ التى تعلن المسيح فى صفته الشخصية. بل هى تقدمة ترمز إلى الكنيسة كنتيجة لموت المسيح. هذه «التقدمة الجديدة» لا تعلن المسيح إطلاقاً بصفة شخصية بل تعلن الكنيسة المكونة من اليهود والأمم، الذين كانوا جميعاً قبل دخولهم إلى البركة خطاة سواء. والذين، حتى كقديسين، يحتمل أن يخطئوا. وكونها تُخبز فى تنور يبين لنا أن فعل الخمير سيوقف بفعل النار. وفضلاً عن تقديم محرقة وتقدمة دقيق مع سكيبها، كان يجب تقديم ذبيحة خطية وذبيحة سلامة. جميع هذه كانت موصوفة بالقول «تقدمة جديدة» للرب.

نذكر أنه فى عيد الباكورة، الذى يرمز إلى المسيح فى القيامة، كانت هناك محرقة وتقدمة دقيق مع سكيبها، ولكن لم تكن هناك ذبيحة خطية. وكيف كان يمكن أن تكون هناك ذبيحة خطية، إذا كان العيد يرمز إلى الرب بصفة شخصية؟ لكن ذبيحة الخطية هنا لازمة بالنسبة لوجود الخمير فى الرغيفين.

***

لقاط الحصيد

«وعندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك فى حصادك ولقاط حصيدك لا تلتقط. للمسكين والغريب تتركه. أنا الرب إلهكم»
(لا ٢٣:٢٢)

هذا العدد على جانب كبير من العظمة. إذ ينبعث من ثناياه نور الوحى الإلهى ساطعاً، وتأمل موقع هذا العدد. إنه يجئ بين عيد «التقدمة الجديدة» الذى هو رمز لتدبير نعمة الله الحاضر بالارتباط مع كنيسته على الأرض، وعيد الأبواق أو بالحرى الثلاثة الأعياد الأخيرة التى تختص بمعاملات الله مع اليهود شعبه الأرضى ومع الأمم بعد اختطاف الكنيسة إلى المجد.

هذا العدد يبين أنه عندما يحين الحصاد فى هذا التدبير الحاضر كنتيجة للكرازة بإنجيل نعمة الله، ستكون هناك نهضة خصوصية من عمل روح الله القدوس لتوصيل إنجيل الملكوت إلى اليهود لإعدادهم لقبول مسياهم وملكهم الرب يسوع المسيح. وعن طريق اليهود ستذاع الرسالة إلى المسكين والغريب - أمم العالم الوثنية، للاستعداد لليوم الذى فيه يملك الرب على كل العالم كابن الإنسان «والأرض تمتلئ من معرفة مجد الرب كما تغطى المياه البحر» (حب ٢:١٤).

ولم نعط الكثير من التفاصيل فى هذا الخصوص، ولعل أوفاها وأوضحها ما جاء فى متى ٢٥:٣١ - ٤٦ الذى يخبرنا عن إخوة الرب الأرضيين - اليهود المبشرين بين الأمم قبيل دينونة الأحياء. والخراف - أى الأمم الذين سيقبلون إنجيل الملكوت سيتميزون عن الجداء، الذين سيرفضون تلك الشهادة. فيمضى الخراف إلى حياة أبدية أى إلى البركة الألفية، والجداء إلى عقاب أبدى.

ودائماً أبداً نجد اختلاطاً بين الخراف والجداء فى قطعان الرعاة الفلسطينيين، وتمييز الجداء عن الخراف يرسم لنا صورة حية لما سيحدث فى الأيام الأخيرة.

***

عيد الأبواق

بترك «تقدمة الدقيق الجديدة» نترك تدبير المسيحية الحاضر المرموز إليه فى هذا الأصحاح الملذ. ثم نجد مرة أخرى الصيغة «كلّم الرب موسى قائلاً» الآن يتعامل الله مع اليهود لأجل البركة، لكى ينجز مواعيده لإبراهيم وليعطى ابنه حقوقه الأرضية كالمسيا والملك على إسرائيل، وعلى كل العالم كابن الإنسان. «اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك» (مز ٢:٨).

يقول الرب «كلم بنى إسرائيل قائلاً. فى الشهر السابع فى أول الشهر يكون لكم عطلة تذكار هتاف البوق محفل مقدس» (لا ٢٣:٢٤). والبوق آلة موسيقية عالية الصوت، وقد لعبت الأبواق دوراً كبيراً فى إعطاء علامات تحرك المحلة من وقت إلى آخر وهى ترمز إلى إنهاض روح الله القدوس لشعبه الأرضى بعد القرون الطويلة التى قضوها فى عدم الإيمان والعمى الروحى الذى قضى به عليهم. والكتاب يقول بالنص «إن القساوة حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملؤ الأمم» (رو ١١:٢٥) وزكريا أيضاً يلقى ضوءاً على هذا الموضوع لأنه يتنبأ عن يوم آت سيكون فيه فيضان إلهى «وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون فى مرارة عليه كمن هو فى مرارة على بكره» (زك ١٢:١٠).

وإنها لعلامة هائلة من علامات الأزمنة أن نرى اليهود يرجعون إلى أرضهم القديمة جماعات، راجعين كما هو مذكور فى العهد القديم، فى عدم إيمان. إن رجوعهم هذا يبين لنا تطور الأمور استعداداً لهذا العيد العجيب عيد الأبواق، عندما يتحقق.

***

يوم الكفارة العظيم

بعد عيد الأبواق بعشرة أيام كان يحتفل بيوم الكفارة العظيم. فعندما ينسكب روح النعمة والتضرعات من مجرد النعمة الإلهية على الأمة اليهودية، وعندما ينظرون إلى الذى طعنوه فحينئذ ستختبر الأمة روح انسحاق عميق جداً لدرجة أن العشائر تنوح على حدتها ونساؤهم على حدتهن إذ تشترك كل الطبقات فى هذا النوح فنقرأ «وتنوح الأرض عشائر عشائر على حدتها عشيرة بيت داود على حدتها ونساؤهم على حدتهن (العشيرة الملكية) وعشيرة بيت ناثان على حدتها، ونساؤهم على حدتهن (العشيرة النبوية) عشيرة بيت لاوى على حدتها ونساؤهم على حدتهن (العشيرة الكهنوتية)، عشيرة شمعى على حدتها ونساؤهم على حدتهن» (اقرأ سفر العدد ١٨:٣) (زك ١٢:١٢).

وفى روح الاتضاع هذه ستحتفل الأمة بيوم الكفارة العظيم بصورة لم يسبق لها مثيل ويكون هذا الاحتفال مؤذناً بقبول مسياهم وبأن ذاك الذى رفضوه زماناً طويلاً هو مسياهم الحقيقى الذى فى عمله على الصليب، وسفك دمه الكريم التحقيق المجيد لكل الرموز والظلال.

إن اليهود يجلون هذه الظلال ولكنهم فقدوا إلى حد بعيد معناها الحقيقى فى ارتباطها بذاك الذى احتقروه ورفضوه. وما أمجده يوماً للعالم - يوماً هو فاتحة «نظام جديد» مؤسس على البر والسلام والطمأنينة فى ملك ربنا الشخصى على الأرض. نقرأ فى رومية ١١:١٥ «إن كان رفضهم (أى الأمة اليهودية سياسياً) هو مصالحة العالم فماذا يكون اقتبالهم إلا حياة من الأموات؟».

***

عيد المظال

وبعد خمسة عشر يوماً من عيد الأبواق، وخمسة أيام من يوم الكفارة العظيم يأتى عيد المظال. هذا العيد رمز للزمن الألفى أى ملك المسيح ألف سنة على الأرض وهو خاتمة معاملات الله مع إسرائيل على الأرض. ومن المهم أن نعرف أن النبوة الخاصة باليهود لا تتعدى الزمن الألفى (انظر إش ٦٥:١٧) حيث يتكلم النبى عن «سماوات جديدة وأرضاً جديدة» ولكنه يواصل كلامه عن أورشليم «على الأرض» ويتكلم عن خاطئ يُلعن مُظهراً بكل وضوح أن إشعياء كان يتنبأ عن زمن أرضى، هو ملك الرب الألفى. ولكن إذا جئنا إلى العهد الجديد نرى أفق النبوة يتسع أكثر. فعندما تمضى السماء والأرض ويغيب مشهد الزمن الألفى، ستظهر سماوات جديدة وأرض جديدة (رؤ ٢١:١) يسكن فيها البر ولا يكون فيها بعد دمع ولا موت ولا حزن ولا صراخ ولا وجع. ونحن سنكون فى الأبدية حينئذ بكل معنى الكلمة.

وأثناء عيد المظال، الذى كان يحتفل به عند نهاية الحصاد، بالفرح والبهجة، وهو صورة خافتة لتحقيق الرموز فى يوم عتيد، كان الإسرائيليون الوطنيون (الذين بحسب مولدهم إسرائيليون) يسكنون فى مظال ليتذكروا كيف أن الله أخرجهم من أرض مصر. فهم قد ينسون هذا فى غمرة راحة الأرض وبهجة ملك المسيا المليئ بالخيرات والسلام والرجاء بصورة لم تعرف سابقاً فى العالم نعم لا يليق بنا أن ننسى النقرة التى منها حفرنا، وأننا، رغم كل البركات العجيبة التى لنا، إنما خطاة خلصنا بالنعمة.

***

٢٦

الأصحاح التاسع والعشرون

من سفر العدد

هذا فصل من أعظم فصول العهد القديم، ومضمونه كان ينفذ بعد أن يترك إسرائيل البرية ويصل إلى الأرض على الشاطئ الشرقى لنهر الأردن. وفى هذا الأصحاح نجد، أكثر مما نجد فى أى مكان آخر، تفصيلات وافية عن الذبائح التى كانت تقدم فى هذه الثلاثة الأعياد الأخيرة وهى عيد الأبواق ويوم الكفارة العظيم وعيد المظال.

ولنا ملاحظة على الذبائح التى كانت تقدم فى ثمانية أيام عيد المظال. ففى اليوم الأول مع التقدمات والذبائح الأخرى كانت تقدم ثلاثة عشر ثوراً أبناء بقر محرقة. وفى اليوم الثانى اثنا عشر ثوراً أبناء بقر، وفى اليوم الثالث أحد عشر ثوراً وهكذا يوماً بعد يوم يتناقص عدد الثيران حتى يجئ اليوم السابع وفيه تقدم «سبعة» ثيران. وأليس هذا يشير إلى كيف أن كل شئ يعهد به إلى الإنسان إنما مآله أن يفقد رواءه الأول؟ أفسس فقدت محبتها الأولى، ويتكلم بولس الرسول عن الأيام الأخيرة والأزمنة الصعبة. وفى أيام يوحنا ظهر أضداد للمسيح كثيرون. والكنيسة السابعة الموجه إليها الخطاب فى رؤيا ٢ و ٣ هى لاودكية التى لم تصلح إلا لأن يتقيأها الرب من فمه.

والزمن الألفى له الوجهان : فمن جهة فيه يأخذ الرب حقوقه كوارث داود ويملك على شعبه القديم «كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب» (إر ٣١:٣٤).

ومن جهة أخرى سيكون الزمن الألفى آخر وأعظم امتحان للإنسان، وهنا يظهر

كيف أن الجنس البشرى الساقط غير قابل للإصلاح حتى تحت أفضل الظروف. طبعاً بعد ملكوت كذلك الملكوت الألفى لا ننتظر إلا خضوعاً مقدساً لإرادة الله. لكن نجد الأمر بالعكس، إذ بمجرد أن تنسحب يد الرب ويحل الشيطان من سجنه فى الهاوية، إنه سيخرج ليضل الأمم، وتحت قيادته سيكون آخر وأقوى عصيان ضد الله، لم يسبق له مثيل. هؤلاء العصاة، وعددهم لا يحصى سينتشرون فى كل الأرض وسيهاجمون أورشليم «المدينة المحبوبة». ولكن ستنزل نار من السماء وستخمد تلك الثورة الأخيرة. (انظر رؤ ٢٠:٧ ـ ١٠)، والسماء والأرض ستمضيان. والعناصر ستذوب محترقة. والأرض والمصنوعات التى فيها ستحترق ونحن «بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر» (٢بط ٣:١٣). هذا هو الإنسان فى الجسد لا يغيره ولا حتى ملك المسيح الشخصى.

ولكن هل يفشل الله؟ كلا. «وبعد ذلك النهاية متى سلّم الملك لله الآب متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة. لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه. آخر عدو يبطل هو الموت» (١كو ١٥:٢٤ ـ ٢٦) وبالاختصار ستكون الحالة الأبدية مشهداً يغيب منه بالتمام كل أثر للخطية والحزن وإرادة الإنسان. هو مشهد عليه العلامة :

« الله الكل فى الكل »

(١كو ١٥:٢٨)

***

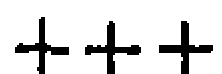
أخيراً نخرج من دراسة التعليم الرمزى لخيمة الاجتماع بهاتين الحقيقتين العميقتين وهما : اولا أنه لا يمكن أن يكون هناك تعامل مع الله أو أن يكون هناك طريق لبركة الخاطئ، إلا بواسطة ذبيحة ربنا يسوع المسيح الكفارية وحدها ، ووحدها فقط. ولا مبالغة مطلقاً فى لزوم هذه الحقيقة ولا فى خطورتها. وثانيا أنه إلى جانب كمال ثبات المؤمن على أساس ذبيحة المسيح الكفارية هناك الضرورة الحتمية للياقة الأدبية (القداسة العملية) التى تناسب التعامل مع الله.

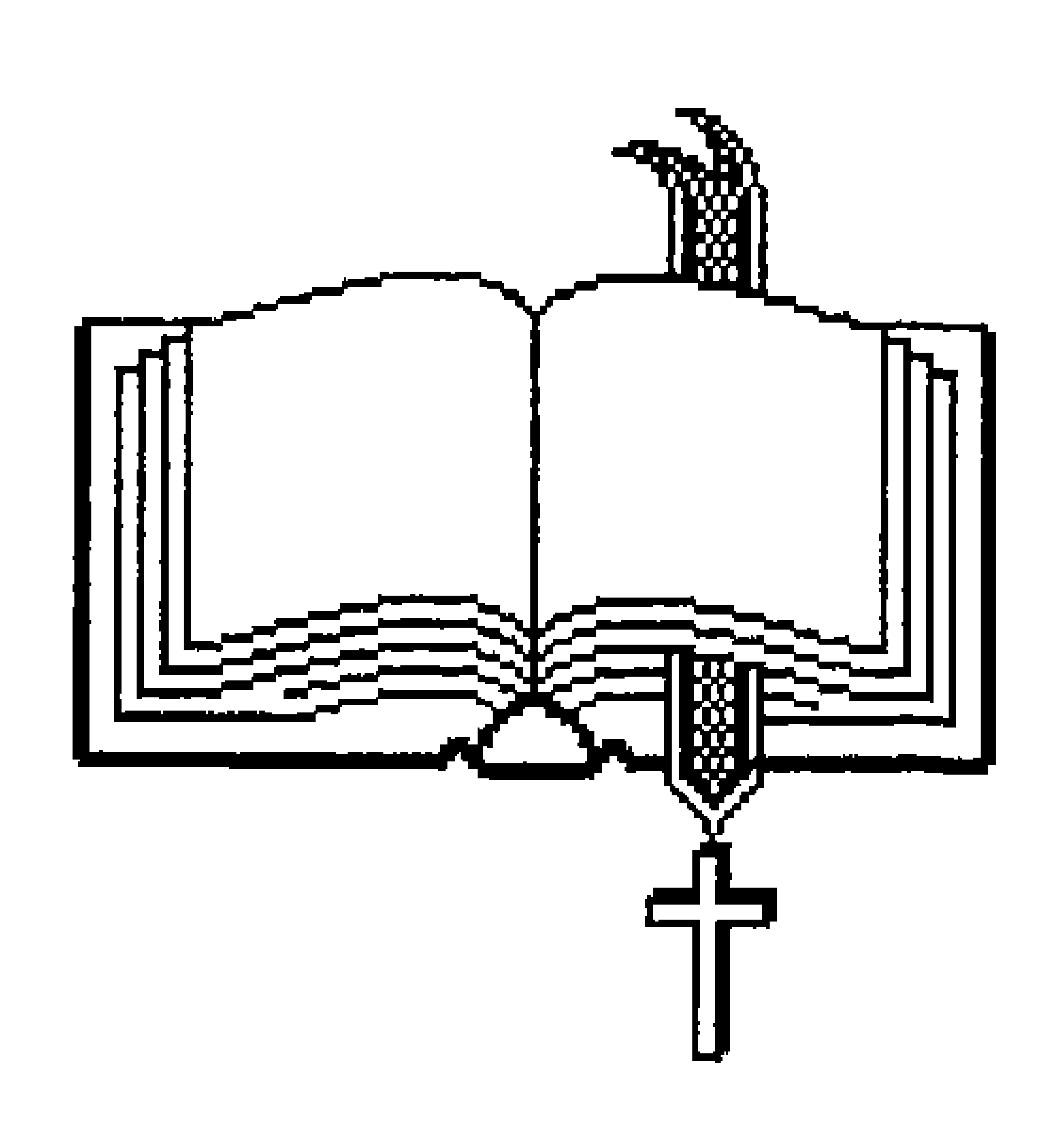
هاتان الحقيقتان العميقتان تدوران حول ذلك الحق بالمعنى الرمزى للدم والماء. ونلخصهما فى هاتين الآيتين :

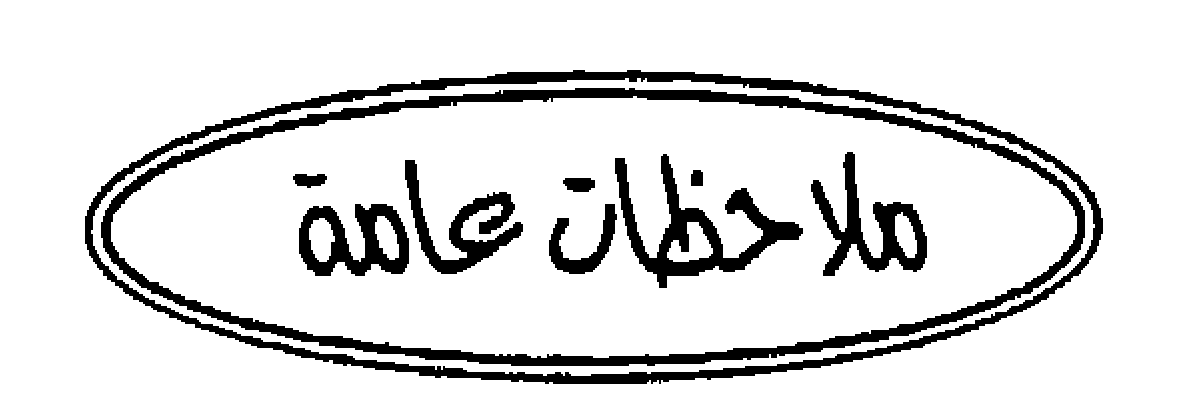
* «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٩:٢٢).

* «اتبعوا ... القداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب» (عب ١٢:١٤).

وكل تهوين من شأن إحدى هاتين الحقيقتين العظيمتين إنما يأتى بأسوأ العواقب.







على الموازين ومقاييس الأطوال

كانت المعاملات النقدية في العهد القديم بالوزن، وأول ذكر في الكتاب المقدس لذلك كان حينما اشترى إبراهيم حقل عقرون الحثي بأربعمائة شاقل من الفضة. ولقد قام إبراهيم بوزنها (تك ٢٣: ١٥ و ١٦). فلم يكن في ذلك الوقت عملة نقدية للتداول كالمتعارف عليها الآن.

ويهوذا المكابي هو أول من صك العملة اليهودية، وكان ذلك حوالي ١٤١ ق.م ومن هذا التاريخ أصبح هناك نقوداً فضية متداولة بين الناس ذات قيمة معروفة دون الضرورة لوزنها.

وبعد ذلك صك هيرودس الكبير، وهيرودس أغريباس نقوداً، ووضع كل منهما اسمه عليها.

وكان يوجد في العهد القديم نوعين من الشاقل. يطلق على الأول «شاقل الملك» والثاني «شاقل القدس». ولقد كان يستخدم الشاقل الأول في المعاملات التجارية وكان أقل وزناً من الشاقل الثاني. أما الشاقل الثاني فكان يستخدم في وزن الأشياء المتعلقة بخيمة الاجتماع والهيكل، وهو أثقل في الوزن. والنسبة بينهما هي (٣: ٥).

أما وحدات قياس الأطوال، فكان يستخدم الذراع. وكان هناك وحدة عادية نستطيع أن نطلق عليها الذراع القصيرة، وهي حوالي ٤٥ سم، ولقد ذكرت في مت ٢٧ ، لو ١٢ ، يو ٢١ ، رؤ ٢١: ١٧. أما في حزقيال ٤١: ٥ فيرد تعبير قصبة كاملة وهي عبارة عن ست أذرع كاملة. والذراع الكامل عبارة عن ذراع

عادية (قصيرة) + قبضة يد أى حوالى ٥ , ٥٢ سم.

ورغم أن داود وحزقيال وضع كليهما معايير أساسية معينة (حز ٤٦: ١٠ ـ ١٤) إلا أنها لم تكن ثابتة. وكان المشترى يحمل معه معاييره الخاصة فى كيس (أم ١٦: ١١) لكى يتأكد من صحة ودقة وزن ما يشتريه من التاجر.

ولقد شددت الشريعة من جهة حتمية صحة الموازين والمكاييل. فالمعايير الصحيحة كانت عادة دليل واضح يبين حالة الشعب الروحية.

وجدير بالملاحظة أن كل هذه الأوزان والمقاييس والمعايير هى جميعاً «تقريبية» نظراً لأن هذه المقاييس لم تعد متداولة الآن، وهى تختلف كثيراً عن أنظمة القياس الحديثة التى بين أيدينا الآن. إلا أنها على أى حال تُلقى ضوءاً كافياً على الكثير من عبارات الكتاب المقدس، التى من العسير فهمها فهماً صحيحاً بدون معرفة تلك القياسات. اقرأ على سبيل المثال إشعياء ٥: ١٠.

***

أولاً : المكاييل

[أ]

المواد السائلة

الوحدة فى الكتاب المقدس	النظام المترى	النظام الأمريكى	الشاهد الكتابى
بث	٢٢ لتر	٦ جالون	١ مل ٢٦:٧
هين = $\frac{١}{٦}$ بث	٣,٧ لتر	١ جالون	خر ٤٠:٢٩
لُج = $\frac{١}{٧٢}$ بث	٠,٣ لتر	٠,٠٨ جالون (٠,٧ بنت)	لا ١٤ :١٥
قاب = ٤ لُج	١,٢ لتر	٠,٣ جالون (٢,٨ بنت)	٢ مل ٢٥:٦
حُمر = ١٠ بث (أو حمولة حمار)	٢٢٠ لتر	٦٠ جالون	خر ١٤:٤٧

[٣]

المواد الجافة

الوحدة فى الكتاب المقدس	النظام المترى	النظام الأمريكى	الشاهد الكتابى
إيفة	٢٢ لتر	٦ جالون	لا ٥:١١
عُمر	٢,٢ لتر	٥ بنت	خر ١٦:١٦
قاب	١,٢ لتر	٢,٨ بنت	٢ مل ٢٥:٦
كيلة	٧,٣ لتر	٢,٢ جالون	١ صم ١٨:٢٥
نصف حومر = ٥ إيفة	١١٠ لتر	٣٠ جالون	هو ٢:٣
حومر = ١٠ إيفة	٢٢٠ لتر	٦٠ جالون	لا ١٦:٢٧

ثانياً : الأطوال

الوحدة في الكتاب المقدس	النظام المترى	النظام الأمريكى	الشاهد الكتابى
الأصبع	١٩ مم	٧٦, بوصة	إر ٥٢: ٢١
قبضة = عرض ٤ أصابع	٧٦ مم	٣ بوصة	١ مل ٧: ٢٦
شبر = (من طرف الخنصر إلى الإبهام)	٢٣ سم	٩,٢ بوصة	خر ٢٨: ١٦
الذراع (العادى)	٤٥ سم	١٨ بوصة	تك ٦: ١٥
الذراع الكامل (ذراع عادى + قبضة)	٥٢,٥ سم	٢١ بوصة	خر ٤١: ٨
القصبة = ٦ أذرع كاملة	٣١٥ سم	١٢٦ بوصة	خر ٤١: ٨
الغلوة	١٨٥ م	٦١٦ قدم	لو ٢٤: ١٣
سفر سبت = ٢٠٠٠ ذراع كاملة	١٠٥٠ م	٣٥٠٠ قدم	أع ١: ١٢
الميل	١٤٧٨ م	٤٩٢٦ قدم	مت ٥: ٤١

ثالثاً: الموازين

الوحدة فى الكتاب المقدس	١ جيرة	١٠ جيرة = $\frac{١}{٢}$ شاقل	شاقل	منا = ٥٠ شاقل	وزنة = ٦٠ منا
النظام المترى	٦,. جم	٦ جم	١١,٥ جم	٥٧٥ جم	٣٤,٥. كجم
النظام الأمريكى	٢.,. أوقية	٢,. أوقية	٤,. أوقية	١,٢٥ باوند	٧٥ باوند
القيمة النقدية للوزنات الفضية (٦٠ قرش للجرام)	٣٦ قرش	٣٦٠ قرش	٧ جنيه	٣٤٥ جنيه	٢٠٧٠٠ جنيه
القيمة النقدية للوزنات الذهبية الخالصة - عيار ٢٤ (٣٣ جنيه)	٢٠ جنيه	٢٠٠ جنيه	٣٨. جنيه	١٨٩٧٥ جنيه	١,١٣٨,٥٠٠ جنيه
القيمة النقدية للوزنات الذهبية المسبوكة - عيار ١٨ (٣٠ جنيه)	١٨ جنيه	١٨. جنيه	٣٤٥ جنيه	١٧٢٥. جنيه	١,٠٢٠,٠٠٠ جنيه
الشاهد الكتابى	خر ١٣:٣	تك ٢٢:٢٤	تك ١٥:٢٣	حز ١٢:٤٥	خر٣٩:٢٥

كل ما سبق وأحى به الروح القدس فى العهد القديم من شرائع وذبائح مختلفة، لم يكن إلا ظلالاً ورموزاً لذلك الذى هو الحقيقة، ربنا يسوع المسيح. ومن أحلى وأشمل هذه الرموز خيمة الاجتماع.

وهذا الكتاب يكشف لنا من خلال الرمز عن أمور مشبعة للنفس من خلال التأمل فى مكونات خيمة الاجتماع ورموز أخرى متعلقة بها.

